مجلة اتجاهات سياسية

دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي "ألمانيا برلين".

وهي مجموعة من التقارير والتحليلات السياسية والقانونية والإعلامية التي تعنى بكافة الشؤون الدولية والإقليمية ذات الصلة بالواقع العربي بصفة عامة

POLITICAL TREND JOURNAL

An Academic, periodic, and peer-reviewed Journal issued by

The Democratic Arabic Center

Germany-Berlin

It is a collection of political, legal, and media reports. Its analysis deals with all international and regional affairs that are related to the Arab reality, in particular, and the international reality, in general.

المركز العربي الديمقراطي

Berlin 10315 Gensinger Str: 112 mobiltelefon: 00491742783717 magazin@democraticac.de Tel: 0049-Code Germany 030- 54884375 030- 91499898 030- 86450098

كورسمبر ۲۰۱۷ ديسمبر ۲۰۱۷

President of the Democratic Arabic Center Ammar Sharaan

Editor-In-Chief

Dr. Sami Al Wafi

Assistant Editor in Chief
Bin-Issa Safa

Managing Editors
Dr. Elaf Rajih Hadi
Ali Adnan Mohammed Hasan

Academic Committee

- Prof. Ali Salim Kata a researcher in international affairs the Center for Strategic and International / University of Baghdad Studies
- ❖ Prof. Akram Faraj al-Rubaie researcher and educator
- ❖ Dr.. Oaraj Suleiman Ben Youssef Ben Flute University Algeria
- Egyptian Ambassador Bilal former ambassador to Egypt have Angola, Sao Tome and Niger
- Dr.. Rabah Khreifa University of Jendouba Tunisia
- Dr.. Muammar safety Prince Mohammed bin Fahd University, Saudi Arabia
- Dr.. Qrimss Abdul Haq University of Jijel Algeria
- D.amrani Krposh University Mohamed KHIDER Biskra Algeria
- Dr.. Saad Hamid Al Dosari Press writer and researcher of political science - Saudi Arabia
- Dr.. Achi Aladdin Tebessa University Algeria
- Dr.. Amhedy Mohamed Amhedy- Researcher in Public Law Libya
 - ❖ Dr. Ali Hassan Abu Bakr Younis Ben Ghazi University Libya

رئيس المركز الديمقراطي العربي

أ.عمار شرعان

رئيس التمرير د. سامي الوافي

مساعد رئيس التحرير

أ. بن عيسى صفاء

مدير التدرير

د. ايلاف راجح هادي أ.علي عدنان محمد حسن

اللجنة العلمية

- ♦ أ.د. سليم كاطع علي باحث في الشؤون الدولية مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/ جامعة بغداد
 - 💠 أ.د. اكرم فرج الربيعي باحث واكاديمي
 - 💸 د. أعراج سليمان جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر
- ❖ السفير بلال المصري سفير مصر السابق لدى أنجولا وساوتومي والنيجر
 - 💸 د. رابح خرايفي جامعة جندوبة تونس
- د. معمر سلامة جامعة الأمير محمد بن فهد- المملكة العربية السعودية
 - 💠 د. قريمس عبد الحق جامعة جيجل الجزائر
 - 💠 د.عمراني كربوسة جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر
- ❖ د. سعد حامد الدوسري كاتب صحفي و باحث بالعلوم السياسية المملكة
 العربية السعودية
 - 💠 د. عشي علاء الدين جامعة تبسة الجزائر
 - 💠 د. امهيدي محمد امهيدي- باحث في القانون العام ليبيا
 - د.على حسن أبو بكريونس جامعة بن غازي ليبيا

أقسامرالجلته

أولاً- الافتتاحية:

ثانياً- العلاقات الدولية:

يتناول كافة الموضوعات ذات الصبغة الدولية التي تحدث بين فاعليين دوليين اثنين أو أكثر. ويتفرع عن هذا القسم كافة الموضوعات التي تقع في النُظم الإقليمية المختلفة والتي يكون أطرافها فاعليين إقليمين، مثل حرب الوكالة بين السعودية وإيران في سوريا، وسياسات مصر تجاه الأزمة السورية، والنفوذ الإيراني في منطقة الخليج، والهيمنة الأمريكية على قارة أمريكا اللاتينية وموقفها من كوبا، وروسيا ومفهوم المجال الحيوي في أوروبا الشرقية.

1. قسم التحليلات السياسية:

قضايا الوطن العربي - ثماني صفحات كحد أقصى.

قضايا دولية – أربع صفحات كحد أقصى.

قضايا دولية وإقليمية متقاطعة - أربع صفحات كحد أقصى

2. قسم التقدير الاستراتيجي:

تقدير موقف لقضية في الوطن العربي - أربع صفحات كحد أقصى

تقدير موقف لقضية دولية - صفحتين كحد أقصى

تقدير موقف لقضية أفريقية - صفحتين كحد أقصى

ثالثاً- النظم السياسية:

يركز هذا القسم على التغيرات التي تطرأ على الخارطة السياسية لدول العالم بفعل؛ الثورات ، الانتخابات، الانقلابات العسكرية، التداول السلمي للقيادة السياسية والنخبة، وكذلك مسألة الأقليات والعرقيات المختلفة، وقضايا اللاجئين.

1. قسم التحليلات السياسية:

قضايا الوطن العربي - ثماني صفحات كحد أقصى

قضايا دولية - أربع صفحات كحد أقصى

قضايا متقاطعة - أربع صفحات كحد أقصى

2. قسم التقدير الاستراتيجي:

تقدير موقف لقضية الوطن العربي - أربع صفحات كحد أقصى

تقدير موقف لقضية دولية - صفحتين كحد أقصى

تقدير موقف لقضية أفريقية - صفحتين كحد أقصى

رابعاً- الدراسات السياسية الإعلامية

يهتم هذا القسم بالعلاقة الكامنة بين وسائل الإعلام على اختلافها وصناعة القرار السياسي وفعاليتها في تسويق القرار العام، إضافة إلى تحليل المضامين الإعلامية لا سيما الرسمية منها لتقدير التوجه السياسي لصناع القرار من خلال أساليهم البلاغية والخطابية.

ويضم ثلاثة فروع هي: تحليل المضامين الإعلامية والخطابات السياسية وفق رؤى نقدية، والعلاقة بين الإعلام والحراك السياسي عربيًا وأفريقيًا ودوليًا، ووسائل إعلامية كقناة لتسويق القرار العام والتعبئة الشعبية.

- تحليل المضامين الإعلامية والخطابات السياسية وفق رؤى نقدية (أربع صفحات)
- العلاقة بين الإعلام والحراك السياسي عربيًا وأفريقيًا ودوليًا هتم في قضية محددة شغل الساحة السياسية (أربع صفحات)
- وسائل إعلامية كقناة لتسويق القرار العام والتعبئة الشعبية تهتم في قضية عربية أو
 قضية عربية عربية (صفحتين)
 - تقدير موقف لقضية في الوطن العربي (أربع صفحات بحد أقصى)
 - تقدير موقف لقضية دولية (صفحتين كحد أقصى)
 - تقدير موقف لقضية أفريقية (صفحتين كحد أقصى)

خامساً – الدراسات القانونية:

يركز هذا القسم على دراسة الموضوعات والنزاعات ذات الصبغة القانونية التي تقع في إطار القانون الدولي مثل قضايا النزاع على الجزر المختلفة مثل جزيرة تيران وصنافير، وقضايا ترسيم الحدود كما هو الحال في بحر العرب بين العراق وإيران بالإضافة إلى تقديم دراسات وتقارير تتناول تحليل موضوعات القانون الدولي بصورة عامة وفروعه المختلفة.

- قضایا قانونیة ذات طابع عربی (ثمان صفحات کحد أقصی)
- قضايا قانونية ذات طابع دولي (أربعة صفحات كحد أقصى)
- قضايا قانونية ذات طابع إفريقي (أربعة صفحات كحد أقصى)

سادساً: قسم التقارير

تقديم حلول وأفكار عملية جديدة تساعد في حل المشاكل وتقدم معلومات وأحداث موثقة ممكن الرجوع إليها وقت الحاجة ويركز هذا القسم على مختلف القضايا السياسية الراهنة في الشرق الأوسط وأفريقيا ودوليا.

قضايا ذات طابع عربي - دولي - أفريقي (ثمان صفحات بحد أقصى)

سابعاً: حلقات نقاش

يركز هذا القسم على عرض وتحليل أراء الخبراء و الأكاديميين المتخصصين حول مختلف القضايا السياسية الراهنة، التي يشهدها العالم والتي تثير جدلا في الساحة الدولية و الإقليمية . وفي هذا السياق سوف يتم عقد أول حلقة نقاش حول أزمة قطر وتجاذبتها وأثارها على النظام الإقليمي العربي والدولي.

فئات المشاكركين:

- الباحثين والأكاديميين والمهتمين بإنتاج مراكز الدراسات الأكاديمية والحكومية والخاصة والدولية وأساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا وخريجي أقسام الاقتصاد والعلوم السياسية والدراسات القانونية والأعلام.
- الباحثين في مجالات الخارجية والدفاع والأمن القومي والسلك الدبلوماسي والمنظمات العربية والدولية.
 - الباحثين في مجال الإعلام، والصحفيين وطلبة الدراسات العليا في كلية الإعلام.
- المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية المهتمة بالشئون الدولية والنشطاء السياسيين في الأحزاب والتيارات السياسية.

قواعل النش

تنشر المجلة التحليلات السياسية، التقدير الاستراتيجي، التقارير والمقالات الفكرية حول القضايا سابقة الذكر. وفقا لمعايير النشر العامة في الدوريات الأكاديمية وهي الموضوعية والدقة والتوثيق على أن تكون المراجع بنظام." Footnote"

- أن لا يزيد حجم التحليلات السياسية والتقدير الإستراتيجي والتقارير على 1700 كلمة ويتناول القضية موضوع التحليل بإيجاز، موضحاً أبعاده وتداعياته الإقليمية أو الدولية مع رصد أهم المصادر المستخدمة.
- يرفق الكاتب مع المادة المرسلة سيرة ذاتية مختصرة تتضمن الخلفية التعليمية والخبرة السابقة وأبرز الأعمال المنشورة.
- المواد المقدمة يجب ألا يكون قد سبق نشرها، ويجب أن تكون قد أعدت للنشر في مجلة إتجاهات سياسية وفق الإتفاق مع هيئة التحرير.
- جميع المواد المرسلة ترسل إلى التحكيم وتلتزم المجلة والكاتب بقبول قرار لجنة التحكيم وفي حال قبول المادة للنشر مع إدخال تعديلات يلتزم الكاتب بإجراء التعديلات المطلوبة خلال أسبوعين من إخطاره بقرار اللجنة.
- حق إجراء تعديلات تحريرية في النص حسب مقتضيات النشر بما لا يخل بأسلوب الكاتب أو الأفكار الأساسية في النص تحددها هيئة التحرير.
- حقوق النشر الخاصة بالمواد المنشورة محفوظة بما في ذلك إعادة نشرها في موقعها الالكتروني أو في الإصدارات ويسمح بالاقتباس منها مع مراعاة الأصول المتعارف عليها في الاقتباس وتوثيق المصادر.
- هيئة تحرير المجلة هي التي تحدد خطة العمل في كل عدد خلال الأشهر الثلاثة السابقة لصدوره تبعا لتطورات الأحداث والقضايا مع الاعتماد على التكليفات المباشرة كما يسعدنا أن نتلقى أي مقترحات شفوية ويفضل مكتوبة لإعداد موضوعات في المجلة على أن يتم إعداد الموضوعات بعد النقاش مع مسئولي الأقسام حول الشكل والمضمون المتعلق بها.
- بالنسة للمقالات الأكاديمية تتضمن الورقة الأولى العنوان الكامل للمقال، إسم الباحث ورتبته العلمية المؤسسة التابع لها (قسم، كلية وجامعة) الهاتف، العنوان الإلكتروني وملخصين للموضوع في حدود مأتي كلمة أو ثمانية سطور أحدهما بلغة المقال والثاني بإحدى اللغتين الأخربين على أن يكون أحد الملخصين باللغة العربية.

- هوامش الصفحة تكون كما يلي: أعلى 02، أسفل 02، يمين 02، يسار 02، رأس الورقة 1.5.
 أسفل الورقة 1.25، حجم الورقة مخصص 23,5 (x16).
- يرقم التهميش والإحالات بطريقة أكاديمية في آخر المقال بالترتيب التالي: المؤلف: عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، البلد، السنة، الطبعة والصفحة.
 - المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها.

ملاحظة:

إنه في الوقت الذي نلتزم فيه بمراجعة جميع المقالات التي نتلقاها بعناية فائقة، إلا أن إرسال مقال لا يضمن النشر دائما، ولا تؤثر اللغة التي يرسل بها المقال بأي شكل من الأشكال على تقيمنا له.

- يجب إرسال ملخص للسيرة الذاتية للباحث ترفق مع بعض أعماله المنشورة مسبقا
- يجب أن تكون جميع المقالات التي ترسل خاصة في المجلة و ليست قيد النظر للنشر في أي مكان آخر
- يجب الإهتمام بوضع الارتباطات التشعبية والمراجع في النص المقدم، كما يجب تجنب إستخدام الهوامش

إرتباط تشعبي هو ملون ومسطرنص أو رسم ملون ومسطر لفتح أي من العناصر التالية:

- ملف
- موقع في ملف
- صفحة ويب على ويب
- صفحة وبب على إنترانت

إرتباط تشعبي مطلق هو الذي يحتوي على عنوان كامل الملف الوجهة أو موقع ويب:

العنوان التالي مثالاً للعنوان الكامل في أي ارتباط تشعبي مطلق/http://democraticac.de:

ترسل المساهمات في اللغة العربية منسقه على شكل ملف مايكروسفت وورد، إلى البريد الإلكتروني:

magazin@democraticac.de

فهرس العدر

الإفتتاحية	01
رئيس التحرير	
العراق ودول مجلس التعاون الخليجي: نحو إستراتيجية مستقبلية	02
د: سليم كاطع علي	
مئوية بلفور وتحديات الحفاظ على الدولة القطرية	06
د: شاهر إسماعيل الشاهر	
مدى تأثير التعاون العسكري مع روسيا على علاقة تركيا بدول الناتو؟!	13
د: إيمان أحمد عبد الحليم	
الأهمية الإستراتيجية لكركوك في ظل الطموحات الكردية والواقع الإقليمي	17
د: إيلاف راجح هادي	
التعاون الأمني بين المغرب و دول مجلس التعاون الخليجي	27
د: محسن الندوي	
الأزمة الكردية وأثرها في العلاقات التركية — العراقية	33
اً: سيدي محمد حيماد	
إتفاق المصالحة الفلسطينية الدوافع و فرص النجاح أ: إكرام محمد زبادة	37
مستقبل العلاقات الأمريكية الإيرانية في ضوء الإستراتيجية الأمريكية الجديدة تجاه إيران	42
ً: منصور أبو كريم أ: منصور أبو كريم	
دعم الإعلام السياسي العربي للفكر الإسلامي التطرفي ولخطاب الكراهية	46
د: شيماء الهواري	
الإتجاهات الاعلامية في تغطية نموذج تنظيم الدولة الإسلامية " داعش" وسائل الإعلام العربية	65
أنموذجاً	
د: ظمياء حسين الربيعي	
دور مواقع التواصل الإجتماعي في السياسة الدولية	70
أ: سنان صلاح رشيد الصالحي	
بذور الشيطان: إعلام داعش بعد إنهيار تنظيم الدولة الإسلامية	75
أ:مازن صاحب الشمري	
القيادة العسكرية الأمريكية لإفريقيا تتلقى ضربة موجعة بالنيجر	80
سعادة السفير: بلال المصري	
معبر الكركرات عقدة جديدة لتأزيم الوضع في إقليم الصحراء الغربية	110
د: العربي بجيجة	

تجربة العدالة الإنتقالية في العراق	116
أ. محمد كريم جبار الخاقاني	
زیمبابوی ما بعد موجابی تحولات وطموحات	120
أ:مسلم محمد هنيدي	
إستمرار أميركا في الإتفاق النووي الإيراني على المحك	129
أ: علي عدنان محمدحس	
قراءة حول القانون الأمريكي جاستا	133
د: أحمد سعد عبدالله البوعينين 133	
قطربين جحيم الشرق الأوسط ومُستنقع القرن الأفريقي	136
سعادة السفير: بلال المصري136	
إتجاهات وتحديات الاقتصاد العالمي في سنة 2018	165
د: لحلو بوخاري	
الأداء الاستراتيجي لإدارة الرئيس دونالد ترامب تجاه منطقة الشرق الأوسط	174
أ. حنان خرباشي	

الكلمتر الإفتتاحيتر

ر.سامي الوافي

أصبح تحليل الأحداث و المواقف و الإتجاهات السياسية للدول يحتاج إلى خبراء و باحثين يسهمون في إزالة الضبابية عن المشهد السياسي من خلال تحليلات عميقة و حيادية سيما في ظل الحراك السياسي المستمر الذي يشهده العالم اليوم و ما يتسم به الوضع من تعقيد سواءا على المستويين الإقليمي أو الدولي، و هو ما سعى إليه المركز الديمقراطي العربي من خلال مجلة الإتجاهات السياسية و التي تمثل منبرا علمي و سياسي جديد يفسح المجال واسعا للباحثين و الخبراء لتقديم إسهاماتهم بمجالات العلوم السياسية و القانون .

و تماشيا و رؤية المركز و توجهاته ، كان لا بد لمجلة الإتجاهات السياسية أن تتطلع إلى التميز و الإنفراد و هذا بإختيارنا بعناية فائقة المواضيع التي يتضمنها العدد و التي تعرض وجوبا على الهيئة العلمية الإستشارية للمجلة و التي جمعت نخبة من الرتب العلمية و الصحفية و الديبلوماسية لتقدير المقالات و التقارير الواردة إلينا من مختلف الدول العربية، و هذا في مسعانا الدؤوب لتقديم عمل يرقى إلى مستوى قارئنا الكريم.

و في خطوة من إدارة المجلة نحو إستعاب إسهامات الباحثين و الخبراء و المحللين في مختلف حقول و مجالات البحث تحوي مجلة الإتجاهات السياسة عدة أقسام يشرف عليها مختصين تعنى بالعلاقات الدولية، النظم السياسية، الدراسات الإعلامية، التقارير والتقديرات الإستراتيجية، الدراسات القضايا القانونية المتعلقة بالأنظمة السياسية والعلاقات الدولية، التحليلات السياسية لمختلف القضايا الراهنة على الصعيد الإقليمي، الدولي أو العالمي.

و في عددنا هذا نستعرض عدة مواضيع و أبحاث إسترايجية و تحليلات و تقارير هامة حول مجريات الأحداث السياسية و الإقتصادية الراهنة و أبرز الموضوعات التي تضمنها العدد "العراق ودول مجلس التعاون الخليجي: نحو إستراتيجية مستقبلية"، قطر بين جحيم الشرق الأوسط ومُستنقع القرن الأفريقي، دعم الإعلام السياسي العربي للفكر الإسلامي التطرفي ولخطاب الكراهية، إتجاهات وتحديات الإقتصاد العالمي في سنة 2018، هذا الى جانب العديد من المواضيع الهامة الأخرى.

يسعدنا تلقى إقتراحاتكم التي تسهر في تطوير المجلت

العراق ودول مجلس التعاون الخليجي: نحو إستراتيجية مستقبلية

د: سليم كاطع على

رئيس قسم دراسات الازمات

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية . جامعة بغداد

يتحدد الإطار السياسي الخارجي لحركة الدولة في اطار علاقاتها الدولية عن طريق العلاقة التفاعلية بين ما هو ثابت من أهدافها, والمتغيرات الإقليمية والدولية بقصد الإسهام في الوسائل التي تعتمدها هذه الدولة من اجل تنفيذ مقوماتها الأساسية ضمن إطار توجهاتها السياسية. وهو ما يفترض انتهاج الدول للسلوك العقلاني والموضوعي من خلال إدراكها لطبيعة الاحداث والتطورات الجارية في الجوار الجغرافي، ومدى التأثير الذي يمكن ان يتركه ذلك على نفوذها ومكانتها في المنطقة، مع الاخذ بنظر الاعتبار امكانات وقدرات الدول في تحقيق اهدافها.

بمعنى أن الدول وهي تسعى لتطوير علاقاتها الخارجية, فإنها تعتمد في سبيل ذلك عدة وسائل وأدوات, تحاول من خلالها ترجمة الأهداف المخطط لها إلى واقع ملموس, وهذه الوسائل تتنوع وتتعدد بحسب طبيعة تلك الأهداف وأهميتها, وهي تختلف من دولة لأخرى حسب إمكانيات كل دولة وقدراتها, وتأتي في مقدمة تلك الوسائل (الاقتصادية, السياسية, العسكرية، والأمنية).

وفي ضوء ما تقدم، فان دراسة علاقات العراق مع دول مجلس التعاون الخليجي تكتنفها العديد من عناصر التعقيد والتشعب نظراً لطبيعتها المزدوجة التي تجمع بين عناصر التعاون وعناصر الصراع. فقبل دخول القوات العراقية للكويت في آب 1990 تميزت العلاقات بين الطرفين بالإنسجام والتناغم في المصالح المشتركة، إلا إن تداعيات تلك الأحداث أدت إلى إصابتها بالجمود والإنقطاع.

اما بعد الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003، فقد اتخذت دول مجلس التعاون الخليجي تجاه العراق مواقف مترددة بدءاً من ظهور مجلس الحكم العراقي الإنتقالي، إلا إن ذلك لا يعني عدم منح الأولوية للأوضاع الداخلية في العراق بسبب إدراك الدول الخليجية إنه من الضروري مراقبة الوضع العراقي خوفاً من إنعكاس تلك الأوضاع مستقبلاً سواء سلباً أو إيجاباً على الأوضاع الداخلية فيها، إذ إن دول مجلس التعاون الخليجي كانت تخشى من أن تنقل مظاهر الإنفلات الأمني وعدم الإستقرار التي تلت الاحتلال إلى دولها، مما يؤثر سلباً على أوضاعها الداخلية.

¹ د. سليم كاطع علي، التنافس الامريكي ـ الصيني تجاه قارة افريقيا بعد الحرب الباردة: السودان إنموذجاً، الطبعة الاولى، عمان ـ الاردن، دار أمجد للنشر والتوزيع، 2017، ص 169.

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي "ألمانيا -برلين

فضلاً عن تداعيات ذلك الاحتلال والذي جعل من ايران قوة اقليمية تمتلك من التأثير والنفوذ الكبير في الساحة العراقية مقارنة بالدول الاخرى، إنطلاقاً من الامكانيات التأثيرية التي يمكن ان تمارسها ايران على بعض القوى والاحزاب السياسية العراقية².

وإنطلاقاً من إن مصالح الدول لا يمكنها أن تكون على الدوام متقاربة أو متباعدة مع الأطراف الأخرى، إذ يحدد ذلك مجموعة من المتغيرات السياسية السائدة، فضلاً عن العوامل الإقليمية والدولية المحيطة بتلك العلاقات. لذا يلاحظ إن العلاقات العراقية ـ الخليجية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق إنها أخذت تتسم بالتقارب والإنفتاح إنطلاقاً من طبيعة المصالح المتبادلة بين الطرفين.

ومهما تكن تلك المصالح التي تجمع بين الطرفين، فإن دخول الولايات المتحدة الأمريكية إلى الساحة العراقية ترك أثراً فاعلاً في طبيعة تلك العلاقات، ولا سيما في جانب الدول الخليجية، إذ إنه أعطى رسالة واضحة إلى دول مجلس التعاون الخليجي مفادها: أهمية منح العلاقات مع العراق درجة عالية من الأهمية والنضوج لإعتبارات عدة لعل في مقدمتها: لكي تكون هذه الدول قريبة من الخريطة السياسية العراقية لتفهم إرهاصاتها والتي يمكن أن تصيب الجسد السياسي الخليجي، فضلاً عن إتاحة المجال أمام القطاع الخاص الخليجي للدخول من البوابة الاقتصادية في العراق.

وهنا لا بد من الاشارة الى أن دراسة مستقبل أي ظاهرة سياسية أو مشكلة ما يتطلب رؤية علمية موضوعية وشفافة لما هو واقع في تلك الظاهرة، والبيئة التي تعيش في أحضانها، ناهيك عن تأشير حدود حركتها الدولية، ومسارات تفاعلاتها الاقليمية والدولية. فالدول يجب ان تهتم بالنظر الى المستقبل ليس لأسباب تتعلق بممارسة نوع من الترف الفكري أو لقياس مدى تأثير الاحتمالات المستقبلية على النظام السياسي من حيث بقاءه أو اندثاره فحسب، وإنما تسعى الدول التي تبحث عن تحقيق مصالحها القومية أن تستكشف أو تضع صورة تقريبية لما سيكون عليه المستقبل المنظور، ووضع البدائل لنمط حركتها الدولية، ومجابهة التحديات التي تحد من حركتها الخارجية.

لقد حالت وعلى مدى عقود من الزمن العديد من الاسباب الذاتية والموضوعية دون بناء علاقات وثيقة بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي، على الرغم من كون العراق بلد خليجي الانتماء جغرافياً وتاريخياً، إلا ان طبيعة التحديات والتهديدات التي تمر بها منطقة الشرق الاوسط عموماً والخليج العربي على وجه الخصوص يؤكد على ضرورة إعادة الثقة المتبادلة وتطور العلاقات العراقية ـ الخليجية كونها تعود بالفائدة والمصلحة على الجميع، وان هذه العلاقات تستمد قوتها من معطيات ثابتة لعل في مقدمتها الجغرافيا والتاريخ والعلاقات الاجتماعية ووحدة الحضارة والانتماء، مما يعني الحاجة الى مراجعة موضوعية لتلك العلاقات وتحويلها الى علاقات مثمرة ومتطورة.

² Stephen Biddle, Michael O'Hanlon and other, Restoring The Balance, Brooking Institution, Council on Foreign Relations, Washington, D,C,U.S.A, 2008, P. 33.

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي "ألمانيا -برلين

ولعل الوصول الى تلك القناعة يتطلب من دول مجلس التعاون الخليجي إدراك أن العراق يشكل محور جيوسياسي مهم وفعال على الصعيد العربي والاسلامي والاقليمي ويلقي بظلاله على معادلة التوازن الدولي وتوازن المصالح ويشكل همزة الوصل السياسية والاقتصادية والامنية والعسكرية بين أوربا والخليج العربي 5 ، وهو حجر الزاوية في الجسد العربي ويفترض من دول المجلس أن تتعامل مع الملف العراقي وفق تلك الحقائق والمعطيات.

واستناداً الى هذا الثقل الاستراتيجي الذي يحتله العراق فان الحاجة الى خلق توافق عراقي ـ خليجي حول متطلبات وشروط الأمن الإقليمي تبدو حاجة ملحة وضرورية. غير إن ذلك التوافق قد لا يقود إلى نوع من التحالفات أو عقد معاهدة للأمن الجماعي، نظراً لظروف المنطقة وخصوصية بنيتها السياسية، لذلك فإن النظرة الأكثر واقعية هي بإتجاه خلق قواسم مشتركة بين الأطراف كافة بحيث تقود إلى بناء علاقات تقوم على أساس المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة وصولاً إلى دمج العراق في محيطه والقبول به كطرف في معادلات الأمن والتعاون الخليجي مستقبلاً.

ولاشك فان حرص دول مجلس التعاون الخليجي على العراق ووحدته، والحفاظ على كينونته، يمكن أن تشكل حافزاً نحو تطوير مجالات العلاقات مع العراق في المجالات السياسية، والاقتصادية، والمجتمعية، وقد يكون التعامل (البراغماتي) الخليجي مع المشهد السياسي العراقي الجديد هو السبيل لوضع لمسات تعاونية مع العراق لأنها قد تسهل عملية تواجدها الاقتصادي، وتنعي استثماراتها في العراق انطلاقاً من تغليب المصلحة القومية الخليجية في المجال الاقتصادي وهي القناة الامثل لصيغة التعاون مع العراق، وقد تراعي دول المجلس التداعيات المحتملة عليها بحيث تبدو فرصة ميلها لوضع هذا التطور حافزاً لها لتجنب تلك التداعيات لإجراء بعض التعديلات الداخلية فيها ولاسيما في المجالات السياسية والبرلمانية تتناغم مع ما ظهر في العراق من تطورات سياسية داخلية بعد الاحتلال الامريكي.

ومما يعزز هذا التوجه، تبني السياسة الخارجية السعودية في عهد الملك سلمان بن عبد العزيز لمبدأ التقارب مع العراق، والذي جاء متزامناً مع توجهات الحكومة العراقية الجديدة في تبني سياسة الانفتاح على دول الجوار، والتأكيد على إعادة العلاقات الدبلوماسية مع السعودية. وهو ما أثمر بالنتيجة الى تأسيس المجلس التنسيقي المشترك بين البلدين خلال زيارة رئيس الوزراء العرقي الدكتور حيدر العبادي الى المملكة العربية السعودية في اكتوبر 2017 ليكون المحطة الاولى في تطور وتنامي العلاقات العراقية ـ السعودية بعد فترة طويلة من التوتر وغياب الثقة بين الطرفين. وهو ما يعني بالمحصلة النهائية إنفتاح الدول العربية الاخرى ولا سيما دول مجلس التعاون الخليجي على العراق، استناداً لسياسة مصلحية (نفعية) بالدرجة الاساس تضع المصالح في مقدمة الاولويات وبعيداً عن العواطف والايديولوجيات السائدة، التي لن تحقق سوى التباعد والاختلاف وغياب التوافق والثقة بين الاطراف كافة.

وما تقدم، نخلص الى ان العراق بموقعه الجغرافي المهم، ولعمقه التاريخي الممتد عبر العصور والازمان، فضلاً عن مقومات القوة التي يمتلكها وعلى مختلف الصُعد يُعد عنصراً فاعلاً في كافة التفاعلات الاقليمية والدولية، الامر الذي يستوجب إبراز دور العراق المؤثر في النطاق الاقليمي وتعزيز مكانته بوصفه عاملاً موازناً في المنطقة، بدلاً من محاولة

³ مجموعة باحثين، محمد بدري عيد ـ جمال عبد الله، الخليج في سياق إستراتيجي متغير، الطبعة الاولى، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون ـ مركز الجزيرة للدراسات، 2014، ص ص 189. 190.

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي "ألمانيا -برلين

تحجيم دوره والحيلولة دون تقدمه، مما يرتب على الدول الاقليمية ولاسيما دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ضرورة الحفاظ على مكانة العراق ووحدته وإستقراره واستمرارية دوره في المنطقة والعمل على تجاوز آثار الماضي والتخطيط نحو المستقبل وفقاً لمنطق العقل والحكمة والمصالح المتحققة من التقارب مع العراق، ولا شك فان ذلك يعتمد بالدرجة الاساس على مدى توفر الارادة السياسية الخليجية للسير بهذا الطريق وصولاً الى تفعيل المصالح المشتركة بين العراق ودول المجلس.

مئوية بلفور وتحديات الحفاظ على الدولة القطرية

د: شاهر إسماعيل الشاهر

أستاذ القانون والعلاقات الدولية – في جامعتي دمشق والفرات – مدير المركز الوطني للبحوث والدراسات

مقدمة منهجية:

إن مهمة قراءة التاريخ تعد من أصعب وأعقد المهام بالنسبة للباحثين، ذلك لأن الباحثين يكونوا محملين بقيمٍ ومثل لم تكن مطروحة أو متبناة في تلك اللحظة التاريخية، وتزداد المهمة صعوبةً إذا كان ذلك التاريخ قد أنتج حاضراً مريراً ولم يساهم في تقدّم المجتمعات وتطورها، الحقيقة أن قراءة التاريخ العربي الحديث والمعاصر لا تشدّ عن هذه القاعدة المنهجية.

وللتخلّص من هذه الورطة يحاول بعض الباحثين الإشارة بين الحين والآخر، وبين الفينة والأخرى إلى أنّه لكل لحظة تاريخية قوانينها التي تحكمها، وكّأن هذه الإشارات العابرة تعفيه من تأنيب الضمير وتجعل معالجته ذات صفة علمية.

أعتقد أن الطريقة الأسلم للتخلّص من هذه العقبة هو مناقشة الأحداث التاريخية من داخل الحدث، وليس الولوج اليها من اللحظة المعاشة، وبدا نكون حيّدنا إلى حدٍ بعيد قيمنا الحالية في دراسة التاريخ.

لحظة التأسيس:

لم يشكّل العرب يوماً دولةً على الجغرافية الممتدة من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي، حتى جاء الإسلام في الجزيرة العربية عام 629م، واستطاع أن يبني دولته على تلك الجغرافية، بل توسّع إلى الجغرافية المجاورة، الآسيوية والإفريقية والأوروبية، وانتقل الحكم الإسلامي من عهد إلى عهد حتى وصلت الإمبراطورية العثمانية، التي أصبحت تعانى من الضعف وتدخّل القوى الكبرى من خلال ما عرف بالمسألة الشرقية.

في منتصف القرن التاسع عشر انتشرت الفكرة القومية في أوروبا، التي تعني حق كل جماعة تنتمي إلى عرقٍ واحدٍ تشكيل دولة خاصة بهم، وعلى هذا الأساس تشكّلت الدولة الإيطالية والألمانية... . وبدأت أوروبا بتطبيق الفكرة القومية في الحروب المذهبية التي انتهجتها حركة مارتن لوثر (البروتستانتية.(

كانت الفكرة جدّابة للمفكرين العرب وحاولوا الترويج لها للتخلّص من الدولة العثمانية وضعفها، ولكن المفارقة العجيبة بالرغم من التشابه الشكلي بين الحالة الأوروبية والحالة العثمانية، فالدولة العثمانية كما أوروبا كانت دولة

دينية، لكن أوروبا كانت معاناتها الرئيسية الحروب الدينية، بينما الدولة العثمانية كانت تعاني من التخلف وتحتاج إلى التحديث.

لم يكتب لهذه الفكرة الانتشار إلا بوصول جماعة الاتحاد والترقي، إلى الحكم عام 1906، ومحاولتهم استنساخ الفكرة الأوروبية القومية تحت عنوان القومية الطورانية، والتي كانت تستوجب بدورها تتريك الجميع بما فيهم العرب. أثارت سياسة التتريك حفيظة العرب فاتجهوا نحو عدو الدولة العثمانية "إنكلترا وفرنسا."

في لحظة التعاون مع الإنكليز والفرنسيين تآمروا على العرب والدولة العربية الموعودة، واتفقوا على تقسم ذلك الكيان إلى كيانات، وزرع كيان دخيل في أرض فلسطين. وبتفكك الدولة العثمانية، خرج ما كان في السر إلى العلن، وأصبحت بلاد العرب تحت انتدابات واحتلالات إنكليزية فرنسية.

أخذ كل كيان يصارع من أجل نيل استقلاله، وهذه النضالات المنفردة ساهمت في صعوبة التضحية من أجل دول الوحدة، لأن ما يأتي بصعوبة يصعب التضحية به.

والحقيقة أن هناك نقطتين تثاران في هذه اللحظة التاريخية، الأولى أن خروج فرنسا وبريطانيا مدمّرتين من الحرب العالمية الثانية، حال دون استمرار الظاهرة الاستعمارية، والثانية هي أن أمريكا المنتصرة وغير المدمرة، هي من ساهمت في إنهاء النفوذ الغربي واقعياً، والذي تجسّد بعد العدوان الثلاثي على مصرعام 1956.

نستطيع أن نخلص إلى أن القوة الغربية البديلة (أمريكا) سوف تساهم في إفشال أي خطوة توحيدية لتلك الكيانات، لأنّ لها مصلحة في إدامة الكيان المصطنع "إسرائيل"، ناهيك أن النضالات المنفردة سوف تكون عامل إعاقة، ويصعب على نخبة تلك الكيانات التضحية بالاستقلال لصالح دولة واحدة.

سايكس بيكو وتشكل الدولة القطرية:

قبل نحو مائة عام وقعت القوتان الاستعماريتان الرئيسيتان بريطانيا وفرنسا اتفاقية سرية عرفت لاحقاً باسم "سايكس- بيكو" تم بموجبها اقتسام إرث الدولة العثمانية في الشرق الأوسط بعد الحاق الهزيمة بها في الحرب العالمية الاولى.

تعد منطقة "الشرق الأوسط" الأكثر قابلية للتأثر بمتغيرات النظام العالمي بحكم قدراتها وإمكانياتها المحدودة، وضعف تماسكها، لاسيما اقتصادياً وسياسياً، واتساع نطاق وعمق صراعاتها، وأزماتها البنيوية، والتي تكشفت حدتها خلال الأحداث والتفاعلات الجارية في ساحتها، وتجلت مواطنها بين هويات وطنية (قطرية)، وقومية (عربية)، ودينية (إسلامية) متصارعة، ونزعات طائفية ومذهبية متنامية، وتحركات انفصالية، وولاءات أولية استبدلت بالدين، أو القبيلة، أو العرق، وحركات جهادية متطرفة تتقاطر تحت "حلم" إقامة الدولة الإسلامية، وجماعات مسلحة تتمدد في ساحات عربية بفعل التغذية الخارجية، مالاً، وسلاحاً، وعتاداً [1].

وتعود بداية مخططات التقسيم إلى مئة عام مضت، وتحديداً عام 1916، حين قررت كل من بريطانيا وفرنسا تقسيم إرث السلطنة العثمانية، عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى، لتظهر مؤامرة "سايكس- بيكو"، والتي أدت إلى تغيير معالم دول "الهلال الخصيب"، وظهور الكيان الصهيوني على حساب الحقوق والأراضي الفلسطينية عام 1948. ويتماشى الحديث المتداول حول تقسيم العراق وليبيا وسورية، وتدعيم النزعة الطائفية لدى "الأقليات" في سائر دول الوطن العربي، بشكل أو بآخر، مع محاولة تنفيذ تلك المخططات القديمة، وهو الأمر الذي يتناوله هذا البحث.

تشكلت الحدود الراهنة للمنطقة من خلال عملية طويلة ومعقدة من الاتفاقيات والمؤتمرات والصفقات والصراعات التي تلت تفكك الإمبراطورية العثمانية وفي أعقاب نهاية الحرب العالمية الأولى، غير أن روح سايكس- بيكو ظلت حية خلال تلك المرحلة والعقود اللاحقة حتى أزمة قناة السويس عام 1956 وحتى فترة تالية.

وخلال تلك المرحلة فرضت القوى الاستعمارية ارادتها وأقامت كيانات ودولاً ونصبت عليها زعامات وقيادات موالية لها بما يخدم مصالحها فقط دون النظر إلى الاعتبارات العرقية أو القومية أو الجغرافية أو الدينية أو اللغوية، مثل العراق وسوريا ولبنان.

يسعى البحث للإجابة على التساؤلات التالية:

من هي القوى المستفيدة من تغذية الصراع الطائفي بين السنة والشيعة والصراع المناطقي بين الأقليات في كل الدول العربية؟ ومن الذي يسعى لتكون هناك عدة دول في البلد الواحد مثل دول سنية وشيعية أو علوية أو كردية كالعراق أو سوريا؟

فكرة التقسيم بعد سايكس بيكو:

بعد اتفاقية سايكس- بيكو عام 1916، تم تقسيم ما تبقي من المشرق العربي عقب الحرب العالمية الأولى بين إنجلترا وفرنسا، والتي أعقبها وعد بلفور 1917 ، الذي ينص على تأسيس دولة للهود في فلسطين.

إن القائمين على سايكس بيكو حرصوا على عدم السماح بقيام دولة كبيرة تهدد مصالحهم، فعملت على استمرار هذه الدول. وكان سبب نجاح هذه المعاهدة واستمراريتها سببين، الأول فشل قيام مشروع قومي عربي شامل، والسبب الثاني هو رفض الدول العربية بعد إعلان استقلالها وتحررها، إقامة وحدة عربية ينتج عنها دولة عربية واحدة، لأن قادة هذه الدول حرصوا على استمرار حكمها الفردي للبلاد؛ ما أدلى في النهاية إلى استمرار سايكس بيكو إلى يومنا هذا الدول حرصوا على استمرار حكمها الفردي للبلاد؛ ما أدلى في النهاية إلى استمرار سايكس بيكو إلى يومنا

ونشأ عنها أربع كيانات، هي: لبنان، فلسطين، سورية، الأردن، لم تكن هذه الدول الأربع تحمل مزايا قومية تمثل الهوية الوطنية المحلية، لأن هذه الدول كان يجمعها تاريخ واحد، بعكس ما حاول القائمين على هذه الدول إبرازه من هوية وطنية خاصة مختلفة عن باقي الهويات الأخرى.

إن الهوية الوطنية الفلسطينية اتخذت طابعها الوطني لا من تنافرها مع الهوية السورية، بل من مواجهها محاولات الإلغاء والطمس التي مارستها "إسرائيل" منذ قيامها في سنة 1948.

الدولة القطرية بعد أحداث عام 2011:

بعد وصول الأحداث والاضطرابات التي شهدتها المنطقة العربية إلى المآل الذي صار عليه، كثرت أطروحات أخرى لتقسيم المنطقة عبر مراكز الدراسات الاستراتيجية ومنابر الصحافة العالمية، لكنها لا ترقى كلها الى حدود المخططات لأنها أقرب الى التوقعات، ولم تصدر عن دوائر القرار.

لكن ثمة وقائع على الارض تزيد من شأنها إذا ما تمادت، وتشكل أساساً ليس لخطط جديدة فحسب، وإنما لخرائط جديدة فعلية في المنطقة، وأبرزها[4]:

- 1. الفوضى الناجمة عن سقوط أنظمة، وتنامى التطرف المذهبي.
- 2. سياسات التوازن الطائفي، التي اعتمدتها واشنطن بين إيران والدول العربية ذات الغالبية "السنّية"، وأدت في الواقع إلى إثارة نعرات الصراع الطائفي ومفاقمتها، خاصة في ظل الصراع الإيراني السعودي على مناطق النفوذ في المنطقة، والذي لم تكن نتيجته سوى تعزيز قوى الإرهاب وتنظيماته إقليمياً ودولياً.
- 3. معاولة تأسيس نظام أمني متعدد الأطراف ومتوازن في المنطقة، إذ تلعب بعض التحالفات الإقليمية، وبحضور مباشر من قوى دولية لها مصالح في المنطقة، أدواراً أمنية محدودة ومتنافسة، برعاية أمريكية. وتتمثل معضلة هذه الاستراتيجية الأخيرة في أن تنافس الأدوار والأجندات الأمنية بين القوى الإقليمية يهدد بتفجر مستمر للصراعات فيما بينها، أو بينها وبين القوى الدولية الآخذة في تأسيس مراكز أمنية لها في المنطقة.

كما تواجه دول "الشرق الأوسط" وشعوبها عدداً متزايداً من التهديدات، سواء التي تتعلق بهويتها، في ظل تصاعد مخاطر التيارات الأصولية الإقصائية، كجماعات عنف منظم، أو سياسات دولة تخشى قطاعاً من السكان، إذ يهدد ذلك باستمرار الصراعات المتنوعة في المنطقة، سواء بين دولها، أو بين المجموعات البشرية فيها، خاصة في الدولة التي تعاني انهياراً في أنظمتها السياسية، فإنه يمكن تحديد مصدرين للمخاطر المشتركة التي يمكن أن تواجه دول المنطقة وبقية دول العالم، جراء الأوضاع في "الشرق الأوسط"، أول هذه المخاطر هو بروز وتمدد ما يمكن وصفه بـ"الدويلات الجهادية"، وما تستقطبه من عناصر متطرفة وشديدة العنف من مختلف مناطق العالم ودوله، وتطرح هذه الدوبلات تهديدات مباشرة يمكن إجمالها بالآتي [5]:

- 1. تصاعد عمليات التطهير العرقي، وإعادة رسم الخريطة الديموغرافية والإثنية "للشرق الأوسط"، كما حدث خلال سنوات تصاعد العنف الإثني في العراق، أو بشكل أكثر جسامة وخطورة فيما تشهده سورية من محاولات لإعادة رسم الخريطة السكانية. ولكن الخطر الأكبر فيما ينتج عن عمليات التطهير تلك.
- 2. مخاطر استهداف دول ومناطق أخرى تعاني هشاشة إثنية من هذه الدويلات، حال ترسخ وجودها في منطقة ما، ومن ذلك تمدد تنظيم "داعش" من مناطقه الحصينة في الشمال السوري إلى داخل العراق. ويتفاقم هذا الخطر

مع استخدام مثل تلك التنظيمات الإرهابية من قبل بعض القوى الإقليمية أو الدولية كأداة لمد نفوذها، أو تهديد قوى منافسة أخرى.

3. احتمال تطور الصراع مع تلك الدويلات وتحولها إلى حروب إقليمية صريحة بين دول المنطقة، طمعاً في السيطرة على بعض المناطق التي تخضع لسيطرة هذه الدويلات.

ويبقى الخطر الأكبر في احتمال تطرف البعض من المتعاطفين مع أيديولوجيا الجماعات المؤسسة لتلك الدويلات، لا سيما أن مشروع هذه الدويلات بات يمثل لهم الغاية النهائية والمثالية لتصوراتهم الأيديولوجية. ويمكن القول إن "الشرق الأوسط" في الذكرى المئوية لسايكس- بيكو يقف في لحظة فارقة، لأن حدود دوله أصبحت هشة، وعرضة للانهيار في زمن قياسي، واذا ما حصل انهيار الحدود، فإنه لن يكون في اتجاه وحدة عربية أو إسلامية، بل سيكون لصالح تفتيت المفتت وتقسيم الكيانات لتلد عدداً أكبر من الدول الأصغر حجماً.

وفي مطلع عام 2013، أورد المقال الافتتاجي لجريدة الغارديان البريطانية أن الأكراد قد يكونون الفائز الأكبر من الأحداث والاضطرابات في المنطقة العربية والحرب الدائرة في سورية. وفي نيسان من العام ذاته، رأى مسعود البارزاني أن الظروف قد باتت مواتية لعقد مؤتمر قومي كردي تشارك فيه القوى الكردية في كل من العراق، وسورية، وإيران، وتركيا، وأكد أن القرن الحادي والعشرين هو قرن الشعب الكردي

فبعد "برنارد لويس" وخريطته المقترحة لإعادة تقسيم المنطقة، جاء "رالف بيترز" ليكمل المسير، ثم تبعه "باراج خانا" وتنبأ بتقسيمات أخرى. وفي العام 2014 صدر عدد جديد من "سلسلة ترجمات الزيتونة"، الذي يصدره مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ويضم هذا العدد الذي يحمل رقم 74، أربع مقالات تناقش كيفية إعادة رسم خريطة أجزاء من العالم^[7].

المقال الأول، وهو عبارة عن مقتطفات عن نظرية لتقسيم المنطقة وضعها الجنرال المتقاعد "رالف بيترز"، إذ يرى أن الخريطة الجديدة ستحل بعضاً من مسائل "الحدود الفاسدة" وستعوض "المجموعات البشرية المخدوعة. [8]"

وفي المقال الثاني يقول "باراج خانا" أن انقسام جنوب السودان هو مجرد بداية، وأنه من الممكن أن يشهد العالم قرباً 300 دولة مُستقلة ذات سيادة، وأنه لا ضير في ذلك [9].

وفي المقال الثالث يقول "ألوف بن وهو"، رئيس تحرير جريدة هآرتس الإسرائيلية أن الانتفاضات الشعبية المتصاعدة، والصراعات الداخلية الطاحنة ستؤدي إلى إعادة رسم خرائط إقليمية، والتي ستكون بعيدة كل البعد عن اتفاقية سايكس بيكو وغيرها من الاتفاقات [10].

أما المقال الرابع، للمؤلفين الأمريكي "فرانك جاكوبس" و"باراج خانا" المؤلف الهندي الأمريكي والخبير في العلاقات الدولية، خرائط واضحة لما يمكن أن تكون أحدث معالم الحدود الدولية حول العالم، دولة للعلوبين، واتحاد الخليج العربي، وكردستان المستقلة، وأذربيجان الكبري، وباشتونستان وبلوشستان [11].

داعش وتحديات بقاء الدولة القطربة:

يسيطر "داعش" على جزء كبير من أراضي سورية والعراق، وبدأت الاستعدادات لتحرير مدينتي الرقة والموصل، وإذا تواجهت المجموعات المشاركة في الهجومين في ما بينها، قد تتأخر هذه المعارك إلى وقت بعيد، ولكن حتى لو لم يحصل ذلك، فإن النزاعات الأخرى التي بقيت معلقة ستؤدي إلى مرحلة طويلة من عدم الاستقرار في المنطقة، وإذا أدت الحرب الحالية إلى حروب جديدة، فإن دولة "داعش" ستظل قائمة.

إن القضاء على "داعش" لن يكون سوى البداية، فما بعد "داعش" ربما سيكون أصعب وأخطر، فالجرح الطائفي الذي انفتح في العراق وسورية على السواء لن يكون من السهل اندماله، خاصة وأن الحلول السياسية لن ترق، بأية حال، إلى الأحداث الخطرة التي تجري في هاتين الدولتين، فالمجتمع الدولي اليوم لا يعترف بوجود مشكلة في العراق مثلاً، بل يقال: إن الولايات المتحدة الأمريكية أنجزت التسوية السياسية هناك، التي أُسِست على أساس التقسيم الطائفي. ويتم التركيز حالياً على سورية فقط، رغم تشابه الأحداث إلى حد بعيد مع الأحداث الجارية في العراق، ولا أحد يعلم كيف ستكون التسوية في سورية في ظل تضارب المصالح الإقليمية والدولية، وفي ظل غياب عربي واضح عن مجمل الأحداث في هذا البلد العربي[12].

لقد تم تحقيق نجاحات كبرى ضد تنظيم "داعش" في العراق وسورية، وربما لن يطول الوقت حتى يختفي من هاتين الدولتين، لكن زوال "داعش" لن يكون خاتمة الأحزان، بل ربما يكون بداية لآلام أخرى من نوع جديد، فالتنظيم أقام دولة التطرف بكل مقوماتها، وشكّل جيشاً من الإرهابيين الحاقدين على الإنسانية، فظهور التطرف بهذا الشكل الخطر، في العراق وسورية، يطرح أسئلة حقيقية عن المستقبل في هاتين الدولتين.

ختاماً:

لابد من الاشارة إلى أن المستفيد الوحيد من خرائط سايكس- بيكو الجديدة، وبدائلها الأكثر خطورة هي "إسرائيل"، ليس هذا فحسب، بل إن الكيان الصهيوني هو المحرك الخلفي لمخطط التقسيم الجديد، وبأيدي صهيونية تتم إعادة رسم الخرائط الجديدة.

إن اتفاقية سايكس- بيكو القديمة الكارثية ليست الأسوأ، فبدائلها أكثر تدميراً، وتتمثل في سيناريو أشباه الدول المدمرة ذاتياً من الداخل، والدولة الفاشلة والهشة المبنية على أنقاض الدولة المركزية المنهارة، وهو سيناريو جاري بالفعل في عدة دول منها العراق، ليبيا، اليمن، سورية، لكن هذا المخطط يمكن إجهاضه ومواجهته وليس مصيراً محتوماً.

إن حدود "الشرق الأوسط الجديد" ترسم بالدم، وبتنا شهوداً على إبادات وعمليات تهجير وتطهير قومي وعرقي وطائفي ودينى واسعة في بلاد الشام وأرض الرافدين، أقدم منابع الحضارة الإنسانية.

لقد تم العمل على إخلاء هاتين المنطقتين من أقدم شعوبها وطوائفها ودياناتها، مثل المسيحيين والايزيديين والسريان والاشوريين والارمن والصابئة.

لقد انتهت اتفاقية سايكس- بيكو انتهت، لكن كل شيء الآن غامض، وسيكون هناك وقت طويل قبل أن تتضح ما هي النتائج.

الهوامش:

- [1] محمد السعيد إدريس، "تحليل النظم الإقليمية: دراسة في أصول العلاقات الدولية الإقليمية"، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2001، ص 124.
- [2] على محافظة،" الخلفية التاريخية لقيام معاهدة سايكس بيكو"، ورقة عمل قدمت في مؤتمر مئة عام على سايكس بيكو: خرائط جدية ترسم، بيروت: المركز الفلسطيني للإعلام، أيار 2016.
- [3] صقر أبو فخر، "حيثيات وتداعيات سايكس بيكو"، ورقة عمل قدمت في مؤتمر مئة عام على سايكس بيكو: خرائط جدية ترسم، بيروت: المركز الفلسطيني للإعلام، أيار 2016.
- [4] أمين قمورية، "الذكرى المئوية لسايكس— بيكو: إعادة رسم الحدود بالدم"، صحيفة النهار، 13/كانون الثانى/2016، على الرابط.https://www.annahar.com/article/301539 :
 - [5] أمين قمورية، "الذكرى المئوية لسايكس بيكو: إعادة رسم الحدود بالدم"، صحيفة النهار، مرجع سابق.
- David Hirst, "This could be the birth of an independent Kurdish state", The Guardian, 9 January [6] 2013.
- [7] ياسر المختوم، "الشرق الأوسط.. خرائط جديدة تُرسم"، مركز نماء للبحوث والدراسات، تاريخ 2014/1/17 على الرابط4121 http://www.nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?ld=341:
 - Ralph Peters, Blood borders: How a better Middle East would look, Armed Forces Journal, 2006. [8]
 - Parag Khanna, Breaking Up Is Good to Do. Foreign Policy, 13/1/2011.[9]
 - Aluf Benn, Caution: Middle East under Construction, Haaretz, 25/3/2011.[10]
 - Frank Jacobs AND Parag Khanna, The New World, 22/9/2012.[11]
 - [12] شاهر إسماعيل الشاهر، **دراسات في الدولة والسلطة والمواطنة**، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي، 2017.

مدى تأثير التعاون العسكري مع روسيا على علاقة تركيا بدول الناتو؟!

د: إيمان أحمد عبد الحليم

شهدت الأسابيع القليلة الماضية تطوراً في علاقة تركيا بروسيا، متجاوزة بذلك خلافاتهما العميقة حول الملف السوري، وخصوصاً بعد الأزمة الدبلوماسية التي نجمت عن إسقاط القوات التركية مقاتلة روسية في نوفمبر من عام 2015، لدى انتهاكها المجال الجوي عند الحدود مع سوريا، ثم حادث مقتل السفير الروسي في تركيا الذي وقع في ديسمبر 2016، ولكن بدا أن الدولتين سعتا إلى تجاوز تبعاته.

وظهرت بوضوح بوادر تطبيع العلاقات التركية الروسية، عقب إرسال الرئيس التركي رسالة إلى نظيره الروسي نهاية يونيو 2017، أعرب فها عن أسفه حيال إسقاط الطائرة الروسية، وتعاطفه مع أسرة الطيار القتيل، وتكللت بوادر هذا التطبيع بالقمة التي عقدها رئيسا البلدين في أغسطس 2017 بروسيا، اتفقا خلالها على تنفيذ مجموعة من الإجراءات الملموسة بهدف دفع العلاقات نحو الأمام بالسرعة المنشودة، ولقاء آخر على هامش مشاركة بوتين في مؤتمر الطاقة العالمي الذي استضافته مدينة اسطنبول في سبتمبر 2017، مع زيارة الرئيس الروسي كذلك إلى تركيا في أكتوبر 2017.

وإن كان المؤشر الأهم في سياق تطور العلاقات التركية الروسية، هو ما يرتبط بتوقيع الجانبين في 12 سبتمبر 2017، عقداً لشراء تركيا منظومات الصواريخ المضادة للطائرات من طراز "إس-400" الأكثر تطوراً في العالم, في صفقة تقدر قيمتها بـ2.5 مليار دولار، وليعتبر هذا الاتفاق هو الأكبر الذي توقّعه تركيا مع دولة خارج حلف الناتو، ولتصبح روسيا ثالث مصدر للأسلحة إلى تركيا بعد ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية.

وبحسب ما يشير الخبراء، فإن تلك المنظومة تعتبر من أكثر أنظمة الدفاع الجوي كفاءة؛ فهي مضادة لطائرات الإندار المبكر، وطائرات التشويش، وطائرات الاستطلاع، كما أنها مضادة للصواريخ الباليستية، ويمكنها إطلاق صواريخ طويلة ومتوسطة وقصيرة المدى في آن معاً، ويصل عدد الأهداف التي بإمكانها تتبعها في وقت واحد إلى ثلاثمائة، وبإمكانها تحديد الهدف على بعد 600 كيلو متر، وتدمير الطائرات والصواريخ المجنحة على مسافة 400 كيلومتر، وإطلاق صاروخ بسرعة 4.8 كيلو متر في الثانية، وبهذا تتمكن المنظومة من إصابة الهدف بأقل من 10 ثواني. https://goo.gl/txQxeQ

ولكن هذه الصفقة كان من شأنها أن تثير قلق الدول الأخرى في حلف الناتو، خاصة أن المنظومة الروسية لا تعمل وفق منظومة الدفاعات الغربية، فيما تشهد العلاقات بين روسيا وحلف الناتو تراجعاً ملحوظاً منذ ضم موسكو شبه جزيرة القرم في 2014 ودعمها للانفصاليين في أوكرانيا، فضلاً عن التصعيد الدبلوماسي والسياسي المتبادل بين موسكو وواشنطن والعقوبات المفروضة علها أمريكياً بسبب ما يثار عن تدخلها في مسار انتخابات الرئاسة الأمريكية وبسبب استمرارها في ضم شبه جزيرة القرم.

الخلاف مع الناتو في تبرير صفقة السلاح:

في مقابل التحفظات التي تثيرها دول الناتو، فإن تركيا على الجانب الآخر شددت على حقها السيادي في إبرام صفقات السلاح، وشراء المعدات العسكرية وفق احتياجاتها الدفاعية، وسط تنامي الخلافات بين تركيا ودول الناتو حول عدد من القضايا والملفات.

فمن ناحية أولى: هناك اتهامات توجه لدول الحلف بالتقصير في تقديم المساعدة العسكرية لتركيا على النحو المطلوب، والتقصير في تقديم المدعم الصاروخي رغم المطالبة بذلك. ويشار هنا إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا كانت قد سحبت الصوارخ الاعتراضية "باتريوت" من جنوب تركيا في عام 2015، والتي كانت قد وضعت منذ عام 2012 للمساعدة في مواجهة الهجمات الصاروخية المحتملة من قبل النظام السوري اثر هجمات وقعت على الحدود مع تركيا، وذلك بعد إعادة تقييم للخطر السوري، واعتبار أن الإمكانيات العسكرية للقوات الموالية لبشار الأسد قد تدهورت تدهوراً كبيراً خلال الحرب، ومن ثم لا تعد خطراً على الأمن التركي.

ومن ناحية ثانية: تسعى تركيا لإنشاء نظامها الخاص للدفاع الصاروخي بحلول عام 2025، وهي قد فتحت مناقصة لهذا الغرض، ولكن تبين أن العطاءات التي قدمتها دول الناتو كانت عالية التكلفة من جهة، ولم تتضمن اتفاقاً على نقل تكنولوجيا الصواريخ من جهة أخرى. وكانت تركيا قد توصلت إلى اتفاق مبدئي مع الصين في عام 2013 لبناء أولى منظومات الدفاع الصاروخي التابعة لها، في صفقة بلغت قيمتها 3,4 مليار دولار (2,8 مليار يورو)، غير أنها ألغيت في يونيو 2015، قبيل اجتماع مجموعة العشرين في أنقرة بسبب ضغوط غربية، وقد ادعت الحكومة التركية وقتذاك، أن سبب إلغاء الصفقة يرتبط بكونها تفتقر إلى مميزات الأنظمة المضادة للصواريخ الباليستية، كما أن العقد المقدم من قبل الشركة الصينية لم يتضمن التزاماً بنقل التكنولوجيا إلى الجانب التركي.

ولكن بشأن الصفقة الروسية، يؤكد الجانب التركي أنها تتيح استيراد تكنولوجيا إنتاج الصواريخ، ومن ثم تتيح للمهندسين والعلماء الأتراك تطوير قدراتهم لتصنيع مثل هذه الصواريخ، مما يمكن تركيا من قطع شوط كبير على طريق الاكتفاء الذاتي في مجال الصواريخ الدفاعية الجوبة.

ومن ناحية ثالثة: ورغم أن التفاوض على الصفقة مع روسيا بدأ منذ أغسطس 2016، يربط مراقبون توقيت الإعلان عنها بتسليم واشنطن 1400 شاحنة أسلحة لقوات سوريا الديمقراطية، المكونة أساساً من "وحدات حماية الشعب الكردية"، التي تعدها أنقرة ذراعاً لـ"حزب العمال الكردستاني" الذي تصفه بالإرهاب والاتحاد الأوروبي كذلك، غير أن واشنطن تتعاون مع تلك القوات في الحرب ضد تنظيم الدولة "داعش"، فيما رفضت تلبية الكثير من طلبات شراء تركية لطائرات من دون طيار لملاحقة الميليشيا الكردية، مما يضاعف حاجة تركيا لامتلاك منظومتها الصاروخية الخاصة بها، بحسب ما يؤكد نائب رئيس الوزراء التركي بكر بوزداج، والذي شدد على أن تركيا مضطرة لبناء منظومة دفاعية جوية خاصة بها، وتطوير قدراتها في التصنيع المحلي بهذا المجال تحسباً لأي طارئ، لاسيما في حال امتنع الآخرون عن تزويدها بما تحتاجه في هذا الخصوص.

وذلك في وقت تشهد فيه العلاقات بين تركيا وعدد من دول الناتو الأخرى توتراً ملحوظاً منذ محاولة الانقلاب التي شهدتها تركيا في 15 يوليو 2016، واتهام أنقرة لبرلين على نحو خاص بإيواء عدد من الانقلابيين ورفض تسليمهم لها، مقابل انتقادات ألمانية وأوروبية لأنقرة بسبب الحملة التي شنتها السلطات التركية عقب محاولة الانقلاب على

المعارضين للنظام، وحتى أعلنت الحكومة الألمانية أخيراً في سبتمبر 2017 تعليق جزء كبير من صادرات الأسلحة إلى تركيا بسبب وضع حقوق الإنسان في الدولة. https://goo.gl/W9T9JX

فرص تطويق الخلاف بين تركيا والناتو:

على الرغم من أسباب الخلاف السابق الإشارة إليها، والتي دفعت تركيا لتوقيع صفقة "اس- 400" مع الجانب الروسي، فيُستبعد مع ذلك أن تتطور الخلافات مع الناتو بموجب تلك الصفقة، وذلك لعدد من الأسباب:

الأول: أن الحلف العسكري لايزال في حاجة إلى موقع تركيا الجيوسياسي والقدرات القتالية لجيشها، الذي يعد من أكبر جيوش العالم ويبلغ قوامه نحو 640 ألف جندي وموظف، وبالتالي فهو يحمل أهمية خاصة في التصدي خصوصاً لتنظيم "داعش". كما أن تركيا التي انضمت إلى الحلف منذ عام 1952، تُعد حاجزاً طبيعياً بين الغرب وروسيا، فضلاً عن أنها البوابة التي تمنع وصول المهاجرين واللاجئين غير المرغوب فيهم إلى القارة الأوروبية، وهي كذلك الذراع الممتد للناتو في منطقة الشرق الأوسط، والتي من خلالها يتمكن الحلف من تمديد نفوذه في المنطقة، الأمر الذي يجعل خروج تركيا من الحلف خسارة أمنية وسياسية كبيرة له.

وهو ما أكدته تصريحات أمين عام حلف الناتوينس ستولتنبرج، في مطلع مايو 2017 تعليقاً على خلافات تركيا وعدد من الدول الأوروبية في الحلف، بالتأكيد على أن "الناتويصبح ضعيفاً بدون تركيا دون شك"، وخلال لقاؤه مع الرئيس رجب طيب اردوجان في نيويورك على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر 2017، دافع ستولتنبرج عن قرار أنقرة اقتناء "إس-400"، مؤكداً تمتع أعضاء الناتو بحيّز من الاستقلالية في خططهم للتسلح، وأضاف أنه رغم وجود منظومة موحدة للدفاع الجوي بين دول الناتو، لكن يحق لها امتلاك منظوماتها الخاصة بها. وقال كذلك المتحدث باسم البنتاجون إن واشنطن "ملتزمة بشراكة الدفاع القوية مع الجانب التركى"، وتابع قائلاً إن "الولايات المتحدة وتركيا تتمتعان بعلاقة قوية ودائمة في مجال الدفاع والتجارة والعسكرية"، وإن شدد على أن شراء أسلحة من دولة ليست عضواً بالناتو لا يتفق مع مبادئ الحلف.

الثاني: على الرغم مما يثار عن تعاظم الخلافت بين تركيا وألمانيا على نحو خاص داخل حلف الناتو، والحديث عن تجميد صفقات السلاح الألمانية إلى أنقرة، فقد عادت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، لتعلن معارضها وقف تصدير الأسلحة بشكل عام إلى تركيا، موضحة أن ألمانيا ستتخذ قراراتها في طلبات استيراد الأسلحة من أنقرة كل على حدة، مع التأكيد على أن تركيا شريك لألمانيا في حلف الناتو، وتحاربان معاً تنظيم "داعش" الإرهابي الذي يشكل تهديداً مشتركاً على أمن البلدين، ودون اغفال تأثير حجم التجارة البينية بين ألمانيا وتركيا الذي يصل إلى مليارات الدولارات، وخاصة في المجالات الاستراتيجية مثل الطاقة. وقد وقعت شركة "سيمنس" الألمانية على سبيل المثال على مشروع طاقة الرباح بقيمة مليارات الدولارات في الآونة الأخيرة مع الجانب التركي.

الثالث: وعلى الرغم من توقيع الاتفاق العسكري فعلياً مع روسيا، إلا أن ذلك لا يعني أن تسليم المنظومات الدفاعية بات وشيكاً، بالنظر الى تلقي روسيا كماً كبيراً من طلبيات تسلم منظومات صواريخ "إس- 400"، قسم من هذه الطلبيات مقدم من قبل الجيش الروسي نفسه فيما يعود القسم الآخر للصين والهند. وقد اعترف مستشار الصناعات الدفاعية التركية، إسماعيل دمير، بأن تركيا ستبدأ استلام قطع المنظومة في غضون عامين على أقل تقدير، وقال: "نجري مفاوضات من أجل تسريع برنامج الاستلام الزمني لمنظومة الصواريخ، إلا أنني بوسعي أن أقول إن التوريد سيطلق في غضون عامين على أقل تقدير".

وذلك مع تشكيك البعض في تسلم تركيا منظومة الصواريخ في نهاية الأمر، مؤكدين أن الهدف الرئيسي لأنقرة هو توجيه رسالة للغرب بتعدد خياراتها الدفاعية، قبل أن يكون الهدف هو الاستحواذ الفعلي لهذه المنظومة من الصواريخ، وخصوصاً بعد أن لوّح وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوجلو، في تصريحاته في 9 أكتوبر 2017، بإمكانية التخلي عن تلك الصفقة إذا لم توافق روسيا على الإنتاج المشترك للمنظومة، وقال إن بلاده قد تسعى وراء اتفاق مع دولة أخرى لامتلاك نظام دفاع صاروخي إذا لم توافق روسيا على الإنتاج المشترك لمنظومة صواريخ "إس-https://goo.gl/eMEUHR."400

في حين أعلن مساعد الرئيس الروسي لشئون التعاون العسكري التقني فلاديمير كوجين، أن صفقة صواريخ "إس-400" المبرمة مع أنقرة لم تشمل نقل تكنولوجيا صناعة هذه الصواريخ إلى الجانب التركي، وأن ذلك يتطلب مفاوضات خاصة بين الجانبين. بل إن بعض الأوساط في روسيا أبدت مخاوفها من احتمال قيام تركيا بنسخ أحدث التقنيات العسكرية الروسية، وبالتالي حصول الناتو على نماذج من المنظومة الصاروخية المضادة لطائرات الإنذار المبكر وطائرات التشويش وطائرات الاستطلاع وللصواريخ الباليستية متوسطة المدى، في حال تم التوافق مع الجانب التركي حول الإنتاج المشترك لمنظومة الصواريخ.

الرابع: ورغم دوافع تعزيز التعاون العسكري مع روسيا، لكن تستمر الخلافات معها حول الملف السوري، والدليل مطالبة وزير الخارجية التركية مولود جاويش أوجلو، من روسيا أن "تكون حريصة" بعد قصفها لمحافظة "إدلب". وقال في 25 سبتمبر 2017، "إن قصفاً روسياً في الآونة الأخيرة في إدلب السورية أسفر عن مقتل مدنيين ومقاتلي معارضة معتدلين"، وهو ما اعتبره انتهاك لاتفاق "أستانة" حول سوريا.

ويضاف هذا الخلاف إلى ملف استفتاء كردستان العراق، والذي اعترضت عليه أنقرة بشدة خوفاً من أن يؤدي إنشاء دولة كهذه إلى تشجيع النزعات الانفصالية لدى الأقلية الكردية الكبيرة في تركيا، ولذلك هددت اربيل بإمكانية إغلاق أنبوب النفط الذي يسمح لكردستان العراق بتصدير النفط عبر مرفأ "جهان" التركي. ولكن مقابل ذلك بدا واضحا أن روسيا التي تمتلك مصالح اقتصادية كبيرة في كردستان، أكثر تحفظاً حيال الأمر، مؤكدة أنها تنظر "باحترام إلى التطلعات القومية الكردية"، بل وأعلنت أنها تدرس مخاطر تهديدات تركيا بشأن نقل نفط كردستان العراق.

الخامس: أن تركيا نفسها ترفض فكرة أنها تدير ظهرها للغرب بموجب الاتفاق مع روسيا، بحسب ما أكد المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم كالين، وذلك بعد إبداء الحلفاء الغربيين قلقهم إزاء قرار أنقرة شراء منظومة الدفاع الجوي من روسيا، فقال كالين رداً على ذلك أن "العلاقات الطيبة التي طورتها تركيا مع روسيا ليست بديلاً عن العلاقات الطيبة التي تربطنا بالغرب.. إنها تكمّل بعضها البعض"، وصرّح كذلك الرئيس التركي رجب طيب اردوجان، بأن موقف تركيا في حلف الناتو لم يضعف نتيجة الاتفاق العسكري مع روسيا.

ومن ثم ما يمكن قوله في الختام، أن هدف تركيا من توقيع صفقة "اس- 400" مع روسيا، يرتبط بالدرجة الأولى بالرغبة المشتركة في تجاوز مسببات الخلاف بينهما، لكن مع استبعاد أن تتطور علاقتهما إلى درجة التحالف الاستراتيجي الذي يهدد بقاء تركيا في حلف الناتو؛ فتركيا لا تريد في الواقع مغادرة الحلف، ولكنها تستهدف أن تكون قطب جيوسياسي مستقل، قادر على فرض مصلحته أمام دول حلف الناتو، وهي تسعى مع روسيا لاستغلال علاقتهما البينية في تحقيق هذا الهدف الذي يمثل مصلحة مشتركة للجانبين.

الأهمية الإستراتيجية لكركوك في ظل الطموحات الكردية والواقع الإقليمي

د. ایلاف راجح هادي

الملخص:

أجرى اقليم كردستان بتأريخ 2017/9/25, استفتاءاً يقضي بالاستقلال والإنفصال عن العراق, رغم الأصوات المحلية والإقليمية والدولية الرافضة له, ورغم التحديات التي يواجهها العراق منذ أكثر من ثلاثة أعوام والتي تمثلت بالتصدي لكيان داعش الارهابي وتحرير الأراضي العراقية من سيطرته, وهو ما كان ينذر بدوره بتصاعد خطير على الوضع الداخلي وعلى طبيعة العلاقة بين الحكومة المركزية وحكومة الاقليم. كما أن العلاقة بين الإقليم وبين محيطه الإقليمي تتجه نحو المسار ذاته، حيث تعارض الحكومة العراقية الإستفتاء بأعتباره تهديداً لوحدة العراق ومفتاحاً لمشاكل داخلية جديدة وبوابة لتدخلات خارجية في الشأن العراقي, في حين تعارض الدول المجاورة للعراق الإستفتاء خشية أن يكون الإستقلال الكردي مصدر إلهام لأقلياتها للحصول على حكم ذاتي مشابه, كما تعارضها بعض الجماعات الكردية العراقية. ستركز هذه الورقة على الأبعاد الإستراتيجية لقضية كركوك على الصعيدين العراقي و الإقليمي، مع المشاهد المحتملة لهذه القضية في المستقبل القرب.

المقدمة:

قبل الحديث عن قضية كركوك توجد حاجة منهجية لتوضيح بعض المفردات و المصطلحات التي ستتناولها هذه الورقة، و في مقدمتها "الأهمية الإستراتيجية". تعتبر الإستراتيجية مفهوماً شاملاً من حيث الأهداف التي تسعى الى تحقيقها او من حيث الأدوات التي ستوظفها لتحقيق هدف معين. و ممكن تعريف الإستراتيجية على انها خارطة طريق يضعها صانع القرار لتوظيف جميع الإمكانيات و الموارد المتاحة المادية والمعنوية لتحقيق هدف معين ضمن جدول زمني محدد. و بضرورة الحال فإن الإستراتيجية مصطلح عملياتي متحرك غير ثابت يعتمد على جملة الظروف التي تواجهها الوحدة السياسية ضمن بيئة التفاعل. تتمتع الإستراتيجية بالمرونة الكافية للتكيف مع الظروف الجديدة الا انها لاتحيد عن هدفها الأساس. ومن هذا المنطلق تكتسب الإستراتيجية اهميتها من عاملين رئيسين: قيمة الأهداف التي تسعى لتحقيقها، و قدرتها على تحقيق اداء عالي الكفاءة. و لتحقيق الأداء الكفوء لابد من الإستراتيجية ان تضع في اعتبارها عدداً من الأركان الرئيسة في حراكها الإستراتيجي من دون هذه الأركان لايمكن لمصمم الإستراتيجية ان يحقق اهدافه. على سبيل المثال، يتطرق الخبراء الى الأهمية الإستراتيجية التي تتمتع بها كركوك في القضية الكردية. و في هذه الحالة تنبع هذه الأهمية من مصدرين رئيسين: الاولى يتعلق بالإستراتيجية الكردية التي ترى في كركوك حجر الزاوية في تطلعاتها للإستقلال، اما المصدر الثاني يتعلق بالموارد و المقومات التي تعلق بها المدينة و تنفرد بها دون غيرها. في هذه الورقة سنركز على أهمية كركوك الإستراتيجية بصورة عامة و ليس للكرد فحسب.

مبررات حكومة الإقليم في إجراء الإستفتاء والتمسك به

- لا يخفى إن السعي إلى الاستقلال هو جوهر القضية الكردية, ومع ذلك لا يوجد برنامج موحد لتحقيق هذا الطموح لجميع الكرد بحسب إختلاف توجهاتهم السياسية.
- عدم جدوى الإستمرار في الشراكة السياسية مع الحكومة المركزية, فضلاً عن عدم جدية الأخيرة في حلحلة ومعالجة الملفات العالقة بينها وبين الإقليم, وتراجع حصة الإقليم من الموازنة العامة للدولة (حسب إدعاءاتهم).
- استغلال حالة الفوضى والخراب الذي خلفه سيطرة كيان داعش الارهابي في مناطق شمال العراق، حيث تمكن الإقليم من توسيع المنطقة الخاضعة لسيطرته بنسبة 40 %, لتضم مايسمى بالمناطق المتنازع عليها، بما في ذلك مدينة كركوك الإستراتيجية بموقعها والغنية بمواردها, وهو ما شجعهم الى السعي لتحقيق الإستقلال.
- الظلم و الحيف الذي تعرض له الكرد بسبب السياسات التعسفية للنظام البائد، و حسب ادعائهم ان حالة الظلم لم ترفع عن الشعب الكردي بسبب سيطرة مكون معين على عملية صنع القرار في بغداد.
- يبرر القادة الكرد بأن نجاحهم فيإدارة شؤونالإقليم على كافة المستويات طوال السنوات الماضية, يمكنهم من النجاح في تحقيق الإستقلال.
- نجاح قيادة الإقليم في إقامة شبكة من العلاقات مع العالم الخارجيدفعهم للظن بوجود مظلة دولية داعمة لمسعاهم نحو الإستقلال.

الإجراءات التي اتخذتها قيادة الاقليم بعد الإستفتاء و لغاية عملية كركوك في 17 تشرين الأول:

- الإعلان عن نجاح الإستفتاء بنسبة مشاركة بلغت 80%، وبنسبة تأييد للإستقلال بلغت 92.7 %.
- دعوة بغداد للحوار من اجل التوصل الى اتفاق سياسي يسهل عملية الإستقلال من خلال تحديد جدول زمني لا يتجاوز العامين ترسم وفقاً له الحدود البرية بين الإقليم و بقية مناطق العراق الملاصقة له.
- رفض برلمان الإقليم جميع القرارات التي اصدرها مجلس النواب العراقي و الحكومة المركزية و اعتبرها غير دستورية و من اهمها غلق المطارات و المناطق الحدودية وتسليمها للسلطة المركزية.
- قرر المجلس الأعلى للإستفتاء في إقليم كردستان العراق، حل نفسه وتشكيل مجلس قيادي سياسي أعلى برئاسة مسعود بارزاني للتفاوض مع بغداد قربا بشأن مستقبل الإقليم
 - الإعلان عن إجراء الإنتخابات الرئاسية و البرلمانية في تشربن الثاني 2017.

توصف الخطوات التي اتخذتها قيادة الإقليم بالإستفرازية حيث يعمد الكرد الى تصعيد الموقف لغرض وضع الحكومة العراقية بموقف معقد يصعب في ظله اتخاذ مواقف حكيمة. وهم بذلك يكسبون الوقت و يحاولون من كسب الأصدقاء الى جانهم. إذ يبدو ان القيادة الكردية ترسل رسائل قوية على جديتها وثباتها على موقفها الرامي للإستقلال ولن تتراجع عنه دون تحقيق مكاسب حقيقية من أهمها الإتفاق على صيغة شراكة جديدة مع الحكومة المركزية كما هو الحال مع النظام الكونفدرالي.

موقف الحكومة المركزية:

ردّت الحكومة المركزية والبرلمان في بغداد بقوة برفض ذلك الإستفتاء في حين تعمل الدول المجاورة مثل تركيا وإيران على تنسيق الإجراءات العقابية مع المسؤولين العراقيين, كما أصدر البرلمان العراقي قراراً من ثلاث عشرة نقطة رداً على الإستفتاء, يتضمن مجموعة من الخطوات المهمة وهي: اتخاذ إجراءات عسكرية ضد المناطق المتنازع عليها الخاضعة للسيطرة الكردية مثل كركوك، إقالة موظفي الحكومة العراقية من الأكراد الذين صوّتوا في الإستفتاء، وخلع محافظ كركوك نجم الدين كريم، وإغلاق حدود إقليم كردستان بمساعدة الدول المجاورة، وقطع صادرته النفطية، وإغلاق القنصليات الأجنبية فيه، واتخاذ إجراءات قانونية ضد رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني.

ومن غير المرجح أن ينفّذ رئيس الوزراء حيدر العبادي طلب التصعيد العسكري، لكنه أشار إلى أنه ستُتخذ "تدابير اقتصادية"، وطلب من «حكومة إقليم كردستان» تسليم جميع نقاط العبور الحدودية والمطارات والصادرات النفطية, وأفادت "هيئة الطيران المدني العراقية" أن المجال الجوي الكردي أُغلق أمام الرحلات الدولية اعتباراً من الساعة السادسة مساءً بالتوقيت المحلي في 29 أيلول الماضي، حيثاستجابت شركات الطيران من مختلف أنحاء العالم لطلب بغداد.

حيث عملتالحكومة العراقية بالفعل مع طهران وأنقرة لإستعادة السيطرة على المنافذ البرية التي كانت خاضعة لسلطة الإقليم, كما باشرت بغداد بقياس صادرات النفط الخاضعة لإدارة حكومة إقليم كردستان داخل تركيا, وفي الحالة الأخيرة، قد تنقل أنقرة حقوق الإشراف والتسويق الخاصة بنفط حكومة إقليم كردستان إلى "شركة تسويق النفط" الحكومية العراقية.

و على أثر عدم إستجابة الإقليم لدعوات بغداد المتكررة لإلغاء الإستفتاء، إتخذت الحكومة العراقية خطوات جادة و ملموسة لإستعادة زمام السيطرة في كركوك الأمر الذي اضعى جلياً للعالم أجمع فجريوم الإثنين المصادف 16 تشرين الأول 2017 حيث أطلقت القوات الإتحادية العراقية عملية كركوك التي تكللت بالنجاح المنقطع النظير و خلال سويعات قليلة فقط. حيث تمكنت الحكومة العراقية من إستعادة السيطرة على جميع المناطق المتنازع عليها و المرتكزات الإستراتجية فيها من مطارات و آبار نفطية. تأتي أهمية هذه الخطوة على اكثر من محور: الأول يتعلق بكبح جماح الطموحات الفردية لمسعود برزاني في اعلان الدولة المستقلة، و الثاني يتعلق بتعضيد الجهود في مجال مكافحة الإرهاب و عدم فسح المجال للتنظيمات الإرهابية من تنظيم صفوفهم في المناطق المحيطة بكركوك. ويبقى السؤال الأكثر جدلاً في هذه الأيام و هو لماذا كركوك مهمة؟

الأهمية الإستراتجية لكركوك:

في ظل الإطار النظري لهذه الورقة تكتسب كركوك أهميتها الإستراتجية من الآتي:

- 1- كونها نقطة إنطلاق مركزية لعدد من المشاريع الإستراتجية داخل وخارج العراق.
 - 2- إمكانياتها الإستراتجية.
- 3- مدى التأثير الذي من الممكن ان تتركه على الأمن و الإستقرار الإقليمي و الدولي.

و من هذه المنطلقات ستركز هذه الفقرة على ثلاثة فقرات مهمة: يتعلق الأول بقدرة الحكومة الإتحادية للحفاظ على عراق موحد؛ الثاني حول كركوك و القضية الكردية؛ الثالث يتعلق بالمقومات الإستراتجية لكركوك. و تعد واحدة من أهم الصفات

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي ألمانيا -برلين التي يجب ان تتوفر بأي منطقة جغرافية لكي تكتسب الأهمية الإستراتيجية هي الشمولية و التنوع في مصادر قوتها. على المستوى الإقتصادي تتمتع كركوك بمخزون كبير من الطاقة حيث تحتفظ بإحتياطي نفطي يقدر بثلاثة عشر مليار برميل من النفط عالي الكفاءة سهل الإستخراج. يمثل هذا المخزون 12% من الإحتياطي النفطي العراقي و 4 % من النفط العالمي. فضلاً عن 85% من النفط المنتج من اقليم كردستان قبل عملية كركوك. حيث تنتج كركوك ما يقارب 550 الف برميل يومياً من مجموع 620 الف برميل إجمالي صادرات الإقليم قبل شهر تشرين الأول 2017 و لغاية حزيران 2014. لذلك من دون نفط كركوك لن يتمكن الإقليم من توفير الموارد الكفيلة لإقامة دولته لاسيما اذا ما خسر الإقليم الموارد المالية التي تصله من بغداد و التي تقدر ضعف ما يمكن ان يحققه مع سيطرته على نفط كركوك.

على المستوى الجغرافي و الديمغرافي تتمتع كركوك بمقومات مهمة للمشروعين المتضادين (العراق الإتحادي او الدولة الكردية المنشودة) حيث تقع المحافظة في قلب المنطقة الشمالية للعراق و تحيط بها اربعة محافظات و هي كلاً من السليمانية، اربيل، ديالى و صلاح الدين، فضلاً عن قربها الجغرافي من محافظة الموصل. على مستوى الموارد المائية تتمتع كركوك بأهمية استثنائية حيث يقطعها الزاب الصغير الذي يعد من أحد الروافد المهمة لنهر دجلة. وهوأهم الموارد المائية في منطقة كركوك حيث تعتبر مياهه مصدر مهم لمياه الشرب. وتقع في المدينة سد دبس و بحيرة السد التي تتسع لخمسين مليون متر مكعب من المياه العذبة. اما على المستوى الديمغرافي تتمتع كركوك بكونها عراق مصغر حيث تضم عدد كبير من مكونات الشعب العراقي من عرب، تركمان، كرد و مسيحيين و عدد من الأقليات الاخرى. لذلك فإن الحكومة العراقية تعول بدرجة كبيرة على قدرتها في إدارة كركوك من أجل اشاعة نموذج ناجح يعزز من الأمن و الإستقرار في عموم العراق. لاسيما في ظل كبيرة على قدرتها في إدارة كركوك من المستور العراقي و التي تتعلق حول مسؤولية السلطة التنفيذية لإنجاز (التطبيع، الاحصاء، وتنتهي باستفتاء في كركوك والمناطق الاخرى المتنازع عليها، لتحديد ارادة مواطنها) في مدةٍ أقصاها الحادي والثلاثون من شهر كانون الاول سنة الفين وسبعة.

اما على المستوى السياسي تتمتع كركوك بأهمية بالغة لكلاً من اربيل و بغداد و لعدة اسباب. فيما يتعلق بحكومة الإقليم تقع كركوك في صميم استيراتيجتها للإنفصال عن العراق و إعلان الإستقلال مؤكدين بذلك على حق الشعب الكردي الذي يمثل الأغلبية وفقاً لمصادرهم. وهي بذلك تضغط على الحكومة الإتحادية من اجل تنفيذ الفقرة المعنية بإجراء الإستفتاء في كركوك لغرض ضمها الى الإقليم. و يعد تلكؤ بغداد في تنفيذ هذه المادة مؤشراً على الاغلبية الكردية في المدينة الأمر الذي تعده القوى الوطنية الأخرى بأنه اجحاف بحق العرب و التركمان لاسيما في ظل سياسة التكريد التي اتبعتها حكومة الإقليم تجاه المدينة بعد 2003. عموماً للكرد الأغلبية في 15 منطقة إدارية من اصل 40 منطقة، حيث يتوزع الباقي بين العرب و التركمان و المسيح وبقية الأقليات. بالمقابل تسعى الحكومة الإتحادية في بغداد الى توظيف حالة الخلاف السياسي التي يشهدها الإقليم بين الأحزاب الكردية الرئيسة لاسيما الحزب الديمقراطي الكردستاني و الإتحاد الوطني الكردستاني وبقية الأحزاب مثل التغيير بقيادة كوران و تحالف من أجل الديمقراطية بقيادة برهم صالح. لذلك تسعى الحكومة العراقية الي إنجاز تجربة ناجحة في الإدارة المشتركة بين الكرد و بقية المكونات المجتمعية في كركوك لقطع الطريق امام الدعوات الإنفصائية وبذلك تعمل على تعزيز مستوى الأمن و الإستقرار في منطقة مهمة جداً للحرب على الإرهاب. لذلك تظهر الدعوات الإنفصائية وبذلك تعمل على تعزيز مستوى الأمن و الإستقرار في منطقة مهمة جداً للحرب على الإرهاب. لذلك تظهر الدعوات

_

¹For more information: L. AL KHATEEB and A. MEHDI, "The Kurds Can't Afford to Leave Iraq", November 9, 2014. {online}. Available at: {https://www.nytimes.com/2014/11/10/opinion/the-kurds-cant-afford-to-leave-iraq.html}.

الأخيرة الوطنية و الخارجية رغبة ملحة من اجل تعزيز اللحمة الوطنية من أجل عراق مستقر قادر على المحافظة على الزخم الذي حققه في الحرب ضد كيان داعش الإرهابي.

على المستوى الخارجي إقليمياً و دولياً تحرص جميع الأطراف المتابعة للتطورات الأخيرة في كركوك على إشاعة الأمن و الإستقرار في المدينة و لأسباب مختلفة. و هذه واحدة من اهم المحاور المهمة التي تضفى للمدينة ثقلاً استراتيجياً عابرة للحدود الوطنية. حيث تؤكد Emma Sky على ان اهمية كركوك لاتنحسر على المستوى الإقليمي فقط بسبب دورها في حلحلة عدد كبير من قضايا المنطقة التي تؤثر سلباً على إستقرارها و سوق الطاقة العالمي. تنوع الفاعلين الإستراتيجيين و إختلاف اهدافهم يضع على كاهل المدينة ثقلاً اضافياً حيث نجد ان الأسباب التي تدفع تركيا و ايران للتدخل تختلف عن نظيرتها التي تدفع الولايات المتحدة للتدخل او حتى الكيان الصهيوني. حيث ان لكلاً من ايران و تركيا رغبة ملحة في تأمين امنهما القومي من خلال منع الكرد من اعلان دولتهم المستقلة في ضمن حدود العراق، الأمر الذي سيشجع المجتمعات الكردية في دولهم و يحثهم على المطالبة بحقوقهم ضمن ربيع كردي عابر للحدود قد ينجح في تأسيس دولة كردستان الكبري. بينما نجد ان للكيان الصهيوني اهدافاً مغايرة للتدخل قد تنطلق من رؤية شمعون بيريز للواقع الجيوسياسي للمنطقة. حيث ترى إن أمن لن يتحقق من دون خلق كيانات سياسية صغيرة لا تملك القدرة على تهديد امنها. و لتحقيق ذلك يجب احداث هزة سياسية في المنطقة من شأنها زعزعة الإستقرار و ضرب اكثر من محور في آن واحد. ان مركزية كركوك في القضية الكردية يتفاعل مع حقيقة اخرى هي توزع الكرد بين اربعة دول تعد مصدر قلق لتوازن القوى الإقليمي وفقاً لوجهة النظر الإسرائيلية. لذلك فإن دعم الكرد في الإستقلال عن العراق سيكون له نتائج ارتدادية على الوضع الداخلي الإيراني مما قد يضعف دورها الخارجي او قد يؤدي الى تفتيتها كما يرى بريجنسكي في كتابه "رقعة الشطرنج الكبرى".و في ظل نظرية المؤامرة التي تنتشر في المنطقة سيعتقد البعض ان الدور الامريكي تجاه كركوك قد لايبتعد عن موقف الكيان الصهيوني رغبة منها في اضعاف و تحجيم الدور الإيراني في العراق. الا ان الواقع يشير الى غير ذلك. بالمقابل كان لروسيا موقف غير متوقع من خلال توقيع شركة روسيا نيفت عقداً مع حكومة الإقليم للكشف عن كميات من المخزون النفطى في خمسة مواقع على ان يبدء الإنتاج في 2021. و ستحصل الشركة على 80% من ارباح المشروع التي تقدر ان تتجاوز 15 مليار دولار وفق سعر برميل النفط الخام بواقع 52 دولار. و من خلال عدم اعتراض الحكومة الروسية على التعامل مع الإقليم هل يتوقع البعض ان تتخلى روسيا عن علاقتها مع ايران لصالح الكرد. ام ان الموقف الروسي هو تعبير عن حالة الثقل الإستراتجي التي تشهدها كركوك في ظل حالة التمحور الدولي-الإقليمي الذي تشهده المنطقة. الأمر الذي يعني ان روسيا لن تتخلى عن ايران بل هي تدرك قدرة حليفتها على التعامل مع هذا الملف فضلاً عن سيطرة روسيا الإتحادية على مفاتيح الحل السياسي في سوريا بما يخدم مصالحها. لذلك فإن تحركها هذا يعطى انطباعاً مفاده ان لروسيا رغبة للتحرك تجاه حلفاء الولايات المتحدة لاسيما في ظل الزبارة الأخيرة للملك السعودي الى موسكو و التي تكللت بصفقات عسكرية و تجاربة ضخمة. بالمقابل ادرك العراق حجم الحراك الإستراتيجي المحيط به و الأهمية الإستراتيجية التي تتمتع بها كركوك. الأمر الذي دفع الحكومة العراقية للتحرك على أكثر من محور من أجل ضمان المصالح الحيوبة للبلد تمثلت الخطوة الأولى في تعزيز موقفها الداخلي من خلال اعادة بسط القانون في كركوك و جميع المناطق المتنازع عليها، اما الخطوة الثانية تمثلت بتبني مبدء "تصفير المشاكل" في سياستها الخارجية من خلال فتح قنوات تواصل متينة مع جميع الأطراف الإقليمية المؤثرة في مقدمتها المملكة العربية السعودية. حيث تكللت زبارة رئيس الوزراء حيدر العبادي الى المملكة في تشربن الاول 2017 الإعلان الرسمي عن تأسيس

²E. SKY, "Iraq's Kurds have overplayed their hand. Now both sides must talk", October 19, 2017. {online}. Available at: {https://www.theguardian.com/commentisfree/2017/oct/19/iraq-kurds-overplayed-hand-kirkuk}.

المجلس التنسيقي بين البلدين الشقيقين برعاية اميركية كما يشير بعض الخبراء و المتخصصين. مع هذا لم يخلو الموقف الأمريكي من لهجة انتقادية للدور الايراني في العراق من جهة، و لدور بعض الفصائل المسلحة التابعة للحشد الشعبي من جهة اخرى. و جاء هذا الموقف الأمريكي الصريح على أثر إعلان الإستراتيجية الأمريكية الجديدة تجاه ايران و تهديد الرئيس الأمريكي بالإنسحاب من الإتفاق النووي الذي ابرم في 2015.

الدور الأمريكي المتوقع تجاه الأزمة:

يواجه أكراد العراق حالياً واقعاً جديداً, فقد خلّفوا فجوة بينهم وبين أقرب حلفائهم ألا وهو، التحالف بقيادة الولايات المتحدة وكذلك تركيا، حيث اعلنت اميركا صراحة عن موقفها الداعم لوحدة العراق و سلامة أراضيه, وعلى الرغم من الطروحات الكثيرة المشككة برسوخ الموقف الأمريكي، إلا أن الخبراء اجمعوا على اهمية الدور الأمريكي وحساسية المصالح الأمريكية في العراق، لاسيما بوجود ملفات حيوية كثيرة تدخل في صلب المصلحة الامريكية و من اهمها الحرب على داعش و الأزمة في سوريا, وفي ظل المعطيات المعقدة للتوازن الإستراتيجي في المنطقة. و في ظل هذه المعطيات، تُطرح عدد من التساؤلات ومنها: هل ستلعب واشنطن دور محامي كردستان في بغداد؟ ماهو رد الفعل الامريكي تجاه الدور الايراني المتصاعد في الشأن العراقي؟ ما هي الخطوات و الأوراق التي ستحركها اميركا لرأب الصدع بين بغداد واربيل؟ لاسيما في ظل التهم الموجهة من قبل الساسة الكرد للحكومة العراقية في احتمال مشاركة قيادات ايرانية و عناصر عسكرية ايرانية في عملية كركوك.

بهذا الصدد، يؤكد مايكل نايتس وهو من أهم الباحثين في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى, إن جهود الوساطة الأمريكية ستركز على أنقرة، لأن خطوات تركيا المقبلة ستكون حاسمة بالنسبة لإستمرار قدرة حكومة إقليم كردستان على أداء وظائفها, وقد اجتمع أردوغان بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين في أنقرة في 28 أيلول الماضي, و زار طهران في 4 تشرين الأول الجاري, حيث قرر الطرفانعلى أثر المشاوراتعلى عدد من الإجراءات العقابية التي ينبغي تنفيذها فوراً. و في ظل الحراك الإقليمي المتباين تجاه الإقليم ليس من المرجح ان تترك أمريكا زمام المبادرة بيد روسيا وإيران،حيث يشير مايكل نايتس الى الأصوات التي علت مؤخراً حول أهمية كردستان في الإستراتيجية الأمريكية الكبرى تجاه الشرق الأوسط لاسيما لمواجهة ايران، ولهذا الغرض تصاعدت بعض الأصوات الأمريكية المطالبة بنقل مقر القيادة الأمريكية من الدوحة الى كردستان؛ تبقى ملتفة للنظر وإن كانت قدرتها ضعيفة في التأثير على صانع القرار الأمريكي.وتمثّلت الخطوة الأكثر إلحاحاً لإدارة ترامب على تمديد المهام العسكرية للقوات الأمريكية في العراق لما بعد الإنتخابات التشريعية المقبلة المزمع اجراءها في آيار 2018, وفي ظل هذه الطروحات و المواقف نعتقد ان الموقف الأمريكي سيركز على الآتي:

- إتخاذ التدابير اللازمة للتعامل مع المخاوف السياسية المحلية التي أعرب عنها كل من دولة رئيس الوزراء العراقي ورئيس اقليم كردستان مسعود بارزاني.
- اتخاذ تدابير فورية للحدّ من التصعيد أو الضم الدائم للأراضي المتنازع عليها, وبالتاليستتحرك واشنطنعلى حثّ القادة الأكراد على التأكيد بسرعة وعلناً على أنهم لن يتّخذوا مثل هذه الخطوات.
 - تجنب اية تصريحات رسمية من الجانب الأمريكي او من حلفائها بخصوص الإستقلال لتجنب التصعيد في المواقف.

- العمل على ايجاد حل سياسي للأزمة السورية بما يضمن دور سياسي حيوي للمعارضة المعتدلة، مع تحييد الطموحاتالكردية في سورما في المرحلة الحالية.
- إنشاء لجنة تفاوض بين بغداد و اربيلللتوصل إلى تسوية دائمة حول التحكم بالمجال الجوي، وصادرات الطاقة، وإدارة المناطق المتنازع عليها، وإتاحة المساعدة الأمنية الدولية للأكراد.

وللوقوف بصورة اوضح على الموقف الأمربكي من أحداث كركوك الأخيرة توجد حاجة الى تسليط الضوء على التصريحات الرسمية لأهم المسؤولين في واشنطن. حيث اكدت|Laura Seaالمتحدثة بإسم وزارة الدفاع على اهمية الإبتعاد عن لغة التصعيد و توحيد المواقف من أجل ضمان اداء افضل لاستراتيجية محاربة الإرهاب ضمن التحالف الدولي. كما شدد وزبر الخارجية الأمربكي على موقف الولايات الممتحدة الأمربكية الراسخ لدعم عراق موحد. و جاءت مجمل التصريحات من المسؤولين السياسيين و العسكريين على ضرورة تفعيل حوار بناء بين بغداد و اربيل و تجنب الصدام المسلح. و في ظل هذه المعطيات قد يثار سؤال مهم مفاده: هل تنازلت واشنطن عن حليفها الكردي؟ الذي يعد الأكثر موثوقية لأميركا بعد اسرائيل وفقاً لتوماس فريدمان.3لايوجد اجابة صريحة لهذا السؤال ولعدة اسباب: من اهمها ان الأولوية للولايات المتحدة في هذه الظروف تتعلق في إنهاء وجود كيان داعش و الخطر الذي يمثله للأمن العالمي. لذلك فهي تسعى الى حلحلة الاوضاع السياسية التي من شأنها احداث خلخلة في طبيعة اداءالتحالف الدولي. كما ان الإدارة الأمريكية تجد ان عراق موحد يعد اكثر ثقلاً على المستوى الإستراتيجي لمواجهة الخطر الإيراني حيث ان استقلال الكرد قد يؤدي الى اشاعة حالة من الفوضي في العراق و التي قد تؤدي الى تقسيمه ليقع الجزء الأهم نفطياً منه تحت سيطرة ايران. الامر الذي سيعزز من نفوذ ايران بدلاً من تقويضها، كما ان ضم كركوك الى كردستان قد يكون له عواقب كارثية على الحليف التركي المهم في عملية توازن القوى الإقليمي. و من العوامل المهمة الاخرى التي تدفع واشنطن لإتخاذ موقفها هذا هو وجود حكومة عراقية معتدلة وصديقة لأميركا والتي تعد حجر الزاوية الأساس للإستراتيجية الامريكية الرامية لتقويض النفوذ الايراني في العراق. * حيث تمكنت الحكومة العراقية من خلال سياسة هادئة الى جمع و حشد التأييد الدولي لعملية كركوك. حيث اتفقت كلاً من ايران و الولايات المتحدة على دعم خطوات العبادي الدستورية لتعزيز سلطة الحكومة المركزية على جميع المناطق المتنازع علها. $^{\circ}$ الأمر الذي يعني ان حكومة العبادي تحظي بدعم داخلي و دولي غير مسبوق قد يتيح لرئيس الوزراء الفرصة لتعزيز موقفه في الإنتخابات القادمة. مما تقدم فإن كركوك تعد العامل الموازن ليس فقط في العراق وإنما للإستقرار الإقليمي الذي يحافظ على خريطة سايكس بيكو.

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي ألمانيا -برلين

³Friedman, T. "Democrats, Dragons or Drones?" {Online}. The New York Times: The Opinion. Available at: http://www.nytimes.com/2013/03/20/opinion/friedman-democrats-dragonsor-drones.html?_r=0 {Accessed on 18 August, 2016}.

⁴M. Knightsand D. Pollock,"Securing an Immediate Iraq-KRI Ceasefire", October 20, 2017. {online}. Available at: {http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/securing-an-immediate-iraq-kri-ceasefire}.

⁵ D. Zucchino and E. Schmitt, "Struggle Over Kirkuk Puts the U.S. and Iran on the Same Side",October 18, 2017. {Online}. *The New York Times*. Available at: https://www.nytimes.com/2017/10/18/world/middleeast/iraq-kurds-kirkuk-iran.html

مشاهد تعامل الحكومة العراقية مع مخرجات عملية كركوك:

تحولت أنظار المجتمع الدولي الى تحدي انفصالي جديد يقع في القارة الاوروبية وهو إستفتاء إقليم كتلونيا الإسباني, ومن الجدير بالملاحظة بهذا الشأن ان السلطات الإسبانية قد اتخذت بعض الإجراءات الإستباقية لمنع تنظيم الإستفتاء في موعده في 1 تشرين الأول لهذا العام, ما يثير الإنتباه ليس لردة فعل الحكومة الإسبانية وإنما الإستنتاجات التي تنجم من مقارنتها مع الحالة العراقية حيث كان رد فعل الحكومة العراقية هادئاً، متوازناً و دستورياً الى ابعد حد على الرغم من الإجراءات و التصريحات الإستفزازية التي مورست من قبل القادة الكرد.

الأمر الذي يدفع إلى الإستفسار بشأن الاجراءات المستقبلية في التعامل مع التوجهات الكردية, ففي هذا السياق سنكون أمام خيارين:

الأول، هو استخدام الحكومة العراقية الورقة الدبلوماسية والتحرك في هذا الإطار ضمن سياسة هادئة متوازنة تبعد خطر الإنزلاق في حرب اهلية, تعمل على احتواء الإقليم و شل حركته السياسية لاسيما الخارجية. اما الخيار الثاني وهو يعنى بتوظيف الخيار العسكري لاسيما في المناطق المتنازع عليها و تحديداً كركوك.

نعتقد ان المزج بين الخيارين اعلاه هو الوسيلة الأمثل، مع تجنب الوقوع في المصيدة السياسية التي نصبتها القيادة الكردية للحكومة العراقية, وذلك لأن توظيف الخيار العسكري المباشر والكبير سيتيح الفرصة للكرد من توظيف ماكنة اعلامية محلية و خارجية تعمل على تغيير مواقف الدول للتدخل من جهة و حث الأمم المتحدة للتدخل بقرار أمي من جهة اخرى, كما ان تجنب خيار المواجهة سيكون له محددات لهامش حركة الحكومة العراقية ويضعها في موقف متردد وضعيف يتيح للقادة الكرد الوقت اللازم لإعادة تنظيم صفوفهم وترتيب الوضع الداخلي والخارجي لدعم محاولتهم الإنفصالية, كما يمنحهم زخماً اكبر في المفاوضات مع الحكومة العراقية حيث يطمحون للضغط على الحكومة المركزبة من اجل الحصول على جملة من التنازلات من أهمها:

الأولى, محاولة إجبار الحكومة المركزية على تقديم تنازلات معينة, فيما يتعلق بوضع المناطق الحدودية لإقليم كردستان المتنازع عليها بينها وبين الإقليم وعلى رأسها محافظة كركوك.

الثانية، زيادة حصة الإقليم في موازنة الدولة مع التعويض عن الإستحقاقات السابقة غير المستوفية حسب ادعاءاتهم.

مع هذا يوجد عدد من المعوقات امام الحلم الكردى و كالآتى:

1- يعتبر الخلاف السياسي بين الأحزاب الكردية أحد الأسباب الرئيسة لتأجيل المحاولات الإنفصالية وذلك بسبب رفض حركة التغيير و الإتحاد الوطني الكردستاني لتفرد اربيل و تحديداً شخص مسعود بارزاني في الحكم و التخوف من بناء دكتاتورية جديدة على المدى المنظور. الأمر الذي ادى الى ظهور حركات سياسية جديدة تندد بدكتاتورية بارزاني كما هو الحال مع حركة "لا للإنفصال" بقيادة شاسوار عبد الواحد. فضلاص عن حراك سياسي ناضج داخل الغقليم بقيادة حركة التغيير بالتعاون مع قيادات الإتحاد الوطني و التحالف من اجل الديمقراطية بقيادة برهم صالح والتي قد تؤدي الى تشكيل حكومة انتقالية في الإقليم تكون مسؤولة عن المفاوضات مع بغداد.

2- الواقع الجغرافي لإقليم كردستان لكونها منطقة مغلقة لا تطل على منفذ بحري, سيجعلها دائماً بحاجة الى جيرانها للنهوض بواقعها التجاري و الإقتصادي عموماً.

3- سوف يتطلب الإستقلال وتحقيق الطموح الكردي مفاوضات صعبة حول الحدود والموارد مع الحكومة العراقية التي ترفض الاستفتاء جملة وتفصيلاً وتعده غير قانوني وغير ملزم ومخالفاً للدستور ومبادئ الشراكة الوطنية.

4-رفض المجتمع الدولي للإنفصال الكردي عن العراق بسبب تعهدات الدول الكبرى تجاه دعم عراق اتحادي موحد فضلاً عن تصاعد المخاوف من تداعيات هذا الأمر على الأمن الإقليمي ومنح الفرصة للتنظيمات الإرهابية لإستعادة نشاطها و تعزيزه في المنطقة. كما تتردد بعض البلدان أيضاً في دعم الاستقلال الكردي بسبب الحركات الانفصالية للأقليات داخل حدودها, وينظر إلى الدعم الدولي والإقليمي على أنه أمر بالغ الأهمية لنيل الشرعية.

5- كما ان المناطق المتنازع عليها تشكل عامل توتر آخر حيث يوجد فيها العرب والتركمان وغيرهم من الأقليات.

6- التنسيق الأمني المشترك بين بغداد و اربيل من جهة، و بين العراق و التحالف الدولي من جهة اخرى، حيث إن للخلاف السياسي اثر كبير على الحرب ضد الإرهاب الذي من الممكن ان يوجه ضربات داخل كردستان.

بإختصار ستشرع بغداد ابواب الحوار مع اقليم كردستان بوساطة فريق كردي يمثل جميع الأحزاب السياسية المهمة بما لايفسح المجال لأي جهة او شخصية كردية لإحتكار السلطة في الإقليم. حيث تسعى الحكومة الإتحادية العراقية الى حل الأزمة ورأب الصدع الحاصل مع الإقليم لتوحيد الجهود من أجل بسط الأمن و تعزيز لحمة المجتمع العراقي. الإستنتاجات:

لكي تكون اي استراتيجية مثمرة ومؤثرة يجب ان تكون ذات ابتكارية وتتخذ زمام المبادرة. كلما كانت استراتيجية ذو نزعة عالية نحو الإبتكار في الأليات و تتسم بالجرأة على اتخاذ القرارات المهمة كلما كانت مؤثرة في البيئة التي تنشط فها. من هذا المنطلق تبنت الحكومة العراقية سلسلة منالخطوات العملية على أرض الواقع ردعت من خلالها القيادة الكردية عن مشروع الإنفصال. و من أهم هذه الخطوات هي إظهار "القوة الصلبة" و القدرة على توظيفها بصورة ذكية دون الدخول في صدام عسكري مباشر. و إستكمالاً لخطواتها الداخلية دأبت الحكومة العراقية علىتبني سياسة خارجية متوازنة تجاه كلاً من ايران و الولايات المتحدة، حيث على الرغم من تفاوت القدرات الإستراتيجية والتكتيكية بين البلدين إلا ان لهما قدرة كبيرة في التأثير على تطورات الشأن العراقي. حيث ان المشكلة التي ستواجه الحكومة العراقية في المستقبل القريب هي صعوبة لعب دور توفيقي بين الجانبين بسبب المواقف المتصلبة للإدارة الأمريكية تجاه ايران من جهة، ومن بعض الجهات العراقية التي تتمها اميركا بالولاء لإيران. مع هذا المتصلبة للإدارة الأمريكية تجاه ايران من جهة، ومن بعض الجهات العراق الخارجية الأمر الذي قد يضع الحكومة القادمة امام ضغط خارجي مؤثر لمحاربة الفواعل غير الحكومية في العراق. و في ظل هذه التطورات لعبت كركوك دوراً محورياً على الخريطة الإستراتيجية لمسرح التفاعل سواءاً داخل و خارج العراق. و يعد هذا الأمر واحداً من أهم مقومات الأهمية الكردية. و ظهرت هذه الأهمية بصورة جلية ايضاً في مخرجات عملية كركوك الأخيرة سواءاً على يخص القضية الكردية. و ظهرت هذه الأهمية بصورة جلية ايضاً في مخرجات عملية كركوك الأخيرة سواءاً على

المستوى المحلي في العراق او الإقليمي. حيث نجد انه من الضروري توظيف الظرف الحالي من أجل خلق بيئة إقليمية راعية للتعاون المشترك بما يخدم مصلحة العراق و يعزز جهوده في محاربة الإرهاب. وهذا الصدد قد يشهد المستقبل القريب جهود اقليمية حثيثة لعقد قمة اقليمية في بغداديمكن ان تستثمرهاالحكومة العراقية لتأسيس منظمة أمنية على غرار حلف الناتو مقرها في بغداد يتيح الفرصة للعراق للتقارب مع دول مجلس التعاون الخليجي و بث رسائل تطمينية حول ماهية الدور الإيراني بهذا الشأن.

لذلك من الضروري تحويل الأزمة الحالية الى فرصة حقيقية للشروع بعملية اصلاح سياسي متكاملة لمتابعة الجهود المبذولة منذ عام 2003 لبناء دولة مدنية ديمقراطية معاصرة. لاسيما اذا ما نجحت الجهود المشتركة لأبناء مدينة كركوك في إدارة مدينتهم تحت إشراف السلطات الإتحادية و بما يضمن إحترام التنوع المجتمعي.

التعاون الأمنى بين المغرب ودول مجلس التعاون الخليجي

د: محسن الندوي

رئيس المركز المغربي للأبحاث والدراسات الإستراتيجية والعلاقات الدولية

أولا- مكافحة الإرهاب:

تتمثل مخاطر الإرهاب -غير الأمنية- في تهديده للاستقرار السياسي والهوية الوطنية والتماسك الاجتماعي.وثمة أسباب عدة تتطلب من دول مجلس التعاون الخليجي بناء وتكريس تحالفات إقليمية ودولية؛ بالنظر إلى ما لهذه التهديدات من سمات؛ أهمها:

- الامتداد المكاني الجيوستراتيجي للتداعيات المباشرة وغير المباشرة لهذه التهديدات، وتخطيها الحدود الجغرافية للدولة الواحدة، إلى دول الجوار القريب والبعيد في آنِ معًا.
- الامتداد الزمني للتأثيرات المحتملة لهذه المخاطر، وتجاوزها الحاضر إلى المستقبل؛ مما يجعل كلفتها المالية والسياسية تتجاوز طاقة أى دولة منفردة، وبتطلب تكاتفًا وتعاونًا جماعيًّا للتغلب علها.

فضلا عن الاتفاقيات التي تجمع دول الخليج بالعالم في إطار استراتيجية الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب، فهناك اتفاقيات تربط الأطراف الخليجية على الصعيد الإقليمي، حيث وقعت الدول العربية على "الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب" في القاهرة بتاريخ 22 أبريل 1998، كما أقرت دول مجلس التعاون الخليجي الاستراتيجية الأمنية لمكافحة الإرهاب. ولقد التطرف المصحوب بالإرهاب في عام 2002، وأصدرت في العام ذاته إعلان مسقط بشأن مكافحة الإرهاب. ولقد توصلت دول المجلس في العام 2004م إلى التوقيع على اتفاقية دول مجلس التعاون لمكافحة الإرهاب والتي أتت في سياق اتفاقية أمنية أقرها مجلس التعاون الخليجي في القمة التي عقدت في الرياض 1987. كما تم في العام 2006 تشكيل لجنة أمنية دائمة مختصة بمكافحة الإرهاب تعقد اجتماعاتها بشكل دوري كإحدى اللجان الأمنية المتخصصة.

وكان الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز (ولي العهد آنذاك) الذي دعا إلى إنشاء مركز لمكافحة الإرهاب في المؤتمر سنة 2005 تحت مظلة الأمم المتحدة، وقد أقرت الجمعية العامة ذلك في أواخر سبتمبر 2011، ويذكر أن السعودية تعرضت ما بين عامي 2003 و 2006 لموجة من الهجمات التي شنتها تنظيم القاعدة استهدفت مقرات أمنية ومنشآت حكومية وأماكن سكن خاصة بالأجانب أوقعت العديد من القتلى، ويخضع المئات من الأشخاص للمحاكمة حاليا بتهمة التخطيط أو المشاركة في الهجمات.

إن تعاظم خطر الإرهاب؛ لاسيما مع الصعود السريع والمفاجئ لبعض التنظيمات المتطرفة إلى أن أصبحت تشكل تحديًا وجوديًّا للدولة الوطنية، وغدت مصدر تهديد لاستقرار دول المنطقة، داخليًّا وخارجيًّا؛ كتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام المعروف إعلاميًّا بـ"داعش." يستوجب توحد الرؤى والمواقف العربية لوقف مده الخطير عربيا ودوليا.

وبناء عليه تستدعي هذه التهديدات والمخاطر من دول الخليج إعادة النظر في طبيعة تحالفاتها العسكرية القائمة والمحتملة، مع القوى العربية والإقليمية والدولية، إضافة إلى تعزيز التشاور والتنسيق والتعاون الخليجي الخليجي في إطار منظومة مجلس التعاون لدول الخليج العربية.وقد انخرطت دول الخليج بالفعل في العديد من التحالفات الأمنية والسياسية والعسكرية من أجل التصدي لتلك المخاطر؛ وفي هذا الإطار كان انضمام دول مجلس التعاون للتحالف الدولي لمكافحة الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، الذي أعلن عنه لمواجهة تنظيم "داعش" في غشت 2013.

من جهة أخرى، يقوم المغرب، الذي يساير تشريعه الداخلي كلّ الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بمكافحة الإرهاب، حيث عمل على إصدار قانون 03.03 المتعلق بمكافحة الإرهاب في 28 ماي 2003

وقد تسبب ملف الإرهاب بشيء من الجفاء في العلاقات بين المملكة المغربية والعربية السعودية من صيف 2002. وبالضبط تاريخ إلقاء القبض بالمغرب على أعضاء ما عرف وقتها بقضية "الخلية النائمة" لتنظيم القاعدة الذي اتهم فيها موطنون سعوديون بالتخطيط للقيام بعمليات إرهابية في شمال المغرب ضد مصالح أمريكية. فالسلطات السعودية لم تستسغ الطريقة التي تصرفت بها نظيرتها المغربية في هذه القضية، أولا لعدم استشارتها في الموضوع وثانيا لتسويقها الإعلامي الكبير في وقت كانت هي عرضة للتضييق من قبل الأمريكيين منذ 11 سبتمبر، وهذا الإحساس هو ما ظلت السلطات السعودية فيما بعد تستحضره في كل حدث له صلة بالعلاقات مع المغرب.

ان توطيد الرباط لعلاقاتها مع دول الخليج العربي في إطار الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية ، خاصة وأن المغرب يعد من البلدان المهددة على المدى الطويل من خطر هذا التنظيم، الذي ينشط في صفوفه أكثر من ألف مغربي."فحسب تقرير شامل لمركز "سوفان غروب" للدراسات الإستراتيجية ومقره نيويورك – بعنوان (المقاتلين الأجانب في سوريا)، أشرف على تحضيره الدبلوماسي ورجل الاستخبارات البريطاني السابق "ريتشارد باريت" وذكر المركز أن المقاتلين الأجانب الذين ينضمون إلى هذه الجماعات يأتون مما لا يقل عن 86 دولة، والدول العشر التي تتصدر قائمة المقاتلين الأجانب في العراق وسوريا تشمل تونس (6500) والسعودية (2500) وروسيا (2400) والأردن (2500) وتركيا (2100) وفرنسا (1700) والمغرب (1350) ولبنان (900) ومصر (800) وألمانيا (760).

"ألمانيا -برلين

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي

http://www.aljazeera.net/news/presstour/2016/3/25-1

فلقد طوّر المغرب في إطار حربه الاستباقية على الخطر الإرهابي دينامية هامة مع شركاء له من مختلف دول المنطقة الإفريقية والعربية، وأيضا دول العالم، في التكوين وفي تقاسم المعلومات الاستخباراتية والتعاون العسكري.

ثانيا - احتواء النفوذ الإيراني المتنامي:

تعد إيران قوة إقليمية في منطقة الشرق الأوسطوبفضل قدراتها الاقتصادية والعسكرية والبشرية الكبيرة، إلى جانب إرثها الحضاري والإمبراطوري الذي لا يمكن إغفاله، وبفعل العوامل العديدة مثل تراجع أهمية الخطاب الإيديولوجي داخليا وخارجيا بعد وفاة الخميني، وانتهاء عصر الاستقطاب الدولي على خلفية انهيار الاتحاد السوفياتي، وتدشين ما يسمى "بمرحلة التحول من حالة الثورة إلى حالة الدولة" استبعدت إيران سياسة "تصدير الثورة" في تعاملها مع تطورات الإقليم، واستعاضت عنها بأدوات أخرى مثل تأسيس علاقات مع قوى عربية رئيسية على غرار سوريا بهدف إكساب تمددها في الإقليم غطاء عربيا، وفتح قنوات تواصل مع العديد من المنظمات مثل "حزب الله" اللبناني وحركتي "حماس" و"الجهاد الإسلامي" الفلسطينيين.

لكن انهيار العراق وخروجه من الساحة السياسية في أعقاب الغزو الأمريكي غير المعادلة وموازين القوى لصالح إيران، وجعل الأنظمة الخليجية مكشوفة أمام "الخطر الإيراني" لاسيما بعد تكريس النظام الإيراني لنفوذه وتعزيز مكانته في العراق من خلال الجماعات والأحزاب والحكومة الشيعية الموالية له وهذا ما أضفى من بين الأمور الخرى طابعا مذهبيا إلى جانب الطابع السياسي على جوهر الصراع القائم بين الأطراف.

إذ ان الواقع يؤشر ان تراجع الدور العربي الواضح والمؤثر في الاحداث والعملية السياسية في العراق بعد العام 2003 هو الذي أدى الى تمدد النفوذ الايراني في الساحة العراقية وبالنتيجة الى تزايد الدور الايراني في المنطقة عموما، وزاد من جوانب ومعدلات تهديدها لأمن بلدان مجلس التعاون وما يفاقم هذا التهديد وجود شكل من أشكال المحاور بقيادة إيران يضم العراق وسورية وحزب الله اللبناني والحوثيين في اليمن، واندلاع جولة جديدة من القتال مع تنظيم الدولة الاسلامية " داعش" ، بل وربما تفشي الطائفية السياسية في إقليم الشرق الأوسط كله.

وقد تصاعدت الخلافات بين إيران ودول الخليج إلى مستويات غير مسبوقة على خلفية التباين في التعاطي مع أحداث البحرين، إذ نددت إيران بإرسال دول المجلس لقوات "درع الجزيرة" لحماية المنشآت الحيوية في البحرين، وهددت بأنها لن تقف مكتوفة الأيدي إزاء التدخل السعودي في البحرين، وصعدت الخلاف مع دول مجلس التعاون بمطالبتها منظمة الأمم المتحدة باتخاذ إجراءات بشأن الأزمة في البحرين.

ان توسع النفوذ الإيراني في المنطقة وامتداده إلى الجوار المباشر لدول الخليج؛ شمالًا في العراق، وجنوبًا في خاصرة أمن شبه الجزيرة العربية في اليمن، يعكس نزعة هيمنة واضحة لدى طهران، عبَّر عنها على يونسي -مستشار الرئيس الإيراني حسن روحاني- بقوله: إن "إيران أصبحت بالفعل إمبراطورية وعاصمتها بغداد، وهي مركز حضارتنا وثقافتنا وهويتنا اليوم كما كانت عبر التاريخ."

أما بالنسبة للمغرب فقد قطعت العلاقات الدبلوماسية بينه وبين إيران مباشرة بعد صعود النظام الجديد بقيادة الخميني عام 1979، وقد انتقد القادة الجدد المغرب انتقادا لاذعا حين استقبل شاه إيران بعد هروبه من بلاده بعد نجاح الثورة. وفق هذا الأساس عمل المغرب داخليا على التصدي لكل ما اعتبره محاولات إيرانية لتصدير الثورة إليه، بالموازاة مع ذلك عمد الموقف الإيراني في قضية الصحراء إلى دعم أطروحة الانفصاليين ليزيد من عمق الهوة بين الدولتين، وفي أعقاب القمة العربية الثانية في فاس سنة 1982 أثناء نشوب الحرب العراقية الإيرانية، أبدى الملك الراحل الحسن الثاني استعداد المغرب إلى جانب باقي الدول العربية تنفيذ التزاماته بحق العراق بموجب اتفاقية الدفاع المشترك العربية في حالة عدم استجابة إيران واستمراره في الحرب.

وقد انتقد العاهل المغربي الراحل الحسن الثاني هذه النزعة التوسعية للنظام الإيراني الهادف إلى زعزعة الاستقرار بالمنطقة، مما يشكل مؤامرة كبرى ضد العالم الإسلامي يقودها شيعة إيران الذين لا يشكلون إلا 1% من المسلمين لمن تحقيق وحدة تكاملية.

وحاليا ، إن إعادة العلاقات الديبلوماسية الكاملة بين طهران والرباط جاءت بعد عودة السفير الإيراني للمغرب منذ أكثر من عام تقريباً، إذ ان عودة تلك العلاقات لن تضر بواقع العلاقات بين المغرب ودول مجلس التعاون الخليجي،من جهة اخرى فالمغرب أعاد التأكيد مجددًا على أهمية الموقف الإيراني من قضية الصحراء الذي يوصف بالحياد الإيجابي ؛ حيث طالب إيران باحترام مبدأ السيادة الداخلية، وهو ما يعني في القاموس السياسي المغربي تحديد موقف واضح من ملف الصحراء، باعتباره شأنًا مغربيًا داخليًا، وربما يطالب المغرب بموقف أكثر تقدمًا مقارنة بالفترة السابقة في سياق إعادة ترميم العلاقة وفق أسس جديدة.

وفي المنظور الاستراتيجي ، عاد المغرب الى الاتحاد الافريقي الذي يرتقب ان يلعب دورا اساسيا فيه باعتبار رصيده التاريخي والسياسي في المنطقة وايضا لموقعه الجيواستراتيجي الهام والدور الدي ممكن ان يلعبه في الوساطة الاقتصادية بين دول الخليج وافريقيا وفي هذا الخصوص ينبغي الإشارة إلى أهمية القارة الأفريقية بالنسبة للرؤية الإستراتيجية الإيرانية، ويبدو ذلك من خلال حجم زيارات المسؤولين الإيرانيين لهذه القارة. كما استضافت طهران عام 2010 منتدى التقارب الفكري بين إيران وإفريقيا، شارك فيه أكثر من 30 دولة إفريقية.

ثالثا -التعاون العسكري بين المغرب ودول مجلس التعاون الخليجي:

أ- التعاون العسكري مع الامارات

كان للمغرب علاقات عسكرية مميزة مع دولة الإمارات، بدأت منذ سنة 1979 عندما عين الملك الراحل الحسن الثاني حميدو لعنيكري على رأس فريق اتجه إلى أبو ظبي للإشراف على هيكلة المنظومة الأمنية والمخابراتية الإماراتية وتعزيز بعض وحداتها. واستمرت هذه العلاقات حتى عام 2006 والتي تميزت بالزيارة التي قام بها إلى المغرب رئيس أركان القوات المسلحة لدولة الإمارات وقع خلالها يوم 22 مايو 2006 مع الوزير المنتدب في الخارجية الفاسي الفهري على اتفاقية للتعاون في المجال العسكري بين المغرب والإمارات، وهي اتفاقية سوف تمكن حسب المسئول المغربي من

"إرساء تعاون خاص ومفتوح وملموس في المجال العسكري والأمني سيشمل ميادين مختلفة تهم التكوين وتبادل المعلومات وعمليات مشتركة"².

كما أن المملكة المغربية أرسلت قوات عسكرية إلى المنطقة ضمن القوات الأممية لفك الارتباط وضمان تطبيق اتفاقية دايتون³. وكانت مساهمة المغرب إلى جانب غيرها من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في إرسال تجريدة عسكرية مكونة من 135 فردا إلى هذا البلد حيث ظلت منتشرة هناك إلى غاية انتهاء مهمتها، يوم 28 أكتوبر 2007.

و"في نوفمبر 2014 أعلن المغرب أنه سيزيد من الدعم الاستخباراتي والعسكري الذي يقدمه لدولة الإمارات العربية المتحدة، مما يكثف من مشاركته في التحالف ضد ما يُسمى برتنظيم «الدولة الإسلامية». ولا ينبغي أن يكون ذلك مفاجئاً، إذ كان المغرب يشكل هدفاً لتهديدات «الدولة الإسلامية»، وهو يحرص أيضاً على الحفاظ على مكانته كشريك عربي موثوق به وكمتلقي للتمويل من القوى الاقتصادية التي تضم الولايات المتحدة ودول الخليج لمواجهة الإرهاب. ومن الناحية التقنية، يشكل المغرب جزءاً من التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» والذي يضم 60 دولة."⁵

كما صادقت كل من المغرب والإمارات في مارس2015م، على اتفاقية التعاون العسكري بين الدولتين، التي بمقتضاها تم تشكيل لجنة مشتركة بين البلدين في مجال التعاون العسكري، وتنص الاتفاقية على توسيع التعاون بين الدولتين في مجالات السياسات الأمنية والدفاع وإقامة دراسات وأبحاث في الصناعات العسكرية، بالإضافة إلى تبادل الخبرات العسكرية وإقامة الدورات العسكرية والتدريبات والتمارين المشتركة.

ب- التعاون العسكري مع السعودية

وبالنسبة المملكة العربية السعودية التي تمدّ المغرب بالنفط والاستثمارات ومواطن العمل مما ساعد الرباط على محاولة التخلص من تبعيتها للاتحاد الأوروبي وخاصة فرنسا. وقد ردّ المغرب على المساعدة السعودية بالمثل، وفي أغلب الأحيان بالمساندة الإيديولوجية والعسكرية مثلما حصل في سنة 1991 مثلا عندما أرسل جنودا إلى السعودية أثناء عملية عاصفة الصحراء. وقد أرسل المغرب قوات خاصة إلى الحدود السعودية مع اليمن إبان الحرب التي خاضتها الرياض مع جماعة الحوثيين عام 2009 بعد أن طلبت السعودية من الحكومة المغربية إمدادها بدعم عسكرى عاجل.

وقد انتقل التعاون العسكري المغربي السعودي في الفترة الأخيرة إلى السرعة القصوى، فبعد مشاركة المغرب في التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن، ومشاركته في مناورات رعد الشمال التي دعت لها السعودية في فبراير 2016م، ثم التوقيع قبل ذلك على اتفاق عسكري بين الرباط والرياض، كما بدأ الحديث عن دعم سعودي للمغرب من أجل توفره على صناعة عسكرية مستقلة.

ووقعت كل من المغرب والسعودية في ديسمبر 2015م، اتفاقية للتعاون في المجال العسكري والتقني بين الدولتين، وذلك خلال زيارة مساعد وزير الدفاع السعودي للمغرب وتهدف هذه الاتفاقية لتعزيز العلاقات الثنائية في المجال العسكري من خلال إجراء التدريبات والمناورات المشتركة وتبادل زيارات الوفود الرسمية والخبراء.

⁻ التقرير الاستراتيجي المغربي، مرجع سابق، ص: 200.

^{3 -} المرجع نفسه، نفس الصفحة.

^{4 -} الموقع الإلكتروني لوزارة الخارجية المغربية www.diplomate.ma

قيش سكّثيفيل تقرير معهد واشنطن الولايات المتحدة ، نونبر 2014

⁶⁻جريدة العرب اللندنية، 2014/12/17

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي "ألمانيا —برلين

وفي يناير 2016، ذكر الموقع المتخصص"defenseindustrydaily"، أن الرياض ستدعم تطوير صناعة عسكرية مغربية، من خلال اقتناء براءات تصنيع أسلحة دفاعية، بالإضافة إلى التوفر على خبرة صيانة الأسلحة. وللوصول إلى هذا الهدف، تم تخصيص مبلغ ضخم قدره 22 مليار دولار إلى غاية العام 2019 من أجل وضع اللبنات الأساسية لصناعة عسكرية مغربية.

ج- المشاركة العسكرية المغربية في "عاصفة الحزم":

لقد أعربت دول مجلس التعاون الخليجي عن ترحيبها بقرار القمة العربية التي عُقدت في شرم الشيخ المصرية خلال يومي 28، 29 مارس 2015، بإنشاء قوة عسكرية عربية مشتركة لمواجهة التحديات التي أصبحت تهدد الأمن القومى العربي.

كما كان لدول الخليج فضل المبادرة بتدشين تحالف عربي إسلامي بقيادة المملكة العربية السعودية لإعادة الشرعية في اليمن؛ ممثلًا في عملية "عاصفة الحزم"؛ ويشارك فيه المغرب، التي استمرت عملياتها العسكرية 27 يومًا خلال الفترة من 26 مارس إلى 21 إبريل 2015، وبدء عملية "إعادة الأمل" و من أهدافها استئناف العملية السياسية في اليمن، بجانب التصدي للتحركات والعمليات العسكرية للحوثيين وعدم تمكينها من استخدام الأسلحة من خلال الغارات الجوبة.

ولم يتأخر المغرب الذي ظل يتعامل بحذر مع التحولات في جواره العربي والإقليمي، عن إعلان مشاركته إلى جانب تسع دول عربية وإسلامية أخرى في عملية "عاصفة الحزم" العسكرية التي تقودها المملكة العربية السعودية ضد جماعة الحوثيين في اليمن، بعد "تغول نفوذها على السلطة الشرعية" في البلاد.

فالمغرب الذي أعلن مع بدء الغارات الجوية السعودية على مواقع لجماعة "أنصار الله" (الحوثيين) في 26 مارس 2015، عن "تضامنه الكامل والمطلق" مع السعودية في سعها لإبعاد "أي خطر" يُهدد أمنها وسلامة أراضها، شاركت مقاتلاته الحربية إلى جانب تحالف يضم خمس دول خليجية في قصف مواقع لجماعة الحوثيين.

فالانخراط المغربي المُبكر في الحملة العسكرية ضد الحوثيين في اليمن، يندرج حسب هذا الخبير المغربي "ضمن تفاعله المتواصل مع مستجدات الشأن العربي والإسلامي، ورفضه للتهديد الذي يُشكله التمدد الشيعي في اتجاه باب المندب، إلى جانب وعيه بالخطر المحدق لهذه التطورات على أمن واستقرار بلدان الخليج العربي، التي يعتبرها المغرب عمقه الاستراتيجي وحليفا أساسيا في المنطقة، تربطه به علاقات تعاون وثيقة تاريخيا وسياسيا واقتصاديا".

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي "ألمانيا —برلين

⁷- مرجع سابق.

الأزمة الكردية وأثرها في العلاقات التركية - العراقية

أ. سيدي محمد حيماد باحث في العلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية

إحتلت القضية الكردية في منطقة الشرق الأوسط مكانة كبيرة حيث أن لها جذور تاريخية تتمثل في حق الشعب الكردي في العيش على وطنه أمنا كقومية متميزة الملامح والخصائص واللغة كقضية سياسية فإن لها أبعاد إقليمية داخل أكثر من دولة، و ظهرت تلك الأبعاد نتيجة الحرب العالمية الأولى بعد سقوط الخلافة العثمانية وتفكيك دولة الخلافة إلى دول قومية تفصلها حدود جغرافية مصطنعة.

إكتسبت القضية الكردية في العراق أهمية خاصة تتعدى حدود العراق كدولة وخاصة منطقة كردستان العراق التي لها أهمية جيوسياسية و إستراتيجية واقتصادية كبيرة خاصة بوجود النفط في تلك المنطقة، وإضافة إلى كونها كقضية تشكل نزاعا داخليا في دول الحدود مع العراق(تركيا-إيران). وبالنظر إلى العلاقة بين تركيا والعراق نجد أن تركيا لها مصالح وثوابت في شمال العراق، تتمثل في الحيلولة دون انفصال شمال العراق، وتكوين دولة كردية مستقلة، والحيلولة دون سيطرة اكراد العراق على مدينة كركوك النفطية وعدم المساس بالأقلية التركمانية في شمال العراق، وكذلك محاربة حزب العمال الكردستاني.

تمثل المسألة الكردية هاجسا أمنيا وسياسيا واجتماعيا متصاعداً لغالبية الحكومات التركية المتعاقبة، وتمثل العراق أهمية كبيرة في هذه المسألة بالنسبة لتركيا، وذلك لأكثر من سبب أهمها وجود حزب العمال الكردستاني الذي يسبب تهديد لأمن تركيا في المنطقة، بالإضافة وجود التركمان(حوالي مليوني نسمة) في مدينتي الموصل وكركوك الذين تهتم بهم تركيا بحكم إنتمائهم العرقي لها، حيث تعتبرهم أنقرة امتداد طبيعيا لها، كما يطلق تركمان العراق على تركيا الوطن الأم.

ماهي طبيعة العلاقات التركية العراقية؟ وما مدى تأثير الأزمة الكردية فيها ؟

العلاقات العراقية التركية: قدر الجغرافية.. ومزاجية السياسة

ارتبط الشعبين التركي والعراقي بروابط دينية وسياسية و اقتصادية منذ حقبة زمنية ليست بالقصيرة، ولم تستطيع المؤثرات السياسية الخارجية خارج المنطقة الجغرافية النيل منها.وقد تطورت العلاقات العراقية التركية في نهاية الستينات من القرن الماضي، وكان من نتائجها انشاء انابيب للنفط في سبعينيات القرن الماضي، ادت الى تنمية العلاقات بينهما في المجال السياسي و الاقتصادي، وكانت هذه الانابيب من جانب اخر تدر على الاتراك منافع اقتصادية هائلة.

تستند السياسة الخارجية االتركية على عدة منطلقات نظرية لعل من أبرزها تطبيق شعار مصطفى كمال أتاتورك الذي يتمثل في "السلم في الداخل والسلم في الخارج"، وقد كان للعراق نصيب من هذا الشعار كما هو حال باقي الأقطار العربية، إعمالا لمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية، وحفاظا على مصالح الأمن القومي العربي.

نظرت الاقطار العربية إلى تركيا بعين الريبة والشك؛ بسبب أن تركيا كانت تخدم الاستراتيجية الغربية في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى عضويتها في حلف شمال الأطلسي. إلا أن بعض المتغيرات طرأت على السياسة الخارجية التركية بسبب الأزمة القبرصية والعضوية في السوق الأوبية المشتركة ... كل هذه العوامل دفعت الأتراك إلى إعادة النظر في سياستهم الخارجية تجاه الغرب وبالتالي التقرب من الأقطار العربية وبصورة خاصة العراق وأقطار الخليج العربي.

تقوم السياسة الخارجية التركية تجاه العراق على ركيزتين أساسيتين:

الأمن الجيوسياسي: تعتبر الحكومة التركية الحفاظ على وحدة العراق ثابتا من ثوابت الأمن القومي للبلاد؛ ذلك أن تقسيمه من الممكن أن يفتح الباب واسعا أمام تقسيمات أخرى في المنطقة قد لا تستثني تركيا نفسها؛ خاصة إذا تم رسم هذا الانقسام على الخط الكردي في المنطقة بالإضافة إلى مصير كركوك والعنصر التركماني.

الأمن الاقتصادي: استقرار العراق بالنسبة إلى أنقرة مكسب استراتيجي على الصعيد السياسي والاقتصادي، وعلى صعيد الاستثمار وأمن الطاقة؛ وذلك نظرا إلى ما يملكه الطرفان من مقومات تساعد على تحقيق التكامل الاقتصادي بين البلدين؛ فالعراق بحاجة إلى عمل هائل في البنية التحتية بعشرات مليارات الدولارات، وتركيا تمتلك قطاع مقاولات ضخما، وتحتل المرتبة الثنية في العالم بعد الصين بالنسبة إلى قطاع الإنشاءات، ناهيك عن قطاع خاص حيوي يمكنه أن يساهم بشكل فعال في مساعدة العراق بما يعود بالنفع على تركيا أيضا.

كما أن عراقا مستقرا ومزدهرا يعني الإسهام في تحقيق أمن الطاقة التركي، وارتفاع في دخل الفرد العراق؛ مما يعني بدوره المزيد من الاستهلاك للبلد الذي يشكل ثاني أكبر سوق للصادرات التركية بعد ألمانيا؛ مما يؤهل العراق لأن يصبح أكبر شريك تجاري لأنقرة مستقبلا، وأن يتضاعف حجم التبادل التجاري بين البلدين بسهولة مرتين أو ثلاثا خلال عشر سنوات.

والمفارقة أنه في الوقت الذي كانت العلاقات السياسية بين البلدين تتدهور، فإن العلاقات الاقتصادية والتجارية و الاستثمارية بين البلدين بلغت أوجها؛ علما بأن الجانب الأكبر منها كان يتم بين تركيا و اقليم كردستان العراق.

الأزمة الكردية ومستقبل العلاقات العراقية التركية

تعد قضية الأكراد عنصراً مهما لطالما حدد طبيعة و مدى العلاقة القائمة بين العراق وتركيا منذ تأسيس الدولة العراقية 1921 وظهور الدولة الكمالية.

مما لا شك فيه أن للسياسة الخارجية التركية انعكاسات على الأمن القومي العراقي، فالعراق يتأثر ويؤثر من خلال علاقاته الخارجية بالدول الإقليمية، كما أن السياسة الخارجية التركية تلعب دوراً مهما ومؤثراً على العراق من عدة جوانب سياسية واقتصادية وأمنية، وعليه فإن أمن العراق يتأثر بشكل أو بأخر بحركة هذه السياسة؛ ذلك لأن السياسة الخارجية التركية لها أهداف قد تتقاطع مع مصالح العراق بهذا القدر أو ذاك.

إلى حدود الساعة هناك تنسيق متكامل وعلى جميع الأصعدة بين الحكومة التركية ونظيرتها العراقية فيما يتعلق بالتعاطي مع الملف الكردي في إقليم كردستان العراق، إذ تسعى حكومة العبادي الى تقوية موقفها الضعيف في مواجهة استفتاء انفصال اقليم كردستان العراق، بالاستناد على دعم دول الجوار وعلى رأسهم تركيا التي ترفض فكرة إنشاء دولة كردية على الإطلاق.مخافة تحربك النزعات العرقية بالداخل التركي.

يعلم صانعي القرار في انقرة ان الرهان على الحكومة العراقية في كبح جماح الاكراد المتطلعين الى الاستقلال ،هو رهان فاشل وضعيف؛ بالنظر إلى افتقار الحكومة العراقية إلى سلطة حقيقية، وإلى ضيق أفق وخيارات الساسة العراقيين، نظرا للنفوذ الامريكي والإيراني في البلاد.

لكن، ما يمكن أن يهون من رد فعل الدولة التركية تجاه تهاون أو استسلام الحكومة العراقية للمشروع الكردي هو تدخل الولايات المتحدة الأمريكية؛ بالنظر لأهمية العلاقة التي تجمع البلدين، وما لهذه العلاقة من تأثير لتحقيق حلم تركيا في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، فالسياسة التركية تعمل بالاتجاه الذي يجعل هذا الحالم حقيقة من خلالا توظيفها لعلاقاتها مع دول الإتحاد الأوروبي، فضلا عن الدور الأمريكي الداعم لها في هذا المجال، وكذلك دور تركيا الفاعل في حلف شمال الأطلسي، وذلك لادراك تركيا من أنها لن تتمكن بمفردها أن تتماشى مع متطلبات التحولات التقنية والمعرفية ما لم تتكتل مع قريناتها في التوجهات أو المصالح المشتركة.

غير أن الإدارة الامريكية تسير وبخطى ثابتة نحو احقاق وطن للقومية الكردية، و تعمل على توفير الأجواء و الشروط المواتية لإعلانه، حتى لو تطلب الأمر عقد صفقة مع القوى الإقليمية المعارضة للمشروع الكردي. وحتى ندفع بالتحليل إلى الأمام، يمكن القول أن أزمة التأشيرات بين الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا ليست محض صدفة على الأقل من حيث التوقيت، كما أن حديث الإدارة الأمريكية عن رفض الاتفاق النووي مع إيران والرغبة المتزايدة في الغائه أو تعديله، ليس محض صدفة أيضا، بقدر ماهي أوراق ضغط وأرانب سباق للضغط على القوى الإقليمية الفاعلة في المنطقة والرافضة للمشروع الكردي.

لقد كانت تركيا أكثر الدول المتضررة من الحرب الأمريكية على العراق؛ إذ وضعت تركيا أمام تحدي رئيسي وهو كيفية التوفيق والحفاظ على المصالح السياسية التركية وإرضاء الحليف الأمريكي لهذا السبب شكل الغزو الأمريكي للعراق واحداً من أكبر التحديات التي واجهت تركيا خلال النصف قرن الماضية وكان على رأس هذه التحديات هو الوضع في شمال العراق بعد الاحتلال . لهذا كانت تركيا أكبر الخاسرين في تلك الحرب وتدهورت اعلاقات مع الولايات المتحدة بشكل كبير، وهو ما أعطى فرضة ذهبية لأكراد العراق بفضل الدعم والمساندة الأمريكية من الحصول على العديد من المكاسب السياسية الكبيرة في عراق ما بعد صدام حسين، بل أصبح الأكراد

الحليف الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية في العراق الذي تعتمد عليه لموازنة الأطراف والفصائل السياسية الأخرى وخاصة الشيعة.

إن مشروع قيام دولة كردية هو خيار ثابت في العقيدة السياسية الامريكية، وبذلك تكون الورقة الكردية شرارة بداية طبع خرائط سايكس بيكو الجديدة في الشرق الاوسط.

إتفاق المصالحة الفلسطينية.. الدوافع وفرص النجاح

أ.إكرام محمد زيادة-

باحثة علوم سياسية

مقدمة

توصلت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" وحركة فتح إلى توقيع اتفاق مصالحة في القاهرة بتاريخ 12 اكتوبر 2017، وفق اتفاق القاهرة الموقع في مايو 2011 وملحقاته، تتسلم بموجبه حكومة التوافق الوطني الفلسطينية التي يرأسها رامي الحمد الله السلطة في قطاع غزة ، وإجراء انتخابات عامة.

يقف هذا الاتفاق الجديد أمام تحدي تحقيق الوحدة الوطنية أو الانهيار مجدّداً وتكريس ثنائية السلطة الضعيفة في الضفّة الغربية وسلطة حماس في قطاع غزّة، وما يتبعه من خيارات شعبية محتملة ستحدّد مستقبل القضية الفلسطينية، كما تبرز أسئلة بخصوص دوافع حماس إلى قبول شروط لم تقبلها سابقًا لإنهاء حالة الانقسام بين الضفة الغربية وقطاع غزة في هذا الوقت تحديدًا، وحقيقة الأوضاع الإقليمية والدولية التي حرّكت ملف المصالحة، واحتمالات نجاحها.

لماذا المصالحة الآن

تلاقت مصالح داخلية فلسطينية وإقليمية في دفع فتح وحماس إلى الاتفاق على تشكيل حكومة وحدة وطنية يعقبها عدد من الانتخابات. وكانت حظوظ نجاح هذا الاتفاق أوفر هذه المرة؛ لأن مصالح القوى التي دفعت إليه أقوى من التباينات بينها.

- أولاً: دوافع حركة حماس

1- إن تحقيق المصالحة سيُعفي الحركة من تبعات إدارة حكم قطاع غزة الباهظة، والذي يعاني من حصار خانق وسوء الاوضاع، سيما بفعل جملة العقوبات التي قررها الرئيس في ابريل 2017، ضد القطاع لإرجاعه لحضن شرعية السلطة الفلسطينية.

2- تبين لقيادة حماس أن التفاهمات مع محمد دحلان والتيار الاصلاحي في فتح للالتفاف على اجراءات السلطة العقابية، لا تضمن بالمطلق احتواء الحصار وتقليص الآثار الناجمة عن العقوبات التي اتخذها عباس، لتختار حماس في النهاية التوافق مع عباس.

3- حدوث تغير في إستراتيجية ورؤية حركة حماس. لتكون وثيقتها السياسية في مايو 2017 وانتخاب قيادة جديدة إنعكاساً لرؤيتها المستجدة، هي الأرضية التي تمت على أساسها سلسلة التفاهمات في القاهرة ورعايتها مع تيار دحلان فوصولاً إلى المصالحة مع الرئيس عباس وحركة فتح؛ ما يعكس دينامية قيادتها وسرعة التكيف لديهم.

4- تغير قواعد اللعبة الاقليمية والدولية، مع الأزمة الخليجية المتفاقمة، وبعد وضع الولايات المتحدة الأمريكية حركة حماس في قائمة الإرهاب. مصحوبة بالإفصاح عن مظاهر شراكة استراتيجية بين إسرائيل وأطراف عربية. ما استدعا رغبة حركة حماس دخول اللعبة السياسية، بمعطياتها الجديدة خاصة بعد أن كثر الحديث مؤخراً عن وجود ما يسمى "صفقة القرن"، وان تكون جزءاً من هذه اللعبة السياسية خشية من اقصائها.

5- رغبة حماس بالتودد من النظام المصري بعد قطيعة وتوتر لأربع سنوات، من خلال اقتناعها أخيراً أن حجر الزاوية في المسألة الفلسطينية هي مصر، وهي القادرة فقط أن تؤثر على مسألة حصار غزة. خاصة بعد فشل حلفائها السابقين من اختراق الحصار على قطاع غزة وتخفيف حدته.

- ثانياً: دوافع الرئيس عباس وحركة فتح

1- سعي قيادات من الصف الأول والثاني في حركة فتح إلى تنشيط القواعد الشعبية للحركة، التي تآكلت بشكل كبير في السّنوات الماضية، لاستمرار تعطل العملية السلمية بين الفلسطينيين والإسرائيليين والتي تتبناها حركة "فتح".

2- تسعي السلطة الفلسطينية استخدام ورقة المصالحة مع حركة حماس كورقة ضغط على الاحتلال الاسرائيلي والادارة الامريكية؛ مفادها بأنه في حال فشلت الادارة الامريكية في إحياء العملية السلمية؛ فإن السلطة الفلسطينية سوف تتجه إلى مصالحة مع حركة حماس.

3- خشية السلطة الفلسطينية من إغلاق كافة أبواب المصالحة أمام حركة حماس، لجوء الاخيرة لمواجهة عسكرية مع الاحتلال، أو تنفيذ لخطة الجناح العسكري لحماس "كتائب القسام" المسربة في أغسطس 2017، والتي تتلخص في إحداث حالة فراغ سياسي وأمني بغزة.

4- رغبة الرئيس الفلسطيني محمود عباس في مواجهة تيار محمد دحلان المتصاعد والمدعوم سياسياً ومادياً من قوى عربية وخليجية مؤثرة، والذي بدأ يعمل مؤخراً للعودة إلى دائرة الضوء مجدداً بعد أن تم الإعلان عن وصول محمد دحلان وحركة حماس إلى جملة من التفاهمات مؤخراً، بالتالى فإن عباس محتاج للاتفاق مع حماس.

5- رغبة السلطة الفلسطينية في التماشي مع الجهود المصرية، في ظل قناعات السلطة أن الاشكاليات مع حركة حماس في التفاصيل وليست في العناوين العامة.

6- تنامي القناعات لدي حركة فتح وقيادات السلطة الفلسطينية بأن الحل الوحيد للتعامل مع حماس هو التصالح فقط.

مع الاشارة الى ان هذه العوامل الداخلية كانت قائمة، وقد دفعت الطرفين إلى التفاوض عدة مرات، ولكنها لم تتفق. ولكن هذه المرة المتغير الخارجي أجبرها على الانتقال من التحاور إلى الاتفاق، فقد تغيّر الوسيط ذاته.

- ثالثاً: الدوافع الخارجية

تبذل مصر جهوداً كبيرة في ملف المصالحة الفلسطينية مؤخراً، وهو موقف مغاير نوعاً ما

عن مواقف مصر في السنوات الأخيرة. لتثار العديد من التفسيرات حول أسباب الاهتمام المصري بملف المصالحة الفلسطينية، فمن ناحية يسعى النظام المصري إلى تعزيز مكانته الاقليمية واعادة الدور المصري المؤثر بالمنطقة بعد

أن خطفته منه قطر وتركيا وايران في السنوات السابقة، لذا يسعي لإثبات نفسه كلاعب اقليمي هام من خلال تواجده المؤثر على الساحة الفلسطينية، خاصة بعد تراجع دور تركيا بسبب أزماتها الداخلي والاقليمية، وانحصار دور قطر بعد الأزمة الخليجية وفرض حصار خليجي عربي عليها، مما يجعل مصر تخترق أهم ملفين على الساحة الفلسطينية حاليا، الأول "صفقة القرن"؛ الثاني "صفقة تبادل أسري" قد تكون مصر هي الوسيط فيه ما بين المقاومة الفلسطينية واسرائيل. من جهة اخرى وربما باتت مصر على قناعة أن تقارب حماس مع مصر سيعزز من قدرة الجيش المصري في مواجهة المجموعات المسلحة، في حال تم تفعيل التعاون الاستخباراتي والأمني فيما بينهم ألا وقد يعد العامل الاقتصادي دافعاً كبيراً لمصر من أجل تحقيق مصالحة فلسطينية، تنجح فيه مصر من الانفتاح على قطاع غزة.

في المقابل قد يشكل الدور الأميركي دافعاً للتحرك المصري، لإنجاح رؤية استراتيجية يمتلكانها وهي ما اعلن عنها ترامب والسيسي بإسم "صفقة القرن"، وفسرها وزير الخارجية المصري، سامح شكري، بأنها الحديث عن أولويات الدول العربية بشأن قضية السلام وتحقيق الاستقرار في المنطقة وإزالة الصراع وتأثيره على المنطقة، ومرتبط أيضا بإزالة التهديدات المرتبطة بالإرهاب². لذا قد يكون البدء بتوحيد الموقف الفلسطيني كمقدمة لإنجاح مبادرة ترامب للسلام، وهو ما يفسر رفع الفيتو الامريكي عن اتفاق المصالحة برعاية مصرية وترحيب اللجنة الرباعية والولايات المتحدة به.

فيما تشير توقعات وتحليلات قرب مواجهة عسكرية بين اسرائيل وحوب الله خاصة بعد فشل الرهان الإسرائيلي على تقسيم سورية، وتحقيق محور الممانعة لنصر تكتيكي على المجموعات المسلحة في سوريا، ما يعني بأن المصالحة جاءت بمباركة اسرائيلية وامريكية بهدف لتحييد حماس عسكريًا من الحرب التي ستشنها "إسرائيل" عاجلاً أم آجلاً في الجهة الشمالية.

خاتمة وسيناربوهات

تغاضى الاتّفاق الفلسطيني الجديد والمبنى على ورقة التفاهم 2011 عن أبرز قضيّتين خلافيّتين، وأرْجأُهما "فنياً" إلى المرحلة الانتقالية ، فلم تُحسم قضايا الملفّ الأمني الأساسية وهي: أولاً، طريقة استيعاب العناصر التابعة لـ "فتح"

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي "ألمانيا -برلين

.

¹ الداخلية تشرع بتنفيذ مرحلة جديدة على الحدود الجنوبية"، موقع وزارة الداخلية والأمن والوطني، دولة فلسطين، 28 يونيو 2017، على الرابط التالى:http://bit.ly/2kAaNEM

موقع الوفد، فيديو .. الخارجية تكشف ما قصده السيسي لـ"ترامب" من "قضية القرن3"، أبريل 2017، متاح على الرابط التالي:

[%]D9%81%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D9%88-

[%]D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC%D9%8A%D8%A9-

 $^{\% \,} D8\% \, AA\% \, D9\% \, 83\% \, D8\% \, B4\% \, D9\% \, 81-\% \, D9\% \, 85\% \, D8\% \, A7-\% \, D9\% \, 82\% \, D8\% \, B5\% \, D8\% \, AF\% \, D9\% \, 87-60\% \, AF\% \, D9\% \, 81-\% \, D8\% \, AF\% \, D9\% \,$

[%]D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D9%8A-%D9%84%D9%80-

[%]D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D9%85%D9%86-

[%]D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%86

و"حماس" في الأجهزة الأمنية وما يعنيه من مواصلة دور هذه الأجهزة في التّنسيق مع إسرائيل، ثانياً، الحقّ في الإبقاء على سلاح المقاومة بوصفه حقًا مشروعاً طالما بقي الاحتلال قائماً ، كما تغاضى الاتّفاق عن موضوع تحديد الموقف من المفاوضات.

ولكن لا يمكن الحكم نهائياً على فرص نجاح الاتفاق بين " فتح" و"حماس" على ضوء فشل تجارب سابقة. إذ أنّ هناك عوامل داخلية وخارجية تتقاطع في تغليب النجاح والفشل في ذات الوقت. والمتغير في المصالحة الجديدة أنها جاءت نتيجة التحوّلات العميقة في الوطن العربي والاقليم. . بناءً عليه يقف اتّفاق المصالحة الجديد أمام عدة مفترقات رئيسة وسيناربوهات:

- السيناريو الأول، تنفيذ اتفاق المصالحة بشكل جزئي، عبر السماح لحكومة التوافق برئاسة "الحمد الله" لممارسة مهامها في غزة، أو الاتفاق على حكومة وفاق جديدة برئاسة شخصية توافقية جديدة، والوصول لحلول جزئية في مشكلة الطاقة الكهربائية، وفتح معبر رفح البري من أجل إتاحة الحركة أمام الراغبين في السفر، دون تنفيذ باقي النقاط المتفق عليها من توحيد المؤسسات الأمنية والتمهيد لانتخابات تشريعية ورئاسية ورفع الحصار بالكامل عن قطاع غزة، واصلاح (م. ت. ف). وبالتالي بقاء المصالحة صورية فلا تنهار ولا تُطبق، لأن هناك فوائد ملموسة لطر في النزاع الداخلي من إبقاء المصالحة على وضعها الحال. وهذا السيناريو هو الأكثر احتمالية لتحققه لتوافقه مع مصالح حماس بالنهرب من التزاماتها تجاه القطاع، والتخفيف من حدة الإجراءات العقابية من الرئيس عباس، وكذلك توافقه مع مصالح حركة فتح، والرئيس عباس.
- السيناريو الثاني، أن ينتهي الاتفاق إلى الفشل، إذا كان محوره الانتخابات، وليس اصلاح بنية النظام السياسي الفلسطيني واعادة هيكل المؤسسات الوطنية واصلاح ما افسده الانقسام، ففي هذه الحالة قد يفشل اتفاق المصالحة.
- إمّا قبل الوصول إلى الانتخابات، نتيجة لفشل حكومة التوافق برفع الحصار عن غزة واستمرار إغلاق المعبر؛ وتنصل الحكومة عن استحقاقات قطاع غزة المختلفة بشكل متعمد. مما قد يجعل المصالحة لا قيمة لها، خصوصا وأن الشيء الأساسي المرجو من المصالحة هو رفع الحصار عن غزة، وكذلك اتباع ومواصلة أبو مازن سياسة الانفراد بالقرار واستخدام مصطلحات توتيريه مع حركة حماس، ومماطلته في عقد الإطار القيادي لمنظمة التحرير بعد أن تقرر دخول حركتي حماس والجهاد الإسلامي فيه كما حصل مسبق، أو قد تخضع السلطة إلى ضغوط ماليّة تمارسها "إسرائيل" وواشنطن لإجهاض الاتّفاق وإعاقة إنجاز بنوده، دون تحقيق أيّ اختراق سياسي على صعيد المفاوضات، ما يتسبّب في دفع حماس للسيطرة على قطاع غزّة مرةً أخرى. أو استمرار السلطة الحديث عن نزع سلاح المقامة، وانتقاد انفاق المقاومة ، وهو ما سيرفضه الجناح العسكري لحركة حماس "كتائب عز الدين القسام "، والذي قد يضطر لإعادة الاشتباك مع القوى الامنية فرض سيطرته على القطاع ، أو من خلال إعلان "اسرائيل" الحرب على غزة، بهدف خلط الأوراق وبالتالي "في حالة أي حرب جديدة على غزة " من المتوقع العودة إلى تراشق الاتهامات بين فتح وحماس، فمن المتوقع أن تتهم حركة فتح حركة حماس بأنها تجر الشعب للدماء، وكذلك تتهم حماس حركة فتح بأنها متعاونة مع الاحتلال.

- أو مع إجراء الانتخابات نفسها. حيث أن أي عملية انتخابية في ظل سلطة تحت الاحتلال لن تكون نتائجها مقبولة من الطرف المهزوم سواء كان فتح أو حماس، وقد جرب الفلسطينيون الانتخابات قبل تحقيق السّيادة والاستقلال و خبروا نتائجها.
- السيناريو الثالث، اقتناع القوى المتنازعة سواء تحت وطأة التهديدات الإسرائيلية المستمرة للأراضي والمقدسات الفلسطينية، أو تحت وطأة ضغط وانفجار شعبي نتيجة لتدهور أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية، لتدارك الأمر وتطبيق اتفاق المصالحة بكل بنودة بشكل جدي ومتتابع أو متوازٍ، بحيث يكون شكلاً من أشكال التعايش بين سلطتين وبرنامجين، والتمهيد فعلياً لأجراء انتخابات تشريعية، ورئاسية مع غطاء وحدوي يمكن أن يساعد على عدم تعميق الانقسام وجعله ينتهي إلى غير رجعة.

نظراً للصورة المعقدة في المشهد الفلسطيني والاقليمي والدولي، يبقي من الصعب ترجيح سيناريو عن آخر، إلا أن تقدير الموقف الحالي يرى أن السيناريو الأول هو الأقرب على المنظور القريب، وفي نفس السياق تأتي أهمية الإشارة إلى أنه من الوهم الاعتقاد بأن المكتب السياسي الجديد لحركة "حماس" في غزة (السنوار والعاروري) قادر على أن يحقق ما لم يُحققه الآخرون. لأن ملف المصالحة مرتبط بتغيرات إقليمية ودولية في المقام الاول، ولمشكلات بنيوية وجذرية بالنظام السياسي الفلسطيني، ولعل المسار الأفضل لاختبار نوايا حقيقية لعلاج المأزق الفلسطيني البدء بملف منظمة التحرير الفلسطينية، والبدء بترتيب البيت الفلسطيني نفسه، والاتفاق على برنامجه الوطني، وتحديد أولوياته الوطنية. وعند ذلك يكون موضوع حكومة السلطة وانتخاباتها هو أحد تجليات وتطبيقات البرنامج الوطني، وتكون السلطة الفلسطينية نفسها هي إحدى أدوات تطبيق هذا البرنامج، بعيداً عن الهيمنة والإملاءات الإسرائيلية

مستقبل العلاقات الأمريكية الإيرانية في ضوء الاستراتيجية الأمربكية الجديدة تجاه إيران

أ.منصور أبو كريم كاتب و باحث سياسي

مقدمة

يكتسب موضوع الاستراتيجية الامريكية تجاه إيران في ظل حكم الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أهمية كبيرة في ظل المواقف المتشددة التي أدلى بها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تجاه إيران قبل وبعد فوزه في الانتخابات الأمريكية وذلك كون أن إيران تعد قوة اقليمية كانت ولا زالت تسعى إلى بسط نفوذها في المنطقة، وتزداد أهمية دراسة مستقبل العلاقة بين البلدين في ضوء الاستراتيجية الأمريكية تجاه إيران لمعرفة الأدوات والأساليب التي يمكن أن تسلكها إدارة ترامب في التعامل مع إيران والبرنامج النووي الإيراني، في ظل الحديث المتكرر عن قرب إلغاء ترامب الاتفاق النووي مع إيران من طرف واحد. وسوف نحاول في هذه الورقة تسليط الضوء على مستقبل العلاقة بين البلدين والاستراتيجية الأمريكية الجديدة للتعامل مع إيران خلال فترة حكم ترامب الأولى، والتداعيات المحتملة لهذه الاستراتيجية والسيناريوهات المتوقعة للعلاقات الأمريكية الإيرانية.

أولاً: استراتيجية إدارة ترامب للتعامل مع إيران

تسعي الولايات المتحدة الأمريكية لمحاولة حفظ توازن القوى في منطقة الشرق الأوسط منعا لأي صدام أو حرب بين دول المنطقة لضمان الحفاظ على مصالحها واستمرار حركة التجارة الدولية، الأمر الذي جعل واشنطن تستشعر خطر بروز الدور الإيراني القوى والفاعل في المنطقة خلال الفترة الأخيرة، فمنذ نهاية الحرب العراقية والإيرانية برز الدور المتصاعد لإيران في المنطقة إذ أصبحت إيران قوة إقليمية كبيرة في منطقة الشرق الأوسط لما تمتلكه من قدرات سياسية واقتصادية تحاول توظيفها في بسط نفوذها الإقليمي معتمدة على الجانب المذهبي والامكانيات المادية التي تمتلكها.

ومنذ دخول الرئيس ترامب البيت الأبيض برزت اتجاهات أمريكية خليجية لتحجيم الدور الإيراني في المنطقة إلى ابعد حدود، عبر تشديد العقوبات الاقتصادية والسياسية على إيران، من خلال اتهام إيران بدعم وتمويل الجماعات الإرهابية والمساهمة في زعزعة استقرار دول الخليج، فقد عبر الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" عن رفضه لسياسة إيران الإقليمية متهماً إياها خلال قمة الرياض بدعم وتمويل الجماعات الإرهابية في سورية ولبنان واليمن، موقف ترامب هذا تجاه إيران أكده وزير خارجيته "ريكس تيلرسون" مؤكداً إن الولايات المتحدة تنسق الجهود لمواجهة طموحات إيران التوسعية في اليمن وسوريا والعراق ولبنان، وشدد على أن الصفقات الدفاعية الأمريكية والاتفاقيات مع السعودية ودول الخليج ستمكنها من التصدي للنفوذ الإيراني والإرهاب، مشيرًا إلى أن واشنطن ستعمل على تعزيز التعاون الدفاعي مع السعودية تنفيذا للرؤمة الاستراتيجية من أجل تحقيق الاستقرار في المنطقة.

ملامح الاستراتيجية الامربكية:

الاستراتيجية الأمريكية الجديدة تجاه إيران يمكن تحديد ملامحها في أولاً: الوقوف الأمريكي أمام المحاولات الإيرانية لدفع منطقة الشرق الأوسط لحالة عدم الاستقرار والسيطرة عليها، فإيران من وجهة النظر الأمريكية أصبحت تمثل خطرًا على المنطقة وتهدد استقرار العديد من الدول المنطقة مثل وتدعم تنظيمات إرهابية مصنفة على قوائم وزارة الخارجية الأمريكية، ثانياً: إعادة النظر في الاتفاق النووي مع إيران لأنه اتفاق كارثي، على حد وصف "ترامب"، فلابد من إلغاء الاتفاق أو إعادة النظر فيه مرة أخرى لتعديله لأنه لا يمثل المصالح الأمريكية ويضر بأمن ومصالح إسرائيل بشكل مباشر، مع ضرورة حرمان إيران من أي وسيلة تقودها لامتلاك السلاح النووي أ. ثالثاً: محاربة تمويل "الإرهاب" عبر فرض مزيد من العقوبات ومعالجة مسألة انتشار الصواريخ الباليستية والأسلحة التي قال عنها الرئيس ترامب إنها "تهدد الجيران والتجارة العالمية وحرية الملاحة"، بالإضافة للعمل مع الحلفاء وتفعيل التحالفات التقليدية والإقليمية لمواجهة النشاط الإيراني في المنطقة وتحييده في الاستراتيجية الأمريكية الجديدة كمقدمة تمهيدية للعودة عن الاستدارة الأمريكية نحو جنوب شرق آسيا، وهي الاستراتيجية التي أقرها الرئيس الأمريكي السابق "باراك للعودة عن الاستدارة الأمريكية نحو جنوب شرق آسيا، وهي الاستراتيجية التي أقرها الرئيس الأمريكي السابق "باراك أوباما" مطلع عام 2012م، والتي تبنى فيها سياسة الانسحاب الجزئي من المنطقة التي ساهمت في التمدد الإيراني من جهة أخرى، لذلك تعمل إدارة ترامب على تلافيها خلال الولاية الأولى لترامب.

ثانياً: تداعيات الاستراتيجية الامربكية تجاه إيران على المنطقة

الموقف الأمريكي الجديد من إيران قد يقود منطقة الشرق الأوسط لمزيد من التوتر السياسي والأمني خاصة في ظل ما تشهده المنطقة من حالة صراع سياسي وطائفي بين السعودية وإيران، بالإضافة للتحولات الاستراتيجية سواء في علاقة الدول العربية مع الأطراف الإقليمية الفاعلة، مع زيادة التوترات الناجمة عن انتشار الجماعات المسلحة والتواجد الدولي المكثف في هذه المنطقة في إطار الحرب على الإرهاب التي سمحت لمعظم الدول بتشريع تواجدها العسكري في منطقة الشرق الأوسط، ويمكن لنا تحديد أهم التداعيات المحتملة لاستراتيجية الولايات المتحدة الجديدة تجاه إيران والمنطقة في النقاط التالية:

صفقات اقتصادية وعسكرية مع دول المنطقة

تسعى الولايات المتحدة الأمريكي للاستفادة من التناقضات والصرعات الموجودة في المنطقة بهدف عقد المزيد من الصفقات الاقتصادية أو العسكرية، وهذا ما حدث خلال الأزمة الخليجية، فقد وقعت الولايات المتحدة الأمريكية عقود تجارية وعسكرية مع السعودية وقطر، ما يؤكد رغبة واشتطن استغلال حالة الصراع على النفوذ بين دول الخليج وإيران لضمان مصالحها، والنهوض بالاقتصاد الأمريكي على حساب المنطقة.

تصفية القضية الفلسطينية

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية الى تسخين ملفات المنطقة، عبر تقوية الموقف العربي ظاهرياً في مواجهة إيران لضمان ربط العرب في السياسة الأمريكية على المدى القريب والبعيد، باعتبارها الضامن لأمن واستقرار دول الخليج عبر استخدام "الفزاعة الإيرانية" لضمان سير العرب ضمن توجهات السياسة الخارجية الأمريكية التي تسعى من

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي "ألمانيا -برلين

لسليمان، يمني، توجهات السياسة الخارجية عند دونالد ترامب، المعهد المصري للدر اسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2016 عنبري، صابر، استراتيجية ترامب في مواجهة إيران. الشكل والمضمون، الجزيرة نت، بتاريخ 2017/10/15، على الرابط التالي: https://goo.gl/JRHCkB

خلال لضمان مصالحها الاستراتيجية، وتصفية القضية الفلسطينية عبر فرض حلول جزئية أو حلول إقليمية تساهم فيها الدول العربية بالأراضي والمواقف السياسية لإنهاء القضية الفلسطينية عبر الحل الإقليمي.

استعادة ظاهرية للعلاقة مع الحلفاء التقليديين

التطلعات الامريكية الجديدة تقوم على أساس استعادة ظاهرية لعلاقاتها السابقة مع الحلفاء التقليديين، وفي مقدمتهم إسرائيل والدول العربية التقليدية مثل مصر والسعودية والأمارات، عبر إقامة تحالف عربي إسرائيلي لمواجهة الجماعات الإرهابية وإيران، الاستهداف الأمريكي لإيران في ظل الادارة الامريكية الجديدة واضح عبر عنه الرئيس ترامب ووزير خارجيته ووزير الدفاع "جيمس ماتيس" اذ يعد الاخير من أكثر المتشددين ضد ايران وتوجهاتها في المنطقة، وهو ما يقود لتداعيات خطيرة على أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط، خاصة أن إيران تمتلك أدوات كثيرة في المنطقة وتستطيع تحريكها، بمقابل ستتعامل إيران بمنطق الضحية من قبل المجتمع الدولي وستزيد من تجاربها النووية وتخصيبها لليورانيوم وهذا يمكن أن يؤدي لزيارة التوتر في المنطقة.

ثالثاً: سيناربوهات العلاقة الأمربكية الإيرانية

دخلت العلاقات الامريكية الإيرانية مرحلة جديدة مع دخول الرئيس ترامب البيت الأبيض، بما يحمل من توجهات سياسية تجاه إيران، الأمر الذي سينعكس بكل تأكيد على مستقبل العلاقات الإيرانية الأمريكية خاصة عقب زيارة الرئيس ترامب للرياض وعقده اجتماعات مكثفة مع الدول العربية والإسلامية في غياب طهران، ويمكن وضع مجموعة من السيناريوهات والمقاربات لمستقبل العلاقة بين البلدين في ضوء المواقف والرؤية الأمريكية الجديدة للتعامل مع إيران، وفق السيناريوهات التالية:

سيناريو الصدام

قد تتجه العلاقات الأمريكية الإيرانية إلى التصعيد في حالة قيام واشنطن بإلغاء الاتفاق النووي مع إيران من طرف واحد؛ وهو أمر محتمل الحصول في ضوء المواقف والتصريحات الأمريكية الأخيرة تجاه طهران، التي أكد خلالها الرئيس ترامب فرض عقوبات اقتصادية جديدة على طهران ووضع الحرس الثوري الإيراني على قوائم الإرهاب الدولي، فالانسحاب الأحادي من الاتفاق النووي مع طهران، يمكن أن يعقد العلاقة رغم أن هذا الانسحاب لا يبيح لأمريكا انهاء الصفقة، خاصة إذا كان لا يتوافق مع تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية، فضلاً عن حلفاء الولايات المتحدة الأوروبيين، أعضاء مجموعة 5+1، وهو ما يضعف الموقف الأمريكي في مواجهة إيران.

لكن إلغاء الاتفاق من طرف واحد وتشديد العقوبات الاقتصادية على إيران من قبل واشنطن يمكن أن يؤدي لتوتير الأجواء وتعقيد الموقف وتصعيد الأمور بين البلدين وصولاً لحالة الصدام العسكري خاصة إن المنطقة تشهد تواجد العديد من القطع العسكرية الأمريكية، ورغم صعوبة تحقيق هذا السيناريو لعدم رغبة البلدين للجوء للخيار العسكري إلا أنه يظل خيار قائم ومتوقع في حالة استمرار إيران في إجراء تجارب على الصواريخ البالستية، وعدم التجاوب بشكل كامل مع مفتشين الوكالة الدولية للطاقة النووية من جانب، وفي ظل استمرار التصريحات والمواقف الأمريكية المدعومة من اللوبي الهودي في أمريكا وإسرائيل من جانب آخر، وهنا يمكن أن تستغل إسرائيل المواقف المتشددة لإدارة ترامب تجاه إيران وتقوم بعمل عسكري مفاجئ تضع الجميع من خلاله أمام الخيار العسكري، لكن

إسرائيل تدرك جيداً حجم المساحة المسموح لها باللعب فها في هذا الملف، وتدرك أيضا العواقب المترتبة على هذا العمل سياسياً وعسكرياً.

سيناريو الحرب الباردة

بغض النظر عن إلغاء الولايات المتحدة الأمريكية الاتفاق النووي مع إيران أو الإبقاء عليه، إلا أن العلاقة بين البلدين دخلت مرحلة جديدة مختلفة تماماً عن مرحلة أوباما التي تحسنت فها العلاقة بين البلدين بشكل ملحوظ، ويقوم هذا السيناريو على فرضية استمرار الخلافات بين البلدين في إطار "الحرب الباردة" خلال فترة حكم ترامب الأولى، مع صعوبة الوصول لتفاهات أو تصعيد الأمور وصولاً لحالة الصدام العسكري، وهو ما يعني المراوحة في المكان، مع تصعيد لفظي في حدة التصريحات الأمريكية تجاه إيران مع تشديد للعقوبات الاقتصادية دون اللجوء للصدام المسلح، وهو السيناريو المرجح منو جهة نظر الكاتب؛ وذلك لعدم رغبة الولايات المتحدة الأمريكية بفتح مواجهة عسكرية مع إيران، لأن ذلك سوف يكون مكلفاً سياسياً وعسكرياً، خاصة أن واشنطن لا تريد تكرار تجربة العراق الفاشلة.

سيناربو تحسن العلاقات

تحسن العلاقة الأمريكية الإيرانية أمر غير مستبعد خاصة أن واشنطن تضع في محدداتها تجاه المنطقة الحفاظ على مصالحها دون تحمل تكاليف كبيرة ترهق الاقتصاد الأمريكي المتراجع، وبالتالي ليس من المستبعد تحسن العلاقات الأمريكية الإيرانية، ولكن ذلك يتطلب اتخاذ طهران مواقف غير متعارضة مع توجهات السياسة الخارجية الأمريكية الجديدة، مثل توقف إيران عن دعم الجماعات المسلحة، والتجاوب مع مفتشي الوكالة الدولية بشكل كامل وتوقف برامج تطوير الصواريخ البالستية، ودعم توجهات واشنطن في إيجاد حل للقضية الفلسطينية، وبالتالي تحسن العلاقات الأمريكية الإيرانية خلال فترة حكم ترامب أمر غير مستبعد، خاصة أن هذه العلاقة قد تحسنت بشكل ملحوظ خلال فترة الرئيس الأمريكي السابق أوباما، لكن ذلك يحتاج لكثير من المواقف الإيرانية الغير متوفرة في الوقت الحالى.

الخاتمة

تسير الولايات المتحدة الأمريكية في سياساتها تجاه المنطقة في ظل حكم ترامب في اتجاهين الأول يتجه نحو إعادة صياغة مصالحها الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط، عقب فترة شهدت انسحاب جزئي منها خلال فترة حكم الرئيس أوباما، مما تطلب عودة قوية للدور الأمريكي القوي والفعال للتصدي للدور الإيراني المتعاظم الذي أصبح يشكل خطرًا على مصالحها ومصالح حلفائها في المنطقة الأمر الذي يعني أن العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران تسير نحو التصعيد الجزئي في إطار سيناريو الحرب الباردة، الاتجاه الثاني هو محاولة الولايات المتحدة الأمريكية استخدام الورقة الإيرانية كفزاعة لدول الخليج لضامن بقاء هذه الدول ضمن المنظومة الأمريكية، بما يساهم في تنفيذ الرؤية الأمريكية الجديدة، القائمة على استنزاف موارد المنطقة وحفظ أمن إسرائيل وتصفية القضية الفلسطينية عبر الحل الإقليمي، مع ضرورة ضبط السلوك الإيراني بما يتوافق مع الرؤية الأمريكية الجديدة لمنطقة الشرق الأوسط، وهذا يتطلب منها كعرب ومسلمين استخلاص الدرس عبر فتح حوار عربي إيران للتفاهم حول القضايا الخلافية، مع التأكيد أن الصراع الإقليمي حقق فائدة عظيمة للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.

دعم الاعلام السياسي العربي للفكر الاسلامي التطرفي ولخطاب الكراهية

د: شيماء الهواري

باحثة في القانون العام والعلوم السياسية

جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء - المملكة المغربية

البريد الالكتروني:

chaimaa_elhaouari@hotmail.com

Chaimaaelhaouari19@gmail.com

المقدمة:

إن الاختلاف الحاصل في الحمولة الفكرية والثقافية، ليؤكد بجلاء تنامي ظاهرة خطاب الكراهية، بحيث أضحت تجد لها موطئ قدم في مختلف وسائل الإعلام. ونجد أن خطاب التعصب صار "ثقافة"، بل بتنا أمام كراهية اعتداءات جسدية مورست في غير ما مرة مباشرة في برامج على بعض الفضائيات. وبالتالي فإن الخطاب الإقصائي أصبح يشكل تعبيرا للعديد من الفئات الاجتماعية بمختلف ميولاتها وتوجهاتها الإيديولوجية.

لا شك أن الإقصاء الممنهج يشكل العنصر الأساس في تنامي خطاب الكراهية والتطرف الديني عبر وسائل الإعلام، والتركيز على الخطاب الأُحادي الجانب يزيد من تأجيج لغة العنف الخطابي التي تشكل أداة التواصل. وبالتالي فإن الحوار الذي يُميّز أو يفرق بين المؤيد والمعارض، يصبح خطاب كراهية قد يصل إلى درجة التعصب الفكري والتهديد العلني وأيضا لدرجة التكفير، الأمر الذي ينعكس سلبا على المجتمع. وما يزيد الطين بلة تأجيج مواقع التواصل الاجتماعي لمثل هذه المشادة وتداولها.

من الواضح أن الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال كفضاء مفتوح، صار ملاذا لممارسة شتى أشكال التمييز وإنتاج خطاب الكراهية والتطرف الديني، ما يستثمره الفاعل السياسي بالدرجة الأولى سواء الداخلي أو الخارجي، وهو ما نلاحظه في واقع سوريا ومصر والعراق أيضا. كما أن لوسائل التواصل الاجتماعي الدور الكبير في نشر ودعم مثل هذه الرسائل العنفية.

لا جدال أن خطاب الكراهية في مختلف وسائل الإعلام العربية تَشعّب أكثر، وأصبح يهدد السلم والأمان وسط المجتمع العربي، بل صار أداة للتحريض في غياب للضوابط القانونية والإعلامية، الأمر الذي يطرح أكثر من علامة استفهام حول الوظائف الحقيقية للإعلام باعتباره سلطة رابعة وصوت الشعب الذي لا يخفت.

ساهمت وسائل الإعلام في ترسيخ مبادئ الربيع العربي الديمقراطي ودعمت الحربات العامة وحاربت من اجل حربة المعتقلين المناضلين، لكن هذه الأدوار قد اختلفت بعد ذلك؛ حيث أضحت أداة تحريض سياسي وديني وطائفي في يد القوى سواء كانت سياسية أو اقتصادية، لها أغراض مطمعية في ثروات المنطقة العربية.

- أهمية موضوع البحث

تكمن اهمية البحث في توعية المجتمع العربي من خطر الاعلام المسير سياسيا ودينيا/مذهبيا على مكتسبات الربيع الديمقراطي العربي وعلى التماسك والوحدة العربية.

- عرض مشكلة البحث

يناقش ظاهرة بروز خطاب الكراهية الدينية والطائفية اضافة الى التطرف السياسي على وسائل الاعلام بشكل واضح مما تسبب في نشوء فتن وقلاقل في الوطن العربي، ومن خلال البحث سنعمل على تحليل هذه الظاهرة وتحديد اسبابها ونتائجها واقتراح حلول للاشكالية على شكل توصيات.

- صعوبات واجهت البحث

كان من الصعب علينا ان نحلل وضع دول تطرقنا لها في البحث على انها نماذج للدراسة مازالت تعاني من طائلة الحروب الداخلية والصعاب الاقتصادية والارهاب ايضا، فلقد كان من الصعب وضع اشكاليات استباقية مناسبة للوضع والواقع يتغيير بين لحظة واخرى.

- طريقة أو منهجية البحث

سنعتمد في دراسة وتحليل موضوعنا على المنهجين الوصفي والمسعى، وذلك بغاية بتحليل ظواهر ومشاكل البحث بأسلوب وصفى، و كذا تحليل الوضع الراهن للمنطقة العربية وتفسيره وتصويره.

- الخطة المتبعة في البحث

التصميم:

- المبحث الاول: الإسلام السياسي وخطاب الكراهية
- المبحث الثاني : خطاب الكراهية الدينية في الإعلام المصري
- المبحث الثالث: الصراع الإعلامي في سوريا بين السياسي المذهبي والطائفي

المبحث الأول: الإسلام السياسي وخطاب الكراهية

لا يخفى على أحد أن الخطاب الديني للحركات الإسلامية والخطاب السياسي للأنظمة العربية الرسمية قد شكلا حاضنة لتنامى خطاب الكراهية في السنوات الأخيرة وخاصة ما بعد سنوات الربيع العربي.

المطلب الأول: الإسلاموسياسي: نفي الآخر والتحريض عليه

لقد برز خطاب التحريض على الكراهية بشكل واضح في المشهد السياسي العربي والإسلامي بعد ثورات الربيع العربي، ويمكننا أن نرى مثل تلك الخطابات تلقى من قبل القوى الإسلامية الحاكمة في بعض البلدان العربية والإسلامية ضد المعارضين السياسيين لها مستعينة بوسائل الاعلامالموالية لها. ويتم إستغلال العديد من الأحداث في صناعة الكراهية، وهي صناعة تدخل فيها وسائل الإعلام والإنترنت إلى جانب استغلال التظاهرات والمسيرات في والحروب النفسية وخلق الفوضى والعنف والافتراء على كل ما يجري من أحداث وأخبار وإطلاق الإشاعات.

إن حركات الإسلام السياسي المتعددة التي برزت كقوة في أحداث الربيع العربي ونجح بعضها في الوصول إلى السلطة في تونس ومصر، إستخدمت خطابا إقصائيا وإتهاميا لمن يخالفهم في الرأي والموقف، وبدأ خطاب هذه الحركات يتضمن تحريضا على الكراهية إما بلغة مباشرة مفتوحة وإما بلغة مواربة.

لقد أثبتت أحدث الدراسات الدولية أن خطاب الكراهية إرتفع منسوبه بشكل كبير جدا في أحداث الربيع العربي. ووفق الدراسة مركز بيو للأبحاث فإن تنامي الكراهية الدينية في العالم يمثل تهديدا للجنس البشري بكامله. وقالت الدراسة أنها رصدت تنامي الكراهية الدينية بين المجتمعات والقيود الحكومية المفروضة على الحربات الدينية في 198 دولة، وأكدت على وصول الكراهية الدينية إلى أعلى مستوياتها خلال ست سنوات في العام 2012؛ أي أن الكراهية الدينية قد إرتفعت عالميا بما يزيد على 26% مقارنة بالعام 2007، وأن ثلث الدول التي شملتها الدراسة سجلت إرتفاعا ملحوظا في الكراهية الدينية في العام 2012، وتجاوزا بنسبة 29% للعام 2011، و20% إعتبارا من منتصف العام 2007 حيث بلغت أعلى زبادة في معدلات الكراهية الدينية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.²

إن لتنامي خطاب الكراهية الطائفي الذي تورطت فيه العديد من جماعات الإسلام السياسي السلفي والجهادي فضلا عن تورط الدولة بصفتها الرسمية هو الذي دفع بمستشارالأمم المتحدة الخاص المعني بمنع الابادة الجماعية آداما ديينغ للتحذير من أن «الإستخدام المتزايد للخطابة من قبل الزعماء السياسيين والدينيين في سياق الأزمة

[.] www.moc.nalha:الإخوان المسلمون وصناعة الكراهية: محمد النعماني مقالة على الرابط $^{-1}$

²_ بيان صادر عن مرصد البحرين لحقوق الإنسان، وصدرت دراسة مركز بيو بتاريخ 14 يناير 2014، نقلا عن صحيفة الوسيط البحرينية، العدد 9514، الأحد 2014 ومتوفر على رابط:www.alwasatnews.com.

السورية يمكن أن يؤدي إلى تفاقم العنف في البلاد الشرق الأوسطية وإشعال فتيل التوتر بين الجماعات المختلفة في المنطقة».

وأعرب ديينغ عن قلقه من التصريحات التي صدرت من قبل بعض القادة الدينيين الذين أعطوا الصراع السوري صبغة دينية قائلا «لقد أثبت التاريخ أن إستغلال التوترات الدينية في سياق النضال السياسي والمسلح قد يحرض على العنف ويمكن أن يؤدي إلى إرتكاب الفظائع على نطاق واسع» مشيرا إلى أن «مثل هذه التصريحات، عندما تنطوي على تحريض على العنف على أسس دينية، يمكن أن يؤدي الى تفاقم العنف القائم بشكل كارثي بالفعل في سوريا، وتؤدي إلى مزيد من جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية وإشعال فتيل التوترات بين المجموعات المختلفة سواء في سوريا أو في أماكن آخرى في المنطقة».3

ومن الواضح أن الأزمة الحقيقية في الخطاب الديني في مرحلة الربيع العربي حملت خطابا ينزع نحو إضفاء صفة المكروه والمرفوض على الآخر، وهذه هي"الأزمة الكبرى لبعض الخطابابت الدينية الإسلامية والمسيحية السائدة، تكمن في أنها تتغذى على ثقافة النسق المغلق الذي يركز على المنظومة الدينية العقدية والقيمية والأخلاقية، وكأن الديانة أو المذهب داخلها، واقع تحت تهديد ومخاطر الإجتياح، وكأن ثمة تهديدا حالا على الدين ذاته من الأديان الآخرى، أو من مذاهب على آخرى".

إن خطاب الحركات الإسلامية في الربيع العربي بكل ما يحمله من خطاب سياسي وديني يستند إلى خطاب سلفي موغل في التاريخ وعلى عداء مع الحاضر لم يكن وليد الربيع العربي فقط وإنما وجد في هذا الربيع بيئة مناخية مناسبة لإعادة تجديد خطابه وتغليفه في هذه المرحلة بغلاف الديمقراطية. بينما هو في أساسه يستند إلى جذوره السلفية التي تستمد معطياتها المرجعية من قاعدة الحاكمية لله، وهي القاعدة التي فرضت نفسها على مجربات التاريخ الفكري والعقدي للإسلام السياسي الذي ترعرع إبان المواجهة الأمريكية السوفيتية في أفغانستان طيلة عقد الثمانينات من القرن العشرين، وهي الفترة التي أسست لاحقا إلى الإسلام التكفيري الأصولي في بعض مناحيه، في التسعينات القرن العشرين، وصولا إلى ما وصل إليه في العقد الأول من القرن الحادي والعشرون، وما نشهده اليوم من جماعات تكفيرية وجهادية وسلفية، منقسمة على نفسها أولا ومع بعضها البعض ثانيا، لتجد في فوضى الربيع العربي بيئة مثالية بالنسبة لها لممارسة طقوسها وتطبيق أفكارها في مجتمعاتها المحلية أولا، وفي مجتمعها الديني الأوسع ثانيا.

³_ تصريحات مستشار الأمم المتحدة الخاص المعني بمنع الإبادة الجماعية أداما دبينغ نشرت في تموز 2013 على موقع مركز أنباء الأمم المتحدة، متوفر على الرابط:www.un.org/arabic.

⁴_ المسألة الطائفية: خطاب الكراهية...خطاب العزلة: نبيل عبد الفتاح، الأهرام اليومي، على الرابط:digital.ahram.org.eg.

٥- الإسلام السياسي وتحديات ما بعد الثورة: مروة كريدية، نشر على موقع إيلاف على الرابط:www.elaph.com.

ويبقى الحديث عن مستقبل خطاب الكراهية في دول الربيع العربي وغيرها من الدول التي تأثرت بمجربات الثورات العربية قائما في ظل طروحات ترى أن الديمقراطية وتعزيز الحوار وقبول الآخر، وإعادة بناء المناهج التعليمية على أسس جديدة، وإشاعة قيم التسامح في المجتمع، ستكون لها عوامل جيدة في التخفيف من حدة خطاب الكراهية، في الوقت الذي يتوجب فيه على حركات الإسلام السياسي التحول من خطاب التكفير إلى خطاب التفكير، والتحول من التحوصل في عقل الخلف إلى الإيمان بقيم الديمقراطية والمجتمع المدني، والدولة المدنية القائمة على قيم التسامح والتشاركية، والتعايش مع أفكار التنوع المجتمعي والفكري والعقدي والقومي داخل المجتمع الواحد. ۗ أ

المطلب الثاني: الكراهية في تحولات المشهد الإعلامي الربيعي العربي

لقد جاءت ثورات الربيع العربي فجائية لم يكن أحد ليتصور للحظة أن تلك القوة الشعبية الجارفة التي خرجت في شوارع تونس ثم في مصر وليبيا واليمن... كانت تملك كل هذا الجبروت والإصرار على إزاحة أربعة من أقوى زعماء العرب. كان هؤلاء الزعماء يملكون كل شيء بما في ذلك وسائل الإعلام الرسمية التي كانت تعمل على تكربس شخوصهم ودعم حكمهم.

وبعد انقشاع غبار الثورات دخلت تلك الدول في أزمات داخلية سياسية وإجتماعية وإقتصادية قاتلة، فتحولت من مرحلة الصراع على تحقيق المكتسبات إلى مرحلة الصراعات الداخلية، فهذه الشعوب سرعان ما تآكلتهاالصراعات السياسية والطائفية والعرقية والمذهبية. وبذلك تحول المشهد تماما منالمشهد الثوري إلى المشهد الثأري، ولعب خطاب الكراهية دورا رئيسيا في إدارة دفة الصراعات والتحريض علها.

لقد كشفت ثورات الربيع شرحا عميقا في بنية الإعلام العربي الذي أطلق رصاصة الرحمة على نزاهته بعدما فشل في إمتحان المصداقية وأعلن براءته من القيم المهنية والأخلاقية؛ فنجد مثلا أن مواقع التواصل الإجتماعي قد إستخدمت تقنيات متطورة مثل **اليوتوب** في دعم الحجج وتوثيق أرقام حشود المتظاهرين زيادة ونقصانا، مما خلق مصطلح جديدا في عالم الاعلام الالكتروني وهو ثورة الفوتوشوب؛ التي تعني القدرة التقنية على تزييف الحقائق تبعا للحالة السياسية وتقديم إعلام حسب الطلب. ـُ

لقد برز تأثير خطاب الكراهية في العديد من القضايا المحورية العربية، لعل في مقدمتها دوره في إشاعة نزعات التطرف. وبمكن مقاومة هذا الخطاب عبر بناء ثقافة ديمقراطية تتولاها قوى مدنية حقيقية وتيارات متنورة تؤمن

_ نبيل عبد الفتاح: مرجع سابق.

⁷ نظرة نقدية لأداء الإعلام العربي في ظل الثورات العربية: موسى برهومة، نشر على موقع القنطرة، متوفر على رابط:ar.qantara.de/content.

بالإختلاف والتعديدية والشراكة الإجتماعية في صناعة القرار، كما تؤمن بحقوق المرأة والطفل وحقوق الأقليات، وتمتلك عقولا منفتحة على باقي الحضارات.⁸

وفي هذا السياق فإن الفضائيات العربية في تغطيتها لأحداث الربيع العربي ذهبت إلى إعلان إنحيازها لحدث على حساب آخر بل لوحظ أن بعض الفضائيات كانت هي التي تصنع الحدث أحيانا من حيث تضخيمه أو فبركته أو التلاعب بمجرياته. فلقد إنتقدت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية تغطية قناة الجزيرة الفضائية القطرية للثورات العربية، وأكدت أن القناة القطرية التي نالت الإشادة بتغطيتها المكثفة لأحداث الثورات العربية توشك أن تفقد مصداقيتها بين طوائف العالم العربي بسبب تغطيتها الأحادية الجانب لبعض هذه الأحداث.

وبحسب تقارير عديدة صدرت عن مؤسسات مجتمع مدني متخصصة في مراقبة أداء الإعلام العربي في تغطية أحداث الثورات العربية كشفت عن إتساع رقعة خطاب الكراهية، ففياليمن مثلا كشفت المؤسسة الوطنية للتنمية وحقوق الإنسان عن أن الصحف لعبت دورا في تأجيج الكراهية بين الشمال والجنوب. وإنضم الفضاء الإلكتروني ليكون محفزا للكراهية، ففي مصر تهم قوى المعارضة ما سموه بلجان الإخوان الإلكترونية بإستخدام الفضاء الإلكتروني كمساحة لتشويه الخصوم والقرصنة عبر بث شائعات وتعليقات تجرح الشخصيات العامة. أولربما أن معطيات عمليات الرصد هذه هي التي دفعت بمنظمة ايس للقول بأنه «عنما تدعو وسائل الإعلام نفسها مباشرة إلى الكراهية —وخاصة في ظروف يمكن ان تشكل تحريضا- من الواضح أنه لا يمكن أن نتوقع أن تكون في حل من المسؤولية». أما المسؤولية المؤلية المؤلية المؤلية المناسؤولية المؤلية الم

وفي ظل كل هذه الأوضاع والمعطيات فإن التساؤلات المطروحة، لماذا يستمر خطاب الكراهية ويتصاعد؟ وما مسؤولية مؤسساتنا الدينية والتعليمية والثقافية والإعلامية؟ وما مسؤولية المحرضين؟ وكيف نتصدى لخطاب الكراهية؟ إن صدور قانون بتجريم خطاب الكراهية بكافة أشكاله وتفعيله وترجمته على أرض الواقع لا شك أنه يحد من إنتشاره، كما أن العمل على تنقية المناهج التعليمية من شوائب التطرف والتعصب والكراهية والفكر التآمري والنظرة الدونية للمرأة يساعد على تغيير البيئة الثقافية والإجتماعية والسياسية وإحترام الإختلاف بين البشر، كما أن تعزيز البعد الإنساني في التكوين النفسي للدعاة والخطباء يجعلهم أكثر تسامحا وتقبلا للآخرين وأكثر تفهما للضعف النشري وأعذارا للمخالفين والخطاة.

³_ موسى برهومة: مرجع سابق.

⁹_ تقرير أعدته مدرسة الصحافة المستقلة "الإعلام وثورات الربيع العربي"، عن موقع مدرسة الصحافة:www.ijschool.net.

[.] خالد حنفي علي: مرجع سابق 10

¹¹_نقرير منظمة "ايس" على الرابط:aceproject.org.

¹²_ تجريم خطاب الكراهية: عبد الحميد الأنصاري، جريدة الأيام، العدد 8530، الجمعة 17 أغسطس 2012.

المطلب الثالث: خطاب الكراهية على الإنترنت ووسائل الإعلام الإجتماعية

في أغسطس سنة 2013 أعرب مكتب حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة عن قلقه إزاء ما أسماه بالإنتشار السريع لخطاب الكراهية العنصرية عبر الحدود عن طريق شبكة الإنترنت وشبكات وسائل الإعلام الإجتماعية. وقد أعلنت نائبة المفوضة السامية لحقوق الإنسان فلافيا بانسيري في كلمتها خلال افتتاح الدورة 83 للجنة المعنية بالقضاء على التمييز العنصري في جنيف؛ أن المشكلة تتفاقم بسبب عدم وجود تعريف مقبول عالميا لما يشكله خطاب الكراهية، داعية إلى دمج تعليم حقوق الإنسان في المدارس لأنه سيساهم بشكل كبير في منع وإستئصال جميع أشكال التمييز وعدم التسامح.13

لقد سهلت وسائل التواصل الإجتماعية التعرض للناس فلا أحد يسلم من التغربدات المسيئة لا قبيلة ولا طائفة ولا مثقف أو عالم أو سياسي أو حاكم.¹⁴ وبزداد الأمر سوءا عند الإستخدام السلبي لوسائل الإتصال الحديثة وخاصة ما يسمى الإعلام الجديد الممتد عبر الإنترنت والذي يستخدمه البعض من أجل بث شعور الكراهية ونبذ الآخر المختلف، بل وإطلاق الإشاعات التي تساعد على توسيع رقعة الكراهية بين الناس.

لقد قيل في بداية الربيع العربي أن شبكة الإنترنت ووسائل الإتصال الإجتماعي هي التي أدت إلى قيام ثورات الربيع العربي إلا أن هذه الفرضية لم تصمد طويلا أمام الإختبارات والدراسات والأبحاث، فقد تبين أن الإعلام المستقل في فضائه الجديد لم يقم بصناعة تلك الثورات وإنما كان ناقلا لها،وعندما بدأت الثورات العربية تتسع وتنتشر بدأ الإعلام الجديد يأخد دوره إما في التحريضوإما في إشاعة الإختلاف مع الآخر وإما في نشر وتوثيق الإنتهاكات والجرائم التي تعرض لها المواطنون من قبل أنصار الأنظمة المترنحة. وفي أغلب الأحيان تحولت وسائل الإعلام الإجتماعي وتحديدا أفلام الفيديو التي بدأت تغزو فضاء اليوتيوب والصور التي بدأت تنشر بكثرة على الفيسبوك والمواقع الإخبارية الالكترونية مواد مرجعية تستند إليها الفضائيات العالمية والمحلية في سياق تغطياتها للأحداث التي تجري في دول الربيع العربي. ومن هنا أثيرت جدلية في غاية الأهمية وهي هل ما يتم نشره على شبكة الإنترنت يمكن تصنيفه في إطار حربة التعبير؟ أم أن القضية كلها تجاوزت هذا التحديد تماما.

إن الأساس النظري والمعياري لمناقشة الفلسفة المتصلة بإدارة خطاب الكراهية على شبكة الإنترنت لا ينفصل ولا يبتعد كثيرا عن مضارب خيمة كبيرة لحرية التعبير، والتحدي القائم هو كيفية تحقيق المواءمة والموازنة بين حربة التعبير وتنظيم خطاب الكراهية على شبكة الإنترنت لتفادي الرقابة على الإنترنت. وقد إستغلت جماعات الكراهية في جميع أنحاء العالم الطاقات والمقدرات الكامنة في شبكة الإنترنت وألافة المواقع التي تخدم الكراهية.

¹³_ وكالة الأتباء الأردنية "بترا" على رابطها:www.petra.gov.jo.

[.]www/kuwaitmag.com جريدة الأيام على الرابط

وتكمن الصعوبة في ضبط وتنظيم خطاب الكراهية في إجراءات ضبط هذه الظاهرة؛ حيث يراد لها أن تكون دون المساس أو التعدي على الحقوق الأساسية الراسخة في حربة التعبير ودون التسبب بدون وعي في إعلاء وتبرير دور ما يعرف بالرقابة على الإنترنت. هناك وجهات نظر متباينة حول ما يتعلق بالجهود الرامية إلى تنظيم إستخدام شبكة الإنترنت، فهناك من يرى أن تنظيم الإنترنت قد لا يقيد بالضرورة خطاب الكراهية ولن يكون سوى رقابة على الإنترنت وتهديدا لحربة التعبير التي تمثل خطرا واضحا على النقاش السياسي العميق والقوي على شبكة العنكبوتية.

لقد وضع الكاتب الأيرلندي باتريك كوكبرن تقريرا نشرته صحيفة الاندبندت حول تمويل ودعم الملكيات الخليجية لخطاب الكراهية على اليوتوب وحذر فيه من حرب طائفية تهدد العالم الإسلامي بأكمله بسبب خطاب الكراهية والخطابات الطائفية أو ما أسماه حملة الكراهية ضد الشيعة التي تنتهجها وتروج لها الأنظمة الملكية الخليجية من خلال الإعلام الإجتماعي والفضائيات. وأعتبر كوكبرن في تقريره أن مواقع مثل يوتوب وتويتير بالإضافة إلى بعض محطات التلفزيون كانت المحرك الأساسي لنشر الكراهية الطائفية في العالم الإسلامي، وغالبا ما يقف وراء تلك الأحقاد وعاظ يخطبون عبر الشاشات ومواقع الواصل ويرتدون عباءة رجال الدين. 15

المبحث الثاني: خطاب الكراهية الدينية في الإعلام المصري

قد تكون مصر من أكثر الدول العربية التي شهدت وضع تقارير رقابية على أداء الإعلامها منذ ثورة 25 يناير مرورا بأحداث 05 يونيو2013 والتصويت على الدستور، وغيرها من الأحداث الساخنة. هذه الأحداث جعلت من الإعلام اللاعب الأساسي في الساحة المصرية، فأصبح هو المتحكم في خيوط الروايات سواء روايات الإخوان عن عنف العسكر أو روايات النظام العسكري الجديد عن التحريض وخطابات الكراهية التي تنشرها وسائل الإعلام الإسلامية والدعاة التابعين للإخوان. غير أن مسألة التحريض وخطابات الكراهية هي ورقة يلعب بها النظام الجديد والنظام الإسلامي المخلوع على حد سواء لجذب تعاطف المؤيدين وتأليبهم ضد الجانب الآخر، مما خلق إعلاما تحريضيا عنصريا ينشر خطابات الكراهية تجاه الإسلاميين والليبراليين والأقباط وحتى اللاجئين السوريين في مصر.

المطلب الاولى: الخطاب الطائفي بين عهدي مرسي والسيسي

لقد تقاسمت مصر عهدان من خطاب الكراهية والتحريض على العنف في معركة كسب العقول والقلوب، التي اعتمدها عهد محمد مرسي المخلوع الذي يمثل الإسلاميين وعهد عبد الفتاح السيسي القائد العسكري الذي انقلب على سلفه، وكلاهما كان عنوانا في مرحلة التحولات الكبرى في مصر، فقد جاء مرسي كرئيس منتخب بعد ثورة 25 يناير بينما جاء السيسي عقب ثورة 30 يونيو، وإعتمد كلا الطرفين سياسات تستهدف شيطنة اللآخر وإلغاءه، وهو ما بدا واضحا في وسائل الإعلام المصربة التي دخلت هي الأخرى إما طوعا وإما كراهية لتكون في أحد الخندقين.

¹⁵_ تحريض عبر ال سوشل ميديا بأمر ملك؟: ملاك حمود، جريدة السفير اللبنانية، على الرابط:www.kuwaitemag.com.

وفي هذا السياق، أعربت العديد من المنظمات والجمعيات الحقوقية المصرية عن قلقها العميق إزاء تصاعد حدة جرائم العنف الطائفي وإستهداف الأقباط وكنائسهم منذ إندلاع إنتفاضة 30 يونيو، كما أدانت في بيان حمل توقيع 16 منظمة وجمعية حقوقية خطابات التحريض على العنف والكراهية الدينية التي يطلقها رموز جماعة الإخوان المسلمين وحلفاؤهم بغية تحقيق مكاسب سياسية دونما إعتبار لتداعيات تلك الخطابات ومخاطرها الجسيمة على السلم الأهلي، محذرة مما أسمته التأثير المدمر لخطاب العنف الطائفي المستخدم من قبل بعض فصائل الإسلام السياسي والشحن ضد الاقباط المصريين، وكذلك تقاعس قوات الأمن عن حماية أرواحهم، ومطالبة فصائل الإسلام السياسي بنبذ العنف ووقف كافة خطابات التحريض على الكراهية الدينية وإذانة المتورطين فها والتبرؤ منهم.

وبحسب هيئة الإذاعة البريطانية BBC فإن حالة الخطاب الإعلامي المصري بعد الإطاحة بمرسي عكسة حالة الإنقسام السياسي الشديد التي تشهدها البلاد، وأسهم في تأجيج مشاعر الكراهية ضد الإسلاميين؛ حيث أصبحت وسائل الإعلام الرسمية والخاصة تدعم الجيش، وظهر ذلك في رد فعلها في دعم بيان المجلس العسكري الذي جرت إذاعته بجانب تبنها نبرة وطنية عالية. وفي أعقاب الإنقلاب سرعان ما تم إغلاق عدة قنوات دينية وأحتجز صحفيوها بشكل مؤقت إلا أن ذلك لم يسكت تلك القنوات، فقد جرى تجهيز مركز إعلامي بالقرب من مسجد رابعة العدوية وأطلق عمل فضائية مصر 25 وفضائية جديدة أطلق علها أحرار 25.

وقالت وكالة رويترز في تقرير لها أنه منذ أن عزل الجيش الرئيس محمد مرسي ظهرت الانقسامات السياسية في الشوارع وعلى موقع الفيسبوك بل إنها وصلت إلى محاكم الأسرة. وتوصف هذه الأزمة في كلا الجانبين بأنها صراع بين الحق والباطل، فتقول جماعة الإخوان المسلمين أن الله معها وهو ما يردده أنصار المعسكر الآخر. وقد نسب اليساري البارز حمدين صباحي زعيم التيار الشعبي الفضل إلى الإرادة الإلهية في خروج الحشود إلى الشوارع للمساعدة على الإطاحة بمرسى!.

وإنتقدت مجموعة الأزمات الدولية حديث الجانبين، وقالت المجموعة في تقرير لها أن وسائل الإعلام غير الإسلامية كانت تصف الهجمات التي يتعرض لها مقر جماعة الاخوان بأنها أفعال ثورية،وأن خطاب الإسلاميين كان مروعا في بعض الأحيان. وفي محادثاتهم مع بعض الوسطاء الأجانب طلب أنصار مرسي إقامة هدنة إعلامية بإعتبارها أحد المتطلبات اللازمة للوصول إلى فترة هدوء تعتبر خطوة أولى نحو حل الأزمة. أووفقا لتقرير آخر نشرته مجلة تايم الأمريكية فإن الإنقلابيين يقومون بقمع الإسلاميين واللاجئين السوريين على حد سواء وتشويههم عبر وسائل الإعلام الداعمة للإنقلاب.

¹⁶_ الكراهية تغزو قلوب المصريين: الاقتصادية متوفر على الرابط:www.maqar.com

ويرى مدير البرنامج في منظمة هيومن رايتس ووتشتوم بورتيس أن لا أحد يشك أن فشل مرسي في مجال حقوق الإنسان هو سبب الأزمة الحالية وعلى رأس القائمة إخفاقه في الاصلاح أو مساءلة قوات الأمن عن تعسفاتهمإبان الثورة، وهم الأن من يحملون عليه وعلى مؤيديه. ويشير بورتيس إلى أنه تفاقم في عهد مرسي التسامح مع خطاب الكراهية الطائفي والفشل في منع نوبات جديدة من العنف ضد الأقليات الدينية وهي مشكلة متكررة في ظل حكم مبارك، مع الاختلاف في إستخدام الزعماء الإسلاميين للطائفية لكسب التأييد الشعبي. وفي عهد مرسي تمت صياغة قوانين جديدة بشأن المظاهرات والجمعيات والنقابات، لكنهم فشلوا في التصدي للعناصر القمعية في القوانين السابقة وفي بعض المجالات زادوا من تقييد الحربات.

لقد تعرض الإسلاميون وأنصار مرسي للمزيد من الضغوطات من قبل العسكر، وبرز ذلك جليا في إغلاق قنواتهم الفضائية ووسائل إعلامهم المختلفة، حتى باتت شبكة الإنترنت وسيلتهم الرئيسية بعد أن أغلقت السلطات قنوات وصحف تابعة ومؤيدة للجماعة. وتصاعد أعمال العنف ضد الجيش والشرطة وتورط الإخوان فها. كما يعاني المشهد المصري اليوم من حالة إرتباك في وضع الحريات الصحفية، ففي عهد الرئيس مرسي روجت القنوات التلفزيونية الإسلامية مثل المحطة التابعة للإخوان مصر 25 وقنوات حافظ والناس الإسلامية محتوا طائفيا ومناهضا لليبرالية مبررة بوضوح قتل الأقباط المسيحيين والشيعة المسلمين.

المطلب الثانية: بين المهنية والتعصب: الإعلام المصري

أصدرت وحدة الأبحاث بالشبكة العربية لدعم الإعلام الصوت الحر تقريرها الثامن حول حالة الصحافة في مصر خلال شهري سبتمبر وأكتوبر لسنة 2013 ضمن سلسلة تقاريرها الرقابية على الإعلام، ونشرت في هذا التقرير دراسة بعنوان "وسائل الإعلام المرئي والمعايير المهنية والأخلاقية" رصدت فيه الأداء الإعلامي لأربع قنوات فضائية في الفترة من 10 إلى 25 سبتمبر 2013. وخلصت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن خطاب الكراهية والحض على العنف كان من أخطر وأهم النتائج التي خلصت إلها، فقد ارتكبت كل قنوات عينة الدراسة أخطاء مهنية تصب في خانة الحض على الكراهية والعنف والتمييز.

أولا: خطاب قناة الجزيرة مباشر/مصر

إن عمليات الرصد التابعة للدراسة التي قامت بها وحدة الأبحاث بالشبكة العربية لدعم الإعلام كشفت عن 10 حالات على الأقل قدمت فها قناة الجزيرة مباشر/ مصر خطابا تحريضيا من قبل أطراف مؤيدة أو معارضة لعزل مرسى، وقد جاءت أغلب التوصيفات التحريضية على لسان الضيوف،كما تعمدت القناة إستخدام توصيفات

"ألمانيا -برلين

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دوربة علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي

¹⁷_ مصر بين السيادة العسكرية والبندقية: توم بورتيس، متوفر على رابط موقع منظمة هيومن رايتس ووتش:www.hrw.org.

¹⁸_ الانترنت وسيلة الإخوان للتحريض على العنف بعد إغلاق الصحف: جريدة العرب اللندنية على الرابط:www.alarabonline.org.

المذبحة والمجزرة في تقاريرها اليومية ذات الصلة بعمليات فض اعتصامي رابعة وميدان النهضة. كما أنها لا تطلق كلمة شهداء إلا على ضحايا الاشتباكات مع الإخوان المسلمين، وتوصيف مذيعي القناة الرئيسيين الوضع في مصر على إعتباره انقلابا عسكريا في كافة مقدماتهم.

ثانيا: خطاب قناة CBC

وحول رصد خطابات الكراهية في قناة CBC المصرية قال التقرير أنه لم يرصد في أغلب حلقاتها أفكارا أو عبارات تحض على الكراهية وذلك بنسبة 66،67%، فيما رصد 7 فقرات بنسبة 21،21% كان فيها تحريض، و4 فقرات بنسبة 12،12% كان بها تحريض إلى حد ما على الكراهية والإقصاء ولكن بأشكال مختلفة.

ثالثا: خطاب قناة الحياة

وجد التقرير أنه على مدار فترة الرصد لم يعان أي طرف من هجوم حاد يصل إلى حد خطاب الكراهية أو الحض على العنف خلال برنامج الحياة اليوم، إلا أنه وفي حالات قليلية صدرت عن ضيوف البرنامج أراء وعبارات تحمل هجوما عنيفا على كل من جماعة الإخوان المسلمين وحركة حماس ودولة تركيا وسفيرها في القاهرة.

وأشارت الدراسة إلى أن أداء القناة خلال فترة الرصد خلا من إستخدام الألفاظ الخارجة أو الإيماءات المتحيزة وذلك بنسبة تقترب من 70% من إجمالي فقرات القناة. إلا أن عمليات الرصد وقفت أمام مجموعة من الإيحاءات والتلميحات غير المباشرة ذات المعاني السلبية بحق الإخوان المسلمين، كما سجل الرصد 6 حالات استهزاء وسخرية من جماعة الإخوان وفترة حكم الرئيس السابق محمد مرسي.

رابعا: خطاب قناة النيل الإخبارية

وحول أداء قناة النيل الإخبارية قالت الدراسة أن أكثر من نصف الفقرات التي تم رصدها فيها لم يكن بها أي شكل من أشكال التحريض أو حض على الكراهية وذلك بنسبة 60،6% بينما سجلتعمليات الرصد 11 فقرة وبنسبة 25،58% تضمنت تحريضا واضحا على الكراهية معظمه بحق جماعة الإخوان المسلمين، و6 فقرات تقريبا 13،95% خطاب إقصائي تمييزي إلى حد ما.

وأوردت الدراسة أمثلة على التحريض وخطاب الكراهية الذي كان يتمثل في تكرار وصف حركة حماس الفلسطينية وجماعة الإخوان كانت تساند حماس في وجماعة الإخوان كانت تساند حماس في

حفر الأنفاق لتسهيل القيام بأعمال العنف والإرهاب في سيناء. هذا بالإضافة إلى تكرار الرأي الخاص بأن جماعة الإخوان تحيك المؤامرات لهدم الدولة المصرية وتقديمها بإعتبارها معلومة وخبرا...¹⁹

يعتبر خطاب الكراهية من أبشع الصور التي نتجت عن الربيع العربي وتطورت بسببه، نظرا لإتساع مساحة حرية التعبير، لكن التعبير وإزدياد إنتشار الفضائيات العربية والمستعربة، إضافة إلى وجود قوانين جديدة تحمي حرية التعبير، لكن للأسف هناك من يستعملها من أجل خلق الصراعات والحروب الاهلية.

المبحث الثالث: الصراع الإعلامي في سوريا بين السياسي المذهبي والطائفي

تعد الأزمة السورية من بين أعقد الأزمات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط عبر التاريخ، فالموقع الإستراتيجي الذي تتمتع به سورية وتاريخها السياسي جعلها مطمعا لكل القوى العالمية؛ فنجد تواجدا قويا لروسيا على التراب السوري كداعم للنظام بمساندة كل من إيران والصين، كما نجد تواجدا لدول الخليج على رأسهم السعودية، كما يوجد تدخل تركي أوروبي في الساحة السورية، مما خلق مزيجا من تضارب المصالح راح ضحيته الخليط المتجانس المجتمعي الذي كانت تتميز به سورية في المنطقة والذي أضحى النقطة التي تضعفها والفجوة التي يقوض من خلالها الأنظمة الخارجية تماسك الدولة وشعبها. فالصراعات الطائفية والمذهبية والسياسية هي الحصى التي قسمت ظهر سورية وجعلتها تخوض حربا أهلية بدل ثورة إصلاحية. وقد كان لرجال الدين والسياسة والإعلام بالخصوص اليد الطويلة في ذلك، مما جعل التكهن بنهاية قرببة للأزمة السورية من التكهنات المستبعدة حاليا.

المطلب الأولى: جذور الأزمة السورية

إندلعت الإحتجاجات أوائل فبراير في مدينة درعا ضد النظام السوري وقد إنطوت على عوامل داخلية قوية، إذ قام حكم البعث في ظل حافظ الأسد على إحتكار للحياة السياسية حتمته محاولة تجنيب سورية الصراعات الدولية والإقليمية لمد النفوذ إليها. وبعد تولب بشار الاسد الابن الحكم ابدى نيته تحديث بنية النظام السياسي عبر التخفيف من قبضة أجهزة الأمن على الحياة العامة وعبر فسح المجال أمام القطاع الخاص لنيل حصة أكبر من الناتج المحلي السوري. وكانت الضغوط الخارجية التي بدأت تمارس على سورية منذ بداية الألفية الجديدة أحد العوامل التي جعلت الأسد الإبن يخشى تحولا سياسيا سربعا يدك أركان النظام.

أما الجانب الآخر من الأحداث فكان له بعد إقليمي دولي، إذ دفعت الأحداث في مصر الولايات المتحدة إلى إعادة ترتيب الأوراق في المنطقة بما يحد من الضرر الذي يمكن أن يلحق بمصالحها الإستراتيجية، عبر اللعب على ورقة السلفيين الذين شاركوا في التظاهرات والإحتجاجات وأطلقوا شعارات طائفية كان أبرزها الهجوم الذي شنه أحد مشايخ درعا

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي "ألمانيا —برلين

¹⁹_الصوت الحر: النقرير الإعلامي الثامن رصد المستجدات في قطاع الإعلام والصحافة خلال شهري سبتمبر وأكتوبر 2013 من الصفحات: 20 إلى 33 وص27 ومن 30 إلى 33 وص27 ومن 30 إلى 33 وص27 ومن 30 المرجو مراجعة الرابط:www.kuwaitmag.com.

على الدروز، والشعارات التي أطلقها عدد من المتظاهرين ضد العلويين والمسحيين في محاولة لإثارة فتنة طائفية. كما ظهرت للعلن أنباء عن إسهام لقوى 14 مارس اللبنانية في أحداث سورية خصوصا أن لتيار المستقبل الذي يتزعمه سعد الحريري نفوذا كبيرا على السنة السوريين في بعض المناطق. كما أسهم أكراد العراق في تشجيع الأكراد السوريين على الإحتجاج فشهدت مدن كثيرة تحركاتهم.

كانت تركيا أكثر المتأثرين بالأحداث السورية فهي تتشارك مع سورية حدودا طويلة، وكانت قلقة من أن تنتقل الأحداث الأمنية إلها. كذلك أبدت تخوفا في بداية الأحداث ودعت القيادة السورية إلى إعتماد سياسة إصلاحية. لكن مع تطور الأحداث طالبت تركيا على لسان وزير خارجيتها داوود أغلو أن تتوقف أعمال العنف المتبادل بين السلطة والفصائل الأخرى والا توقفت تركيا عن مساندة سوريا. وبعد تسارع الأحداث وإستمرار العنف تم التدخل العسكري التركي في الشمال السوري وأوقفت تركيا جميع أشكال الدعم التي كانت تقدمها للنظام السوري. كما تدخل الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة عبر إقرار عقوبات على نظام الأسد.

وفي مقابل صف المناهضين للنظام السوري كانت إيران وروسيا والصين من أوائل الدول الداعمة للنظام السوري، حيث تعمل روسيا على دعم وحماية نظام الأسد سياسيا وعسكريا بشكل مباشر، أما إيران فتدعمه بطريقة غير مباشرة عبر المليشيات التي تقوم بتزويدها بالمال وبالأسلحة وتقوم بتدريها وإرسالها إلى الأراضي السورية لدعم النظام والجيش السوري، وعن طريق حزب الله الذي يقاتل إلى جانب الصفوف السورية ضد النصرة وداعش والفصائل السلفية الجهادية الآخرى.

ويبقى إلى الأن الوضع السوري مهما في ظل كثرة الجهات المتناحرة على أراضيه وتضارب الآراء حول كيفية حل أزمته هل من خلال الإبقاء على نظام الأسد وإرغامه على الإصلاح؟ أم عبر إسقاطه وقيام نظام جديد؟ ولكن هذا النظام الجديد لمن سيكون ولاؤه؟ هل لدول الخليج بقيادة السعودية؟ أم الغرب بقيادة الولايات المتحدة؟ أم سيكون نظام ولاؤه للدب الروسى وإيران الخامنى؟

المطلب الثانية: خطاب الكراهية والطائفية في سوريا

ليس لدينا الكثير من الدراسات والتقارير ترصد حالة خطاب الكراهية في الإعلام السوري، إلا أن كل ما يعيط بالحديث السوري هو في حد ذاته مصنع جيد لإنتاج خطاب الكراهية والتحريض والطائفية سواء لجهة التحريض على سوريا نفسها أو لجهة التحريض من سوريا، وبالتالي فإن كل المتصارعين على الأرض السورية هم شركاء في إنتاج خطاب الكراهية وتعزيزه.

^{20&}lt;sub>—</sub>جمال واكيم: صراع القوى الكبرى على سوريا:الأبعاد الجيوسياسية لازمة 2011، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الثانية، 2013، ص: من 199 إلى 213.

وأشار تقرير حول "خطاب الكراهية في الأزمة السورية في السنة الأولى من عمر الثورة" إلى أن وسائل الإعلام السورية الحكومية وغير الحكومية من الوسائل التابعة للنظام اعتمدت خطابا تحريضيا خطيرا ضد المتظاهرين السلميين، ووجهت لهم بشكل مباشر اتهامات بالخيانة وطالبت بمواجهتهم وفصلتهم عن الحالة الوطنية. كما وصلت أحيانا للتحريض على القتل وطالت شريحة المثقفين والفنانين الذين وقفوا إلى جانب الثورة.

وقال التقرير إن الخطاب الطائفي اليوم يشكل حالة خطيرة وغالبة في الحالة السورية تحريضي مبني على الانتماء الطائفي والمذهبي والديني والقومي؛ بحيث يخشى أن يتحول الوضع السوري إلى صراع طائفي تدريجيا بفعل عدة عوامل منها الدور السلبي الذي قامت به وسائل الإعلام العربية والمحلية والعالمية ومواقع التواصل الإجتماعي واليوتوب في تصوير الوضع السوري، والدور السلبي الذي قامت به بعض المؤسسات الدينية ورجال الدين حرضوا على العدائية، كما لعب بعض السياسيين دورا سلبيا بإعتمادهم أسلوب الاستعراض الإعلامي وترويج أنفسهم عبر اجتذاب الحالات العاطفية العنيفة أو الغريزية، أو الإيتاء بأفكار مستهجنة وترويج الأكاذيب وتخوين الأخر. ولعبة بعض الدول دورا سلبيا من خلال إستغلال المصالح وتحويل المسار فيما يخدم وضع حد لامتداد الربيع العربي وتحويل المسارة إلى مذهبي بدلا من نضال شعبي يهدف إلى الخلاص من الديكتاتوريات.

وأشار التقرير إلى شن بعض وسائل الإعلام العربية والقوى السياسية تحريضا عنصريا ضد السوريين في دول اللجوء. وأكد التقرير أن للعنف الممارس على الأرض ردود فعل تولد خطابا من الكراهية وبالعكس. وبالتالي هناك علاقة متبادلة وانعكاسية بين السلوك والخطاب في سوريا اليوم، وقد تجاوزت الحالة التحريض الإعلامي لتنعكس على الواقع أفعالا تمثلت في القتل الطائفي أو التهجير واستهداف دور العبادة والإساءة إلى مكونات بحد ذاتها بسبب انتمائها داخل سورية لتنتقل العدوى الى دول اللجوء؛ حيث يتم طرد اللاجئين السوريين أو التضييق عليهم، وهذا يعني إكتمال عناصر خطاب الكراهية بالتحول إلى أفعال، وهنا يكمن الخطر وتكتمل صورة الايذاء والتحريض والتمييز فيما يشكل إنتهاكا صارخا لحقوق الإنسان. 21

لقد نفى وزير الإعلام السوري عمران الزعبي في تصريح له أن تكون خصائص وطبائع الحرب الأهلية أو المذهبية أو المطائفية تنطبق على الحالة السورية قائلا بأنه لم تحدث حتى هذه اللحظة أي حرب أهلية أو صراع على أساس ديني أو طائفي أو مذهبي رغم التشبهات والإيحاءات بأن الهجوم على قرية أو منطقة له بعد ديني، وقال الزعبي أن البرنامج العملي للعدوان على سورية بدأ بعد إنتصار المقاومة اللبنانية على العدو الصهيوني في تموز 2006 بإعتبار أن سورية

-

²¹ خطاب الكراهية وحرية التعبير وإضاءة على الحالة السورية: ريما فليحان، على الرابط:all4syria.info-

شريكة في هذا الإنتصار، وأن فكر القاعدة والتطرف إنتشر في الوسط الإجتماعي الأكثر فقرا وأمية تحت توصيفات مموهة تتبع في النهاية للقاعدة.²²

ومع الدخول الفعلي لحزب الله في الحرب السورية وإتبات تواجده في معركة القصير بدأت ملامح الصراع الطائفي في سوريا تتحول من مجرد أحاديث ومخاوف نظرية إلى واقع فعلي، وباتت المنطقة تقترب أكثر فأكثر من إستقطاب حاد على أسس طائفية في إذكاء الصراع بالمنطقة لسنوات طويلة. ولا يمكن بأي حال من الأحوال التخفيف من دور الطائفية في إذكاء الصراع بالمنطقة. ولكن الحقيقة أن الصراع الذي يدور اليوم على أرض سوريا هو في الأصل صراع سياسي بقناع طائفي وما الطائفية التي تبدو كأنها أساس الصراع إلا شعار ترفعه الأطراف السياسية المختلفة لتحقيق مصالحها السياسية.

المطلب الثالثة: الدور الإعلامي لقناة المنار في الأزمة السورية

في سنة1991 برزت قناة تلفزيون المنار كمحطة تمثل الطائفة الشيعية في الحرب الإعلامية اللبنانية، وهي في الأساس قناة حزب الله حزب المقاومة الشيعي المدعوم من إيران الذي يشغل عددا من المقاعد النيابية في لبنان ويندرج أيضا على قائمة الولايات المتحدة للإرهاب. وتهدف قناة تلفزيون المنار إلى «الحفاظ على القيم الإسلامية وتعزيز الدور المتحضر للعرب المسلمين» بحسب موقع المنار الإلكتروني. وتقدم القناة مزيج من البرامج الدينية والأخبار المحلية والدولية، والبرامج الرياضية والسياسية والإجتماعية والثقافية، وبرامج الأطفال. وفي سنة1997 ثم تسجيل قناة تلفزيون المنار تحت إسم شركة المجموعة الإعلامية اللبنانية ولكنها تعود ثقافيا وسياسيا إلى حزب الله منذ لحظة تأسيسها بحسب ما أكده المدير العام الثاني في المحطة السيد محمد عفيف أحمد.

وبإعتبارأن قناة تلفزيون المنار تنتج معظم البرامج التي تبثها تعتبر واحدة من المحطات الأعلى تكلفة العاملة في الشرق الأوسط. وجدير بالذكر أنها تمول بجزئها الأكبر مباشرة من حملة الأسهم وهؤلاء من قياديي حزب الله. ووفقا لمدير عام ورئيس مجلس إدارة المحطة السابق نايف كريم، فإن حزب الله وتلفزيون المنار «يبث كل منهما الحياة في الأخر وكل منهما يشكل مصدر إلهام للأخر. فحزب الله يستخدم قناة المنار ليعبر عن مواقفه وأرائه وما إلى ذلك، وقناة المنار تتلقى منه الدعم السياسي الضروري لإستمراريةا».

ووفقا لتقارير عدة تقدر قيمة الدعم المالي الإيراني لحزب الله بين 100 و200 مليون دولار سنويا، يتم تحويل جزء من هذا المبلغ مباشرة إلى تلفزيون المنار. وجدير بالذكر أن إيران كانت مصدر التمويل الأصلي للمحطة لدى إطلاقها بل إن التقارير تشير إلى أن إيران لا تزال تساهم في تمويل المحطة علما بأن المسؤولين في قناة المنار صرحوا بأنها لا تتلقى أي

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي "ألمانيا -برلين

²²_ خصائص وطبائع الحرب الأهلية أو المذهبية أو الطائفية لا تنطبق على الحالة السورية: موقع ليبانونفايلز، وزير الإعلام السوري، على الرابط:www.lebanonfiles.com.

²³_ الطائفية والثورة السورية المجيدة: فراس أبو هلال، متوفر على رابط الجزيرة نت، على:www.aljazeera.net.

إعانات مالية من أي حكومة لأن ذلك مناف للقانون اللبناني. ويفترض أفي جوريش أن قناة المنار تلتف على هذا القانون فتتلقى الأموال من حزب الله في لبنان الذي يحصل بدوره على التمويل من إيران. وتحظى المحطة بمصدر تمويل إضافي من الشيعة وغيرهم من العرب المسلمين الذين يدعمون رسالة حزب الله في شكل المحطة.

أضف إلى ذلك أن سوريا تدعم حزب الله لا بل إنها إضطلعت بدور سياسي في المحطة منذ إنطلاقها. ووفقا لجوريش أرسل حزب الله وفدا إلى دمشق بغية إقناع الرئيس السوري آنذاك حافظ الأسد بإعطاء القناة الإذن بالبث.

لقناة المنار مجموعة من الأهداف تساعدها في تحقيقها سوريا وإيران بشكل غير مباشر؛ تتجلى هذه الأهداف في حشد الدعم داخل لبنان لمقاومة حزب الله لإسرائيل، وتوفير الدعم المعنوي للمقاومة الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة، وإضعاف معنويات الجنود الإسرائيليين عبر بث إعلانات مناهضة لإسرائيل باللغة العبرية، وعبر برامج تلفزيونية تصور ضعف إسرائيل أمام تضحية جنود الحزب ومقاومتهم. إضافة إلى ذلك فإن الوجود السوري في لبنان شكل عاملا أساسيا في نجاح المجموعة الشيعية. وبالتالي فقد شكلت قناة المنارمن خلال إرتباطها بحزب الله داعما علنيا لسوريا ولوجودها في لبنان.

ومن هنا يبرز سبب دعم قناة المنار لنظام بشار الأسد في حربه ضد التحالفات العربية والغربية وضد تنظيم الدولة الإسلامية؛ في تقدم خدمات إلى جهة دعمت تواجدها على الساحة العربية منذ البداية، لذلك فقناة المنار تحاول ما أمكن تقديم صورة مختلفة لواقع القضية السورية عما تصوره قناة العربية التابعة للمملكة العربية السعودية وقناة الجزيرة القطرية وبعض القنوات اللبنانية كقناة المستقبل التابعة لأل الحربري المتحالفين مع النظام السعودي، مع العلم أن القناة تحاول تفادي التطرق لوجود قوات حزب الله على التراب السوري قدر الإمكان. إذن الدعم الإعلامي الذي تقدمه قناة المنار هو بالأساس دعم سياسي وأيديولوجي وبسيكولوجي؛ بسيكولوجي لكون القناة تحشد عن طربق برامجها المعدة بإتقان ومهنية وفنية عالية تعاطف المجتمعات العربية لما يعانيه الشعب السوري من جراء التدخلات الأجنبية والعربية خاصة الخليجية.

المطلب الرابع: دور الإعلام الطائفي الإلكتروني في الحرب السورية

تشهد مواقع التواصل الإجتماعي زخما ولغطا كثيرا حول شرعية الحرب على سوريا وحق السوريين في تقرير مصيرهم وحول وحشية الأسد ضد شعبه... أغلب هذه الآراء تكون على صفحات الفيسبوك أو توتير أو يوتوب من أفراد عاديين متأثرين بما يحصل في سوريا من تقتيل وتهجير، وهذا أمر عادي يحدث كثيرا خاصة بين الشباب وهو غير ضار. لكن

²⁴_ مأمون فندي: حروب كلامية الإعلام والسياسية في العالم العربي، ترجمة تانيا ناجية، دار الساقي، بيروت، الطبعة الاولى، 2008، ص: 159.

الأمر الأخطر هي تلك المواقع أو الصفحات الإلكترونية التي تنشر مقالات تحريضية تحث على الكراهية والقتل ضد طوائف معينة وديانات معينة تعد من الأقليات في سورية وهذا أمر خطير يستدعي وقفة منا.

والأسوء من ذلك هي المقالات التحريضية التي تنشر حول واجب قتل الأيزيدي أو العلوي أو يزيدي أو المسيعي... في الحرب أو السلم وأن قتلهم حلال ويعتبر من الجهاد في الإسلام. وهناك من يصدق هذه الأقوال ويعمل بها. فالحرب في سوريا تحولت من حرب سياسية تهدف إلى إسقاط نظام ديكتاتوري سلطوي إلى حرب أهلية طائفية عرقية يموت جراءها العديد من الأبرياء بلا سبب. لكن المحرك الرئيسي لهذا الإقتتال هي وسائل الإعلام خاصة الإلكترونية المتطرفة التي تدعوا إلى الجهاد في سوريا والعراق وتنظيفه من النجاسات والطفيليات المتجسدة بحسب تفكيرهم المريض في الإثنيات والأقليات التي هي دليل تاريخي على تواجد حضارات وديانات أقدم بحقب من دخول الإسلام إلى الدرافضين وأن الاسلام عاملهم بالحسني.

الخاتمة

من أجل وضع حد لهذه الممارسات اللااخلاقية والهدامة للمجتمع والنشء، والتي لا تمت للمدنية بأية صلة، ولا تفيذ المنطقة العربية في شيء، بل تزيد من ترسيخ الفكر التعصبي الجاهلي وتبعدنا كل البعد عن مسارات التقدم والارتقاء نحو تطوير شعوبنا سياسيا واقتصاديا، اخلاقيا، والأهم فكريا. لذلك ارتأينا جعل الخاتمة على شكل مجموعة من التوصيات تدعوا الى:

توصيات :

- أهمية دور الإعلام الموضوعي في كبح جماح خطاب الكراهية، مع أهمية التقيد بالضوابط الفاصلة بين التمتع بحرية التعبير والانخراط في خطاب الكراهية والتعصب والتمييز
- توقف وسائل الإعلام عن الإثارة وإذكاء نزعات الكراهية العبثية والإسلاموفوبيا، ليساهم الإعلام في تعزيز قيم التسامح والتعددية الدينية والعرقية الثقافية واحترام الآخر.
- ضرورة تنسيق الجهود مع المؤسسات الدولية لمكافحة العنف والتطرف، والعمل على نشر الخطاب المستنير ومواجهة الأفكار الشاذة والخارجة عن سماحة الأديان، واتخاذ كافة السبل من أجل نشر ثقافة التسامح والأخوة بين الناس ومنع كل خطاب من شأنه إثارة الأحقاد والكراهية.
- تنقية المناهج التكوينية من مظاهر التطرف والعنصرية والكراهية، وكذلك مراقبة الخطاب الإعلامي، ورصد ملامح الكراهية والعنصرية فيه واتخاذ الإجراءات القانونية لردع أصحاب هذا الخطاب.
 - إدماج الأقليات في المجتمع.
 - إعطاء أمثلة حية يحتذي بها المراهقون حول نبذ العنصرية والتفرقة الدينية والمذهبية .

- محاولة إدماج المؤسسات الإعلامية في برامج تحسيسية حول خطورة دعمها للبرامج الحوارية المباشرة التي تعتمد العنف اللفظى والجسدى وعدم احترام الرأى الأخر.
 - خضوع المؤسسات الإعلامية للمقتضيات القانون الدولي حول خطاب الكراهية .
 - تقيد المؤسسات الإعلامية بأخلاقيات المهنة الصحفية وبقوانين مهنة الصحافة .
 - وجوب خلق قوانين تشريعية تجرم جنائيا خطاب الكراهية والتطرف الديني والمذهبي على وسائل الإعلام وعلى الوسائط الاجتماعية.
- مراقبة مؤسسات الدولة المعنية البرامج التلفزية الخاصة بالأطفال ومراجعة محتوياتها التي قد تحظ على العنف ضد الجنس أو ضد العرق أو ضد اللون أو الدين أيضا .
- وضع مناهج دراسية معتدلة خاصة في مواد التربية الدينية أو التربية الإسلامية الخاصة بمستويات الابتدائي للأطفال.
- مراقبة المسؤولين التربويين لطريقة تدريس وشرح الأساتذة في الأقسام المختلطة بين الجنسين أو الأعراق أو الديانات .
 - الرادع الأخلاقي والحس بالمسؤولية هو الرادع الوحيد لرواد العالم الافتراضي لردعهم من نشر وتأجيج خطابات الكراهية والتطرف الديني .

لائحة المراجع

- الإخوان المسلمون وصناعة الكراهية: محمد النعماني مقالة على الرابط: www.moc.nalha .
- بيان صادر عن مرصد البحرين لحقوق الإنسان، وصدرت دراسة مركز بيو بتاريخ 14 يناير 2014، نقلا عن صحيفة الوسيط البحرينية، العدد 9514، الأحد 26 يناير 2014، ومتوفر على رابط
 - .www.alwasatnews.com:
- تصريحات مستشار الأمم المتحدة الخاص المعني بمنع الإبادة الجماعية أداما دبينغ نشرت في تموز 2013 على موقع مركز أنباء الأمم المتحدة، متوفر على الرابط:www.un.org/arabic.
 - المسألة الطائفية: خطاب الكراهية ... خطاب العزلة: نبيل عبد الفتاح، الأهرام اليومي، على الرابط:digital.ahram.org.eg.
- الإسلام السياسي وتحديات ما بعد الثورة: مروة كريدية، نشر على موقع إيلاف على الرابط:www.elaph.com.
- نظرة نقدية لأداء الإعلام العربي في ظل الثورات العربية: موسى برهومة، نشر على موقع القنطرة، متوفر على رابط:ar.qantara.de/content.

- تقرير أعدته مدرسة الصحافة المستقلة "الإعلام وثورات الربيع العربي"، عن موقع مدرسة الصحافة:www.ijschool.net.
 - تقرير منظمة "ايس" على الرابط: aceproject.org.
- تجريم خطاب الكراهية: عبد الحميد الأنصاري، جريدة الأيام، العدد 8530، الجمعة 17 أغسطس 2012.
 - وكالة الأنباء الأردنية "بترا" على رابطها:www.petra.gov.jo.
 - جريدة الأيام على الرابط:www/kuwaitmag.com.
 - تحريض عبر ال سوشل ميديا بأمر ملك؟: ملاك حمود، جريدة السفير اللبنانية، على الرابط:www.kuwaitemag.com.
 - الكراهية تغزو قلوب المصربين: الاقتصادية متوفر على الرابط:www.magar.com
 - مصر بين السيادة العسكرية والبندقية: توم بورتيس، متوفر على رابط موقع منظمة هيومن رايتس ووتش:www.hrw.org.
 - الانترنت وسيلة الإخوان للتحريض على العنف بعد إغلاق الصحف: جريدة العرب اللندنية على الرابط:www.alarabonline.org.
- الصوت الحر: التقرير الإعلامي الثامن رصد المستجدات في قطاع الإعلام والصحافة خلال شهري سبتمبر وأكتوبر 2013 ،الرابط:www.kuwaitmag.com.
- جمال واكيم: صراع القوى الكبرى على سوريا: الأبعاد الجيوسياسية لازمة 2011، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الثانية، 2013.
 - خطاب الكراهية وحرية التعبير وإضاءة على الحالة السورية: ريما فليحان، على الرابط:all4syria.info.
- خصائص وطبائع الحرب الأهلية أو المذهبية أو الطائفية لا تنطبق على الحالة السورية: موقع ليبانونفايلز، وزير الإعلام السوري، على الرابط:www.lebanonfiles.com.
 - الطائفية والثورة السورية المجيدة: فراس أبو هلال، متوفر على رابط الجزيرة نت، على: www.aljazeera.net.
- مأمون فندي: حروب كلامية الإعلام والسياسية في العالم العربي، ترجمة تانيا ناجية، دار الساقي، بيروت، الطبعة الاولى، 2008.

الاتجاهات الاعلامية في تغطية نموذج تنظيم الدولة الإسلامية " داعش" وسائل الإعلام العربية أنموذجاً

د: ظمياء حسين الربيعي

الجامعة المستنصرية- العراق

لم يعد خافياً على المتلقي العربي والغربي ما تعنيه جملة او عبارة " الدولة الاسلامية " والتي تطلق عليها بعض وسائل الاعلام مصطلح (داعش) اختصاراً لعبارة ((الدولة الاسلامية في العراق وبلاد الشام)) .

وقد ارتبط مفهوم ومصطلح الدولة الاسلامية بصورة ذهنية لدى ملايين المتلقين بالارهاب والدموية والوحشية وسبي النساء واضطهاد الاقليات الدينية التي لا تنتمي الى الدين الاسلامي في المناطق التي يسيطرون علها بفعل السلاح او السيطرة العقائدية .

كل هذا وذاك من الصور النمطية التي لا تبتعد عن الحقيقة انما خلقها وصقلها وطورها الاعلام العربي والاقليمي والدولي الذي تعامل بأوجه عديدة مع نموذج الدولة الاسلامية واسهم في تشكيل الصورة الذهنية عنها لدى الجماهير بمستويات متعددة الا ان وسائل الاعلام اجمالاً كانت لها اتجاهاتها في التعامل مع تغطية نموذج الدولة الاسلامية اعلامياً كل منها تبعاً للسياسة الاعلامية التي تنتهجها هذه الوسائل سيما الاعلام العربي ، ويمكن تلخيص هذه الاتجاهات بالاتي:

- 1- اتجاه اعلامي مضاد بالكامل لنموذج الدولة الاسلامية
 - 2- اتجاه اعلامي متعاطف مع نموذج الدولة الاسلامية
- 3- اتجاه اعلامي محايد في التغطية مع نموذج الدولة الاسلامية ولكل من هذه الاتجاهات اسبابها وعوامل الاندفاع فها وتبنها من قبل وسائل الاعلام يمكن تفصيلها على النحو الاتي:
- أ- الاتجاه المضاد تعامل مع الخبر والمقال والصورة والرأي والتحليل والتفسير وكل انواع التغطية الصحفية بموجة مضادة استخدمت فيها كل الاساليب الاعلامية والفنية للوقوف بوجه نموذج الدولة الاسلامية الذي كان هو الاخر متمكناً في استخدام التكنولوجيا الاعلامية الحديثة لايصال افكاره وعقائده ، وكان التوصيف الاساسي لهذا الاتجاه المضاد هو "الارهاب " لما يسمى بالدولة الاسلامية واعتمدت وسائل الاعلام عبارة (داعش) في سياستها الاعلامية بشكل رسمي اكثر من استخدام عبارة الدولة الاسلامية في توصيف هذا النموذج من الجماعات المسلحة التي حاولت فرض نفسها ووجودها ومعتقداتها الفكري والمادي حيناً ، وبالارهاب الفكري والمادي حيناً اخر

ونعني هنا بالمادي هو التخويف والترويع للسكان من خلال القاء الرافضين لهم من بنايات شاهقة او القيام بحرق من يمسكون به من القوات الامنية او جلد الرجال والنساء ممن لا يرتضون افعالهم تحت دعوى تطبيق الشريعة الاسلامية وفقاً لاهوائهم وقوانينهم التي سنوها وشرعوها في المناطق التي سيطروا علها في العراق وسوريا.

هذا الاتجاه المضاد كان يتعمق في التحليل والتفسير وعرض الاخبار والبرامج والاراء والتغطيات الصحفيه الشاملة لمناطق الصراع في العراق وسوريا وكذلك لعملياتهم المنفردة في اوربا ، مثال على ذلك قنوات فضائية ومواقع الكترونية اتضحت سياستها الاعلامية المضادة للتنظيم كقناة الميادين الفضائية وهي لبنانية تبث من بيروت ، واشتهرت بتغطياتها المباشرة والحية من ارض المعركة في العراق كمعارك الموصل او من سوريا ، وكذلك من القنوات التي ترجمت سياستها الاعلامية بالاتجاه المضاد مع تنظيم الدولة الاسلامية قناة السومرية الفضائية ، وهي فضائية عراقية تبث من بغداد ولديها مكتب اقليمي في بيروت ، وايضاً قناة العراقية الفضائية وهي قناة شبه حكومية او رسمية تبث من بغداد ، بالإضافة الى قنوات الحرة والحرة عراق والتي تبث من واشنطن ، اضافة الى قناة TR الروسية والناطقة باللغة العربية ايضاً ومواقع والناطقة باللغة العربية ايضاً ومواقع اليكترونية ومدونات في مواقع التواصل الاجتماعي تبنت هي الاخرى الاتجاه الاعلامي المضاد لنموذج الدكترونية ومدونات في مواقع التواصل الاجتماعي تبنت هي الاخرى الاتجاه الاعلامي المضاد لنموذج الدولة الاسلامية وارهايها وهناك امثلة اخرى كثيرة لا يتسع الموقف لذكرها في هذا المقال .

ب- اما الاتجاه المتعاطف فهو الاتجاه الاعلامي الذي كان ينتقد عناصر الدولة الاسلامية وبذات الوقت يحاول تقديم المبررات المادية والمعنوية والاجتماعية والاقتصادية التي دفعت مجموعة من البشر او المكونات الاجتماعية للانضمام الى الجماعات المسلحة المعروفة بالدولة الاسلامية ، وبالتالي اصبحوا عناصر ارهابية وعناصر مطاردة من قبل القانون ، هذا الاتجاه الاعلامي المتعاطف كان له بالتأكيد جمهوره المتابع الذي لا يستطيع التصديق بان نموذج الدولة الاسلامية هو نموذج ارهابي.

ان الاتجاه المتعاطف من وسائل الاعلام مع الدولة الاسلامية يتعامل مع مصدر المعلومات ليس فقط من وجهة نظر الاشخاص المتضررين او النساء السبايا المعتدى عليهن او المواطنين الفارين من وحشية تعامل عناصر الدولة الاسلامية ، بل انه كان يتعمد نقل معارك واخبار عناصر التنظيم من مصادر منتمية لهم او نقل ما يأتي لهذه الوسائل من خلال وكالة (اعماق) الاخبارية العائدة الى تنظيم الدولة الاسلامية الارهابي ، اذن الاتجاه المتعاطف كان وما يزال يتبنى اخبار الدولة الاسلامية ويتضح هذا الامر من خلال تحليل بسيط للمفردات التي تطلقها عليهم كأن تسمي المنتمين للتنظيم ب " جنود الخلافة " او " قيادي في الدولة الاسلامية " بدلاً من من تسمية " ارهابي في داعش " ، اما الضحايا لداعش فكانت تسميهم هذه الوسائل الاعلامية ب " القتلى " مع انهم في حقيقة الامر هم ضحايا الصراع الفكري والعقائدي المسلح للدولة الاسلامية مع الحكومات والانظمة الرسمية سواء في العراق او سوريا او دول

اوربا ، ويمكن ذكر عدة امثلة على هذا الاتجاه المتعاطف مثل قنوات فضائية معروفة ولديها جمهور واسع كقناة العربية والعربية الحدث وهي قنوات سعودية تبث من دبي في الامارات العربية المتحدة ، وايضاً هناك قناة الجزيرة الفضائية وهي قطرية تبث من الدوحة وقناة العربي القطرية وقناة الشرقية وهي عراقية تبث من عدة ستوديوهات في دبي وعمان ولندن وقناة الرافدين الفضائية وهي عراقية تبث من مدينة الانتاج الاعلامي في مصر ، فضلاً عن المئات من الحسابات الاليكترونية التي راحت تغرد ضمن مواقع التواصل الاجتماعي وعلى وجه الخصوص في موقع (توبتر) الذي كان يشهد سجالات ومعارك لفظية اعلامية بين الالاف من المشتركين .

ج- الاتجاه الاعلامي الثالث فهو المحايد: وهذا ما اتبعته الكثير من وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة والاليكترونية من باب عدم زج نفسها في صراعات لا تعنيها، وهذا النموذج يرتبط على الاغلب بالبعد الجغرافي عن مناطق الصراع، او بالمصالح التي يترتب عليها وجود الصراع المسلح الوجود الفكري والعقائدي لتنظيم الدولة الاسلامية.

ويكتفي الاتجاه المحايد بنقل المعلومة المجردة عن وجود المعارك وسيرها في مناطق الصراع او توقفها او تقديم الاعداد الجافة والمجردة عن النازحين من مناطق الصراع والحروب الدائرة بين الدولة الاسلامية والقوات الامنية للحكومات من دون الخوض في التحليل والتفسير لهذه الاخبار والمعلومات لتظل تغطياتها محايدة ومجردة من دون شرح او تبني لرأي معين في هذه الوسائل.

ومثال على ذلك بعض القنوات الفضائية الاجنبية الناطقة بالعربية كقناة الصين الناطقة بالعربية ومثال على سبيل المثال وكذلك بعض القنوات المصرية التي لا تهتم بنقل اخبار تنظيم الدولة الا بقدر تعلق الامر بمصر وما يحصل فيها من عمليات ارهابية محدودة حدثت في سيناء ، وايضاً المواقع الاليكترونية التي اهتمت بالجانب الترفيهي او التعليمي وابتعدت في سياستها الاعلامية عن نقل اخبار المعارك مع تنظيم الدولة الاسلامية ولم تشترك بنغطيتها اعلامياً

الارهاب الاعلامي:

عرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية الممارسات الارهابية على انها " بث الرعب الذي يثير الخوف والفعل الذي تحاول من خلاله جماعة او منظمة او حزب ان يحقق اهدافه عن طريق استخدام العنف ، وتوجه الاعمال الارهابية ضد الاشخاص سواء كانوا افراداً او ممثلين للسلطة ممن يعارضون اهداف هذه الجماعة ". (1)

وقد قدمت وسائل الاعلام والاتصالات بكل صنوفها خدمة غير مقصودة للتنظيمات الارهابية حيث قامت هذه التنظيمات باستغلال التطور في خدمة اغراضها غير المشروعة من خلال نقل الافكار والبيانات والتوجهات ما بين الجماعات الارهابية ، كما امنت انظمة المعلومات الاليكترونية الحديثة ايضاً تدفق سيل من المعلومات اللازمة لهذه الجماعات من اجل تنفيذ عملياتها الارهابية سواء

بالحصول على خرائط المدن وعدد سكان المناطق المستهدفة والحصول كذلك على اسماء العشائر المشهورة في تلك المناطق والتمكن من اختراقها ومعرفة الثغرات الامنية في تلك المدن عبر وسائل الاعلام سواء كانت المرئية (الفضائيات) اوالاليكترونية عن طريق المواقع الاخبارية او مواقع التواصل الاجتماعي مما خلق لنا بالتالي ارهاباً اعلامياً معلوماتياً ساهم في انتشار انماط جديدة من الارهاب صار لها القدرة على تحقيق الاضرار الفكرية والمادية والمعنوية في الكثير من البنى التحتية التي يستهدفها عناصر الدولة الاسلامية حتى دون ان يكونوا مضطرين للمواجهة العسكرية مع الاجهزة الامنية ، وتعد شبكة الانترنت اهم وسيلة اتصالية بين اعضاء الخلايا الارهابية سيما تنظيم الدولة الاسلامية اذ ساعدتهم هذه الشبكة في الاتصالات او التجنيد والتوجيه وحتى الحصول على التمويل .

اصبح الارهاب الاعلامي واقع حال ملموس لا نكتفي بالنظر اليه على انه الارهاب الاليكتروني حصراً هذا الامر غير دقيق فالارهاب الاعلامي صار متغلغلاً في وسائل الاعلام كافة وبشكل خاص الاعلام المرئي من خلال سياسته الاعلامية عبر نقل وجهات نظر المتعاطفين مع الدولة الاسلامية او التعاطف مع المقاتلين الاجانب الذين عادوا الى اوربا بعد انتهاء الصراع في بعض المدن او تقديمهم على انهم ضحايا تم التغرير بهم وضرورة منحهم فرصة اخرى لبدء حياة جديدة في بلدانهم من دون تقديمهم للمحاكمة القانونية على الجرائم التي ارتكبوها في ظل عملهم مع الدولة الاسلامية ، كل ذلك يسهم في تبسيط فكرة الانتماء للتنظيم والتخلص منه من دون محاكمة قانونية او دون وجود رادع .

وجود هكذا برامج وحوارات تسهم في تنمية الارهاب اعلامياً لانها لا تعمل وفق منهجية تربوية صارمة ازاء من ينتمي الى الدولة الاسلامية والعمل كأرهابي معهم او متعاون او ممول مالي ، فضلاً عما سبق فان عملية نشر الفيديوهات الارهابية لتنظيم الدولة يسهم في الارهاب الاعلامي بشكل فعال من خلال ايصالها لاكبر عدد ممكن قد يصل الى ملايين الناس في لحظات معدودة .

- اخيراً لابد لنا من وقفة مع التغطيات الاعلامية المنطلقة من السياسية الاعلامية للوسيلة والتي قامت بها اغلب وسائل الاعلام بكل انواعها وصنوفها وكانت في كثير من الاحيان على قدر كبير من التناقض ، اذ وقعت اغلب هذه الوسائل في فخ الترويج للدولة الاسلامية اكثر من وقوفها بوجه الظاهرة الارهابية ، اذ ركزت وسائل الاعلام العربية وكذلك الاقليمية والدولية بصورة عامة على الحدث اكثر من التركيز على الظاهرة اي منح العمليات الارهابية اهتماماً اكبر مما تمثله ظاهرة الارهاب باسبابها وجذورها وابعادها وطرق تمويلها .
- كذلك فان هيمنة الطابع الاخباري على التغطيات الاعلامية وسرعة تقديم المعلومة وسطحيتها واحياناً سطحية الضيف الذي تقوم وسائل الاعلام باستضافته لغرض تحليل المعلومات ، مما

- يجعل الاهتمام ينصب على تساؤل واحد وهو: ((ماذا حدث ؟)) ومن ثم ينتهي هذا التساؤل بانتهاء التغطية الاعلامية المتعجلة والسريعة وغير المعمقة للحدث والظاهرة الارهابية .
- عدم التوازن في التغطيات الاعلامية في التعامل مع تنظيم الدولة الاسلامية اذ ان تشتت الرؤية الاعلامية للحدث ما بين وسيلة اعلام واخرى يجعل التعامل مع الحدث الارهابي بصورة مجتزئة وغير متصلة بما يحيط به من حيثيات وعدم وجود التناغم ما بين وسيلة واخرى للاتفاق على شن حملة اعلامية منظمة ومنسجمة للقيام بحرب اعلامية لا هوادة فها ضد الارهاب الذي يمثله نموذج الدولة الاسلامية وغيره من التنظيمات الارهابية .
- ايضاً هناك وسائل اعلامية كانت تتعاطف مع اخبار الدولة الاسلامية وقعت ايضاً في فخ التناقض في تغطياتها الاعلامية بعد ان فضحتها عواطفها ومنطلقاتها العقائدية وعودتها مرة اخرى للمهاجمة على نموذج الدولة الاسلامية في تغطياتها اللاحقة مما جعلها مهتزة في نظر شريحة واسعة من الجمهور وفقدان مصداقيتها بالتالى.
- اغلب التغطيات الاعلامية العربية على وجه الخصوص اتسمت بالعفوية والارتجال ولم تعتمد على قواعد وعلم الاعلام والتأثير، الامر الذي يجعلها فاقدة للاطار المرجعي الذي يحقق لها التماسك واعلى نسب من التأثير.

ولكن لابد من الاشارة الى ان الصراع الاخباري المعلوماتي كان قائماً ايضاً في معظم هذه التغطيات الاعلامية مع نموذج الدولة الاسلامية الذين كانوا يلجأون الى ايصال معلومات تفيد بانهم متماسكين او الترويج الى قياهم بعمليات ارهابية مضادة لهزائمهم في العراق وسوريا ، كأن يقوموا بعمليات فردية في اوربا كما حصل في فرنسا والمانيا وغيرها من الدول التي طالتها يد الارهاب . هذه العمليات او الاخبار التي يبثونها عبر مواقع اليكترونية كانت تعكس الصراع الداخلي الذي تعيشه هذه الجماعات مع وسائل الاعلام التي نجحت حتماً بايصال فكرة مبدئية عن هزيمة تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والتحذير من انطلاقه عبر بوابة دول اخرى .

المصادر:

1- احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1974.

دور مواقع التواصل الاجتماعي في السياسة الدولية

أ: سنان صلاح رشيد الصالحي ماجستير علوم سياسية /دراسات دولية مركز دراسات المرأة /جامعة بغداد

مقدمة

لقد أحدثت مواقع وسائل التواصل الاجتماعي ثورة في عوالم الاتصال والتواصل والمعلومات ، ومست بقوة بمنظومات القيم الاجتماعية والثقافية وتدخلت على نطاق واسع في تغيير البنى والمؤسسات السياسية وفي حتى التلاعب بموازين القوى السائدة ، فقد اجمع خبراء الاتصالات على أن دخول ادوات الاتصال الجديدة الى مجتمع ما ، يؤدي حتما الى تعديلات وتأثيرات في منظومة القيم الاجتماعية مما ينعكس على النظام السياسي الداخلي ، وعليه فمنذ انطلاق مواقع التواصل الاجتماعي عبر شبكة الانترنيت والمتضمنه (face book &Twitter & YouTube) والى حد هذه اللحظة بلغ عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في العالم الى ما يقارب (4 مليارات) مستخدم يملكون حساب وصفحة سواء أكان هذا الحساب في الفيس بوك او التويتر او الانستغرام او حتى تطبيقات الاندرويد (فايبر و واتس اب وتليغرام ..الخ) ، حيث لاتزال هذه الوسائل تلقي الرواج والانتشار السريع لأنها اصبحت (ثورة العصر) أولاً ، وثانياً هناك من وضع الخطط لنشرها عن طريق توفيرها بأسعار زهيدة الثمن وتكاد تكون مجاناً ، ولذلك يختلف ، وثابياً الثقافية والسياسي وأيديولوجيتها ودرجة حساسيتها الثقافية والسياسية .

مع هذاهناك شبه أجماع من الدول المناهضة والمناوئة لغطرسة الدول العظمى (امريكا وروسيا اوبعض دول الاتحاد الاوربي بريطانيا او فرنسا .. الخ) أن هذه الادوات التي تحمل البعد التقني والتكنلوجي وترفع الشعار الانساني للتواصل الاجتماعي ، ماهي ألاجزء عضوي من القوة الناعمة للادراة الامريكية وعلى صلة بنظرية الامن القومي الامريكي ، ولذلك تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي في يومنا هذا مهمة جدا وذلك لأن تاثيرها لم ينحسر فقط على النظام الداخلي وانما اصبح له تأثير في مجال العلاقات الدولية والسياسة الدولية بين الدول (1)، ان ما نسرده في هذا البحث ليس نظرية مؤامرة تقوم بها الادارة الامريكية تجاه خدمة مصالحها وانما سنركز على ثلاث قضايا كانت لمواقع التواصل الاجتماعي دور كبير فيها منها :.

أولاً: محددات مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في تحشيد الرأي العام.

أن الابعاد الخاصة بشبكات التواصل الاجتماعي والتي لاتنشأ في الاصل من فراغ وأنما تخضع الى أعتبارات أيديولوجيه فمؤسسو الشبكة سواء كانوا أفراداً او جماعات يتبنون أفكاراً معينة ، وتنشأ بناء على هذه أفكار الشبكة (نموذج شبكة الفيس بوك) ، وهذا لايعني أن هناك حالة سكونية في البناء الشبكي أذ قد تتغيير الوجهات الفكرية

لمؤسسي الشبكة تبعاً لتغيير الايديولوجيا المسيطرة على تفكريهم خاصةً أن الايديولوجيات ليست حتمية ولذلك ظهرت محددات تبرز الطابع الايديولوجي للشبكات الاجتماعية ومنها

- 1- الايديولوجيا السياسية ومايدور حولها من أحداث أذ أصبحت هذه الشبكات أشكالاً من المداولة والنقاش حول الشأن العام ، وسمحت للنخب السياسية تجاوز أليات تغيبها في المجال العمومي التقليدي الذي تسيطر عليه الدولة .
- 2- الشبكات الاجتماعية لاتعمل بمعزل عن سياقها أي (المجتمع الافتراضي) ، واذا كانت الفرضية الاساسية للمجتمع ألافتراضي منذ نشأته ترتكز على مشاركة ألاهتمامات ، فأن ألافراد او الجماعات عند النفاذ الى الشبكات الاجتماعية يحتكمون الى ألاهتمامات التي تعد بدورها محدداً أيديولوجياً ينطوي على عنصر أختيار يستمد مرجعيته من ألاطر الفكرية الحاكمة للمستخدمين .
- 3- أن الشبكات الاجتماعية أفرزت أشكالاً جديدة من الفعل الجماعي ، وخلقت فضاءات بديلة أقتضت جماعات افتراضية وتكونت حولها مشاغل مشتركة سياسيه وأجتماعية وفنية ورياضية ومهنية تنطلق من أيديولوجيات متعددة .
- 4- بروز قادة رأي عام حدد لهم منابر أعلامية وتقنياتهم الخاصة لحشد الجماهير وتعبئة الافراد ،وقد تكون هذه من أهم المحددات الايديولوجية للشبكات الاجتماعية ، وذلك لكون قادة الرأي العام في مواقع التواصل يؤثرون بالمجتمع وأصبحوا فاعلون بأستطاعتهم أن يغيروا في الحياة ألاجتماعية والسياسية ، ومع هذا وفي ظل تحولات العالم سياسية وخصوصا الواقع العربي برز فاعلون جدد من مختلف دول العالم لا ياخذون جهداً في التسلسل للمجتمع الشبكي والذي أصبح نظاماً للعلاقات السياسية والاجتماعية والانسانية والاتصالية ومتحكما فها ايضا ، أذ يحاول هؤلاء أستغلال أية وسيلة أو منصة لتكون وسما لهويتهم (1).

وهناك محددات مرتبطة بخصوصية مجتمع المعلومات منها ، المجتمع الشبكي ودفع بعض الجماعات المسلحة والتنظيمات الارهابية لأن تجعل من شبكات التواصل عنوان هويتها الالكترونية ، بل سعت الى أنشاء شبكات خاصة ، على سبيل المثال (نموذج خلافه بوك) وهو موقع للتواصل الاجتماعي أطلقة انصار تنظيم الدولة الاسلامية لكنه أصبح خارج الخدمه بعد يوم واحد من أطلاقه ، لتكون عنواناً دالاً على كينونتها تنشر عبرها دعايتها ونسقها الفكري ، فتغدو المنصة او الوسيلة هنا ليس فقط حاملة للخطاب او الرسالة الاعلامية المؤدلجة لهذه الجماعة او ذاك التنظيم وانما تصبح المنصة هي الوسيلة وهي الرسالة في ذاتها بحسب المقولة المشهورة لعالم الاتصال (شارل ماكلوهان) ، وايضا من المحددات الحروب الالكترونية والتي يشنها الافراد أو الجماعات او الدول مستهدفة مواقع شبكات التواصل الاجتماعي تكشف الطابع الايديولوجي لهذه الحروب وتؤكد من جانب أخر الصراع حول المعاني والافكار والتصورات (صراع ايديولوجي) التي تحملها المضامين الاعلامية لتلك المواقع فتكون بذلك الشبكات منصات لصراع ايديولوجي فكري او عقائدي او مذهبي او سياسي او الديولوجي لتلك المواقع ، فتكون بذلك الشبكات منصات لصراع أيديولوجية وفكرية بالموازاة مع الحرب التقليدية ، والتدقيق المعلوماتي بمصادره المختلفة الذي يشكل سيلاً منهمراً بأتجاه مستخدمي الشبكات الاجتماعية ،يرسم طريقة التفكير او مايجب أن يفكر فيه المستخدم ويعرف عنه ويشعر به ، وهو جوهر مضمون الاعلام المؤدلج ، يعتبر حور شبكات الاجتماعي وأستراتيجاتها في تشكيل الرأي العام من أبنية نظرية أعلامية متعددة ومداخل دور شبكات التواصل الاجتماعي وأستراتيجاتها في تشكيل الرأي العام من أبنية نظرية أعلامية متعددة ومداخل

مختلفة لتحديد التأثير الذي تحدثه الشبكات الاجتماعية في المستخدمين، وتشمل هذه المداخل نظرية التسويق الاجتماعي التي تتناول كيفية ترويج ألافكار التي تعتنقها النخبة في المجتمع لتصبح ذات قيمة أجتماعية معترف بها، وتقوم وسائل الاعلام وفق هذه النظرية بأثارة وعي المستخدمين عن طريق الحملات الاعلامية التي تستهدف تكثيف المعرفة لتعديل السلوك بزيادة المعلومات المرسلة للتأثير على القطاعات المستهدفة من الجمهور، أن اهمية الثورة الاتصالية الكبرى والتكنولوجيا الجديدة لوسائل الاعلام الالكترونية في ظهور فضاء عام أجتماعي جديد يخضع لمثالية الفيلسوف الالماني (يورغن هابرماس) ويعتمد على أن يكون الرأي العام حراً في حركة المعلومات وتبادل الافكار بين المواطنين وتؤكد نظرية المجال العام على أن وسائل الاعلام الالكترونية تخلق حالة من الجدل بين الجمهور وتمنح تأثيرا في القضايا العامة وتؤثر على الجهة الحاكمة، والمجال العام يمكن رؤيته كمجال حياتنا الاجتماعية الذي من خلاله يمكن تشكيل الرأي العام، ناهيك عن ان مواقع التواصل الاجتماعي في الرأي العام من خلال ثلاثة ينظر الى المجال العام كمحيط سياسي، و يحصل تأثير شبكات التواصل الاجتماعي في الرأي العام من خلال ثلاثة مستويات مترابطة؛ تتمثل في المستوى العاطفي؛ حيث إن تزايد المجموعات عبر الشبكات يؤدي إلى إعادة صياغة العواطف والتأثير في الأذواق والاختيارات بناء على النموذج المُقدَّم في هذه المجموعات، ثم هناك المستوى المعرفي وهو مرتبط بالبُعد السابق، فالمجموعات أصبحت مصدرًا جديدًا من مصادر إنتاج القيم وتلقين المعارف (الأيديولوجيا) وتشكيل الوعي بالقضايا المختلفة. والمستوى الثالث هو البُعد السلوكي الذي يُعدُّ أعمق هذه المستوبات ولاحقًا لها (2)

ثانيا: دور مواقع التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي

لو جئنا الى مفهوم الربيع العربي او ثورات الربيع العربي لوجدنا تعريفها هي حركة أحتجاجية سلمية ضحمة أنطلقت في معظم البلدان العربية خلال أواخر عام 2010 ومطلع عام (2011) ، متأثرة بالثورة التونسية التي أندلعت جراء أحراق محمد ألبوعزيزي نفسه ، وبعدها نجحت في الاطاحة بالرئيس التونسي زبن العابدين بن على ومن أهم اسباب الثورات والانتفاضات الشعبية هي أنتشار الفساد والركود الاقتصادي وسوء الاحوال المعيشية ، أضافة الى التضييق السياسي والامني وعدم نزاهة ألانتخابات في معظم البلاد العربية ،ولازالت هذه الحركه مستمرة حتى هذه اللحضة ثم ما لبث أن نجحت ثورة (25 يناير) في مصر من بأسقاط الرئيس السابق محمد حسني مبارك وبعدها في ليبيا بأسقاط معمر القذافي ثم في اليمن والتي اجبرت الرئيس اليمني على عبد الله صالح بالتنجي ، ناهيك عن حركات أحتجاجية قد بلغت جميع انحاء الوطني العربي عدى ثلاث دول (قطر والامارات وجزر القمر) وكانت أبرزها ولاتزال قائمة هي حركة ألاحتجاجات في سوريا ، وتميزت هذه الاحتجاجات في الوطن العربي بظهور هتاف عربي أصبح شهيراً في كل الدول العربية وهي (الشعب يربد أسقاط النظام) ، مع هذا كان هناك دور رئيسيا لمواقع التواصل الاجتماعي في تحربك الثورات والاحتجاجات وتحولت تلك المواقع الى داعم حقيقي للثورات العربية وتأثيرها فيما بعد على الجكومات العربية فعلى سبيل المثال في مصر كانت شبكات التواصل الاجتماعي (اختراعا جيداً بالنسبة للناشطين المصربين) حيث كان الناشطون يتناقلون المعلومات عبر توبتر والفيس بوك واليوتيوب من نقل الصورة عن ما يحدث الى العالم الخارجي ، ليس هذا فقط وانما هناك تفاعل وتنظيم وتعاون بين الناشطين على الارض يرصدون الحدث وبرسلوا الصور والفيديوهات الى الناشطين على شبكة الانترنيت والذي بدورهم ينشرونها على مواقع التواصل الاجتماعي وهذا مما ادى الى ان الحكومة المصربة السابقة أصدرت قرار بأيقاف شبكة الانترنيت لغرض عدم التواصل بين الناشطين ، وفي سوريا فقد لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دوراً هاماً حيث كانت الملاذ ألامن لكثير من الناشطين في بلد تحظر فيه التجمعات والتظاهرات وأستطاع المواطن السوري نشر الجرائم وتوثيق المجازر المرتكبة في حق المدنين ونشرها على موقع الفيس بوك وبشكل فيدوهات على اليوتيوب ، وفي اليمن والتي يقتصر عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي على 300 الف مستخدم العدد الي لا يواكب حجم الاحداث في الشارع اليمني ، مع هذا فأن حشد المتضاهرين وتوجيهم تم بشكل اسامي عن طريق الوسائل التقليدية ، وفي ليبيا استطاع ناشطون الفيس بوك ان ينقلوا صورة عن الاحداث الاجرامية للنظام الليبي عبر الفيس بوك واليوتيوب وبثها فيما بعد عبر وسائل الاعلام .

لم يقتصر دور شبكة الانترنيب والمتمثلة بمواقع التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي وانما ما بعد الثورات من عدم وجود استقرار سياسي لهذه الدول في نقل الاحداث والتعبير عن الرأي ودورناشطي مواقع التواصل الاجتماعي في الحث وحدة الاراضي والحفاظ على ممتلكاتها الوطنية ، ويعتبر الفيس بوك الاكثر أستخداما في العالم العربي وفي المرتبه الاولى ويليه تويتر وبعده اليوتيوب ويكون التواصل فيما بينهم عبارة عن حلقة وصل بين كل مايجري في الشارع من أحداث ومعلومات ويتم نشرها على صفحات المواقع ودون رقيب (3).

ثالثًا: مواقع التواصل الاجتماعي ألآزمة بين الادارة الامريكية وروسيا

بعد الانتتخابات الامريكية الاخيرة في تشرين الثاني /2016 ، بين المرشح عن الحزب الجمهوري (دونالد ترامب) والمرشحة عن الحزب الديمقراطي (هيلاري كلينتون) وبعد فوز الرئيس الامريكي دونالد ترامب ووصوله لسدة الحكم في الولايات المتحدة ، قامت الادارة الامريكية بتوجية أول الاتهامات في التحقيق بشأن تدخل روسيا في الانتخابات الامريكية ، حيث ذكرت بعض التقارير الاعلامية أنه قد جرى توجيه أول ألاتهامات في التحقيقات التي يقوم بها المحقق (روبرت مولر) بشأن التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية الامريكية التي جرت عام 2016 عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، وكما أكد جهاز الاستخبارات الامريكي (C.I.A) أن الادارة الروسية سعت لمساعدة الرئيس ترامب على الفوز بالانتخابات ، حيث قادة حملة تشوية ضد المرشحة هيلاري كلنتون وذلك عبر عدة وسائل منها أختراق البريد الالكتروني الخاص بالمرشحة وايضا دفع اموال ضخمة الى ناشطين في وسائل التواصل الاجتماعي لكتابة تعليقات مسيئة تحص المرشحة الديمقراطية ، وعلى الرغم من أن الجانب الروسي نفي كل الاتهامات (4) .

وعند النظر الى هذه الازمة نجد ان مواقع التواصل الاجتماعي خلقت ازمة بين الدولتين (الادارة الامريكية والروسية) وعلى الرغم من ان الكونغرس الامريكي قام بأستجواب ممثلي الشبكات الاجتماعية (تويتروفيس بوك وغوغل) والذي أكدو على عدم وجود أدلة على التدخل الروسي في الانتخابات الامريكية ، أن هذه الازمة اكدت وبشكل رئيسي عن مدى أهمية مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها في السياسة الدولية والتي لازالت تأثيراتها موجودة على الساحة الدولية (5).

ويبقى السؤال هل ستقود مواقع التواصل الاجتماعي عبر شبكة الانترنيت اداة من اداوات الحرب بين الدول في المستقبل ،وخاصة بعدما أخترقت الشبكة المعلوماتية (الانترنيت) كل الوثائق السرية ونشرها عبر موقع مثلا (ويكليكس) ومن ثم تم نشرها فيما بعد على مواقع التواصل الاجتماعي !!؟؟

الهوامش:

- 1- بابكر مصطفى، معتصم /أيديولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي وتشكيل الرأي العام/ مركز التنوير/ الخرطوم/ 2014/ ط 1/ ص 191-192.
 - 2- عماد مكاوي /حسن، نظربات الإعلام/الدار العربية/القاهرة/ 2009/ ص 109
 - 3- أيهاب خليفة / حروب مواقع التواصل الاجتماعي / العربي للنشر والتوزيع / دمشق/2011
- 4- مها فالح ساق الله / دور الاعلام الجديد في الثورات العربية / رسالة ماجستير غير منشورة / كلية الاداب جامعة الاسلامية / فلسطين ، غزا/ 2013 .
 - 5- مافعلته الحملة الروسية في الانتخابات الامريكية الاخيرة يراجع الموقع الالكتروني www.al-jazeraa.net

بذور الشيطان: اعلام داعش بعد انهيار تنظيم الدولة الإسلامية

مازن صاحب الشمري

تتصاعد فرضيات انهيار ما عرف بـ (تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام - داعش) عسكريا في العراق ، وعندما يستقر غبار المعارك وتظهر العوائد السلبية لتوطين النازحين وإعادة اعمار المناطق المحررة ، يعود السؤال الاهم الى الواجهة عن أفكار هذا التنظيم ووسائل اعلامه في إدارة سيناربوهات الاحتواء من قبل الدول الإقليمية والقوى الدولية ،مقابل سيناربوهات عن الوسائل التي يمكن ان تتبعها الجماعات المروجة للفكر السلفي المتطرف والتي ربما تكرر ظهورها بنماذج متعددة على مستوبات مواجهة مختلفة في تقييم الشدة استخباريا ، لكن هذا النفوذ والتأثير للألة الإعلامية التي يخلفها هذا التنظيم وراءه تبقى محط استشعار امني على الجوانب الفكرية والتربوية، هذه الورقة محاولة أولية لقراءة السيناربوهات المطروحة في تساؤلات محددة.

السؤال الأول: كيف انتشر الفكر السلفي المتطرف في العراق؟؟

لم يكن ظهور تنظيم داعش في العراق من العدم، لاسيما رحم الفكر المتطرف قد اتسع نشاطه العسكري بعد احتلال البلد من قبل قوات التحالف بقيادة واشنطن عام 2003، وكان نظام صدام حسين قد مهد لما يمكن وصفه (بذور الشيطان) للفكر السلفي المتطرف في نموذج فريد من نوعه في ما عرف ب" الحملة الايمانية " التي فرضت على قيادات حزب البعث المنحل وقيادات الدولة من درجة مدير عام ، وفيما بعد كانت التنظيمات شبه العسكرية المرتبطة بتنظيم القاعدة قد تموضعت في حربها ضد الوجود الأميركي في العراق من خلال حاضنة مجتمعية، استثمرت الكثير من المورث الاجتماعي والمستحدث على حد سواء في ترويج الفكر السلفي المتطرف، المعتمد على ميراث إسلامي معروف في دار الحرب ودار السلام معززا بإفرازات عقود من الحروب ،و تؤشر الدكتور نهى درويش أن الأستاذ الزائر في مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ، احد تشكيلات مجلس الامن الوطني العراقي الى ان اثار المتماك الاجتماعي في العراق قد ظهرت ما قبل عام 2003 وزادت حدتها ما بعد عام 2003 في صراع القيم والمصالح الاجتماعية وظهور موجة متصاعدة من القيم المضادة للقيم السائدة في المجتمع مما عرضت المجتمع العراقي للوهن الاعتبار ان المجتمع العراقي لم يغادر تطبيقات الحروب منذ عام 1980 وحتى اليوم، لان كل مجتمع يخوض حربا لابد الاعتبار ان المجتمع العراقي لم يغادر تطبيقات الحروب منذ عام 1980 وحتى اليوم، لان كل مجتمع يخوض حربا لابد أن يتأثر كماً ونوعا بها، فتظهر مشكلات اجتماعية قد تكون لها أثارا سلبية أو إيجابية على المدى القصير أو البعيد.

^{*} صحفي وكاتب سياسي عراقي مقيم في بغداد

¹ http://www.alnahrain.iq/?p=3345

السؤال الثاني: لماذا نجح داعش في إطلاق مؤسسة إعلامية واسعة الانتشار؟؟

يمتلك تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" وسائل متطورة في الاعلام المعاصر، مثل "مجاهدي الاعلام" وهم شخصيات تدرجت في المدراس الدينية، وانتقلت الى الفضائيات العربية لاسيما الفضائيات التي رسمت مسارات محددة من الجهات التي تمولها، ويقودها كجهة مشرفة قيادي هذا التيار وهم شخصيات منضوية تحت عنوان عريض للمجلس الإسلامي العالمي الذي يقوده الشيخ يوسف القرضاوي كواجهة دولية لنشاطات هذا التيار، والذي انتهى الى اصدار كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية ودولة الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين ²قوائم الجزاءات المتعلقة بالأفراد والمنظمات الإرهابية في إطار جهودها المستمرة لمكافحة الإرهاب،وتمت تسمية تسعة وخمسين فردا واثنتي عشرة هيئة من قبل الدول الأربع وذلك لمواجهة التهديد طويل الأمد والمستمر من أنشطة دعم وتمويل الإرهاب من قبل قطر ودعمها الجوهري للمنظمات الإرهابية.

السؤال الثالث: ما مصير مؤسسات داعش الإعلامية بعد انهياره عسكربا؟؟

تقوم هيكلية اعلام داعش على عدة نماذج ، منها ما هو تقليدي بعد تشكيل ما عرف بالدولة الإسلامية وهو" مركز الحياة الإعلامي" الذي يمثل نموذج الذراع الإعلامي شبه الرسمي لوزارة الاعلام في تشكيلات هذه الدولة ، ومن ابرز تشكيلات هذه الوزارة كل من " شبكة شموخ الإسلام " و " منتدى الاعتصام " ، ومع افتراض الانهيار الشامل للدولة الإسلامية فان تشكيلات وزارة الاعلام يمكن ان تدمج مع مركز الحياة الإعلامي ، وهو عنوان على شبكة المعلومات الدولية من دون وجود على الأرض في مكاتب إعلامية كما هو متعارف عليه، لذلك ربما نغادر نموذج " مسلسل صليل الصوارم " الذي انتجه منتدى الاعتصام ، لكن لا اعتقد بإمكانية مغادرة نموذج مجلة "دابق" التي يمكن ان تتحول الى اصدار الكتروني بعد تعذر نشرها ورقيا.

ومن النماذج التقليدية التي يمكن ان ينتهي وجودها ما بعد سقوط الدولة، إذاعة البيان التي بث عبر موجات الاف ام في الموصل والرقة فقد توقف بث إذاعة "البيان" في شباط 2017، مع التقدّم المستمر للقوات العراقية، خلال معارك استعادة الجانب الأيمن للمدينة".

فيما تسعى مراكز المعلومات في الجهات الأمنية المحلية والإقليمية والدولية الى اكتساب المزيد من الخبرات في اكتشاف ما يمكن ان يقوم به اعلام داعش الالكتروني بتحريك افراده عن بعد من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، وهناك خبرات مكتسبة في التمويه واستغلال مختلف أنواع الخدمات الالكترونية على شبكة المعلومات الدولية لتنفيذ أي مخطط لعمليات يمكن ان تقع في أي دولة تستقبل هؤلاء العائدين من ركام حطام الدولة الإسلامية، ومن الأمور الأخرى التي ستبقى قائمة ما بعد الدولة الإسلامية، تلك الشركات والأشخاص الذين تدربوا على انتاج الأفلام التوثيقية ومنهم ما دامت مصادر التمويل قائمة، فان " الجهاد الالكتروني" سيبقى هو الاخر قائما.

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي "ألمانيا —برلين

^{2 (}وكالة انباء الامارات 9\6\2017)

السؤال الرابع: كيف يمكن مواجهة الجهاد الالكتروني وهل سيتم تطوير منهجية اعلامية لإدارة الحرب النفسية ما بعد انهيار داعش عسكريا؟؟

يشير تقرير نشرته الأمم المتحدة مؤخراً³ إلى ضرورة تصنيف المقاتلين الأجانب العائدين في ثلاثة أقسام رئيسية لدى تقييم السلطات حجم الخطورة التي يشكلونها على بلدانهم عند عودتهم من سوريا والعراق.

يضم القسم الأول الأفراد المحرومين من حقوقهم، الذين عادوا بعد شعورهم بالإحباط بسبب الفارق الشاسع بين الدعاية الوهمية التي وعدهم بها تنظيم الدولة الإسلامية وبين أفكاره الحقيقية وممارساته الواقعية. هؤلاء، ترى الأمم المتحدة، أنه من الممكن تغيير أفكارهم المتطرفة وإعادة دمجهم في المجتمع.

ويمثل القسم الثاني مجموعة أصغر تضم المقاتلين العائدين الذين أصبحوا أكثر تشدداً مما كانوا عليه عندما غادروا، ولم يتزحزح ولاؤهم للتنظيم، وقد تكون عودتهم مقرونة بالنية لتنفيذ هجمات إرهابية وتشكيل خطر أمني جسيم في بلدانهم.

اما القسم الثالث فهم الأفراد الذين قطعوا صلاتهم بتنظيم داعش بعدما زالت أوهامهم وتكشفت لهم حقيقة التنظيم، ولكنهم ما زالوا متطرفين وقد تكون لديهم الرغبة في الانضمام لتنظيم إرهابي آخر.

عراقيا، يمكن القول ان الحكومة قد تعلمت الدرس الإعلامي في التعامل مع داعش، لكن نظام المحاصصة وتنازع الخطاب الإعلامي لم ينته الى نموذج واحد ذي صيغة وطنية مثلى، يعاضد ما عرف ب(خلية الازمة الإعلامية) التي تدار من قبل مجلس الامن الوطني ، وهو تشكيل تظهر اخبار اجتماعاته في وسائل الاعلام العراقية بين حين واخر ، فيما تتناقض التصريحات كل حسب هوى مروجها من الأحزاب المرتبطة بجهات إقليمية ابرزها تصريحات البرلمانيين العراقيين في البرامج الحوارية حيث يغرد كل على هوى تمويله واجندته الحزبية .

إقليميا ، تبرز ازمة العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وقطر نموذج رفض الترويج الإعلامي لتنظيم داعش ، لكن هذا الرفض ما زال غير مثمرا ، لاسيما وانه تحول الى مساومات سياسية إقليمية ودولية لم تحطم اليات عمل الجهاز الإعلامي السلفي المتطرف ، على كثرة الحديث عن تحجيم أدوار قادة هذا التيار في الدول الخليجية التي وجدت فيه انعكاسات مضادة لأنظمة الحكم فيها .

دوليا ، تتمثل المشكلة ، سواء الأمم المتحدة ام الشركات التي تدير شبكات الانترنيت ، في ازدواجية المعايير ما بين انتهاك حقوق الافراد الشخصية وفقا للأعراف السياسية في الدول الغربية وبين اتهامات قانونية لترويج اشخصا بعينهم لهذه القنوات الفديوية على شبكات التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها ، فالكثير من الدراسات الأميركية تتحدث عن نماذج من اعلام داعش لكن الإدارة الأميركية والاتحاد الأوربي ومن ورائهم المتحدة لم تصدر أي موقف حاسم واضح وصريح من الإلغاء الفوري لأي موقع يتعامل مع هذا من خلال تطبيقات إعلامية لتنظيم داعش او قريبة منه ، بل تترك شركات الانترنيت هذه المواد الصورية تنتشر على برتوكولات معروفة العناوين لهذه

³ https://www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2017/573&referer=/english/&Lang=E مراه الموقع يوم 10/9/17 الساعة الرابعة عصرا

الشركات دون ان تلغي وجودها بالإلغاء والحذف الفوري بسبب اشتراكات مالية تدفع الالاف من الدولارات لهذه الشركات والتي يمكن وصفها شريكة في جرائم الإرهاب الالكتروني لتنظيم داعش غير من التيار السلفي التكفيري المتطرف.

السؤال الخامس: كيف تنتزع بذور الشيطان من الحاضنات المجتمعية؟؟

سبق وان اشرت الى ان السؤال الأصعب ما بعد هدوء غبار المعارك العسكرية، يتمثل في نزع بذور الفكر الإرهابي المتطرف ،كونها تحتاج الى نموذج متطور من تقنيات إدارة الحكم الرشيد المفقودة في اغلب الدول العربية بسبب شيوع مظاهر الفساد الحكومي، فضلا عن ديمومة وجود الأرض الخصبة في الفكر الإسلامي والثقافة العربية كحاضنة لقبول هذا الفكر، وبعد انتهاء المعركة العسكرية مع تنظيم داعش في العراق وسورية، فان المكانة الإعلامية الضخمة التي تمول منشوراتها من الإعلانات على مواقع التواصل الاجتماعي وتنشر فكرها عبر القنوات الفضائية ذات الاتجاه السلفي، يمكن التعاطي معها مستقبلا في سيناربوهات متوقعة كما يلي:

السيناريو الأول: يمكن رؤية نصف الكاس ملآن في توازن غير منظور بين قيادة الإصلاح الاقتصادي واطلاق برامج التنمية المستدامة في المنطقة العربية وجمر الفكر المتطرف تحت رماد الازدهار الاقتصادي المنتظر، سيما وان السعودية قد بدأت موسم زراعة بذور هذه التنمية المستدامة في رؤية 2030 بتأكيد وتطبيق متكرر عن محاربة الفكر السلفي المتطرف.

، العراق ما بعد داعش بحاجة الى رؤية لعام 2050 ⁴ ويحتاج عبور عنق الزجاجة الى جهد إقليمي – دولي يضع مسارا للتنمية المستدامة وفق خطط خمسية تستبعد النفط تدريجيا عن التمويل للموازنة العامة وإيجاد البدائل الكفيلة باستحضار التمويل من القطاع الخاص الوطني والاجنبي في مشاريع محددة، صناعية وزراعية، وفق جداول للجدوى والحاجة لها في ضوء رؤية التنمية المستدامة، كما يمكن تفعيل مؤسسات إقليمية للتنمية المستدامة يشرف على تطبيق الخطط الخمسية بعد تصميم خرائط وطنية تحدث سنويا وفق معادلة تقليل الفقر وتخفيض معدلات التضخم مقابل حوكمة تنفيذ الموازنة العامة على ان تطرح هذه المؤسسات سنويا على اقل تقدير تحليل (SWAT) عن تطبيقات الرؤية الاستراتيجية للتنمية المستدامة، وتبحث عن الحلول المطلوبة للتحديات وتعظيم الفرص وإيجاد البدائل.

ماذا يحقق هذا السيناربو؟؟

اول النتائج المتوخاة، ابعاد المواطن العراقي الخارج من مستنقع الحرب الفكرية والمادية مع داعش عن هموم حياته المعاشية وإيجاد الفرض والبدائل التي تمضي به الى طريق جديد يحقق له نوعا من الاستقرار الاقتصادي، وثاني هذه النتائج ، إمكانية تحول العراق من مركز استقطاب كساحة لتصفية الحسابات الى مناطق استثمارية كبرى، وهذا الانتقال يتطلب مواقف امنية وسياسية استراتيجية تحتاج الى موافقة إقليمية ودولية من دونها لن يتمكن أي من

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي "ألمانيا —برلين

الرابط على الرابط مقالة ((تنمية مستدامة لعام 2050)) بقلم مازن صاحب على الرابط https://www.azzaman.com/?p=218023

البلدين النهوض من مستنقع الحرب على داعش ، لذلك يجد الباحث ان هذا السيناريو يمثل نصف الكاس الملآن وليس الكامل.

السيناربو الثاني: يمكن بقاء التنازع المحلي على السلطة لسنوات مقبلة في العراق وفقا لنظام التوافق على محاصصة المناصب ونتائجه اتي أدت الى الاستفتاء على انفصال إقليم كردستان، او تواصل التنازع ما بين مكونات قومية وطائفية في كلا البلدين على نوع نظام الحكم ، لكن فرض النفوذ الحكومي بقوة السلاح ، يمكن ان يخفي جمرة بذور الشيطان الداعشية تحت الرماد، وهو ما يمكن وصفه بالكاس الفارغ ، لكن على كل من الدولتين مواجهة هبات متوقعة من ظهور داعش كموجات غزو فكرية لتكفير الاخر، سواء كان الخصم يمثل الحكومة او جهات قومية وطائفية تحت عناوين استخدمت في ما يعرف ب" الجهاد الفكري" خلال قيام دولة داعش في العراق وبلاد الشام هذا السيناربو يتطلب من الحكومة الفارضة لسلطانها عسكربا فقط ان تتحسب امنيا لتصفية عناصر التنظيم وفق القواعد القانونية المشروعة، والتوافق مع دول الإقليم في اتفاقيات امنية وبرامج إعلامية لتحجيم اثر بذور الشيطان الداعشية كلما أظهرت راسها في وسائل التواصل الاجتماعي او عبر قنوات موجودة أصلا في أي من دول الإقليم ، ومثل هذا الاتفاق دوليا خارج نموذج السيناربو الأول ، صعبا للغاية ، وسيكون على العراق وسورية وربما غيرهما من دول المغرب العربي او حتى الجاليات العربية في الدول الاوربية مواجهة عدوى انتقال هذه البذور وقعت مؤخرا في دول اوربية ومغاربية ، اعلن تنظيم داعش مسؤوليته عنها ، ويمكن ان تتحول هذه الأفكار الى حصاد مرتزقة واسع النطاق تحت عناوبن ومسميات كلما كانت بيئة الدولة مناسبة لبذرها وانتظار مواسم حصادها .

السيناريو الثالث: وهو الأصعب تطبيقا، بتفعيل اتفاقات عربية وإسلامية ودولية من خلال الأمم المتحدة لإشاعة ثقافة الوسطية والاعتدال في مواجهة الفكر الإرهابي المتطرف، بما يؤكد ان رماد الانتصار العسكري على داعش لا يلغ جمرة فكرها المتطرف او يوقف ماكينة (الجهاد الالكتروني) الإعلامية.

وعلى الرغم من ثبات لغة البيانات الرسمية لمؤتمرات الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وكلمات الوفود الرئاسية امام الجمعية العامة للأمم المتحدة الرافضة للفكر السلفي المتطرف، الا ان حقيقة استخدام الفكر المتطرف من قبل مخابرات دول الإقليمية ودولية كنموذج من الغزو الفكري تبقى مشهودة في تسويق بذور الشيطان وغرسها وسط الشباب في الدول المستهدفة.

واي حديث عن اتفاقات إقليمية او دولية تؤسس للحد من استخدام الفكر الإرهابي المتطرف، يبقى مجرد أسطوانة مشروخة ما دامت المصالح الدولية والإقليمية متضاربة، وهذا التضارب أحد أبرز أوجه فوائد القائمين على مؤسسات غرس بذور الشيطان في مجتمعات بعينها، كما هو حال تجار السلاح والمخدرات على الرغم من وجود الكثير من الاتفاقات الدولية والإقليمية لمنع الاتجار باي منهما، وذات الامر ينطبق على أي اتفاقات مستقبلية لمحاربة الفكر الإرهابي المتطرف او تكوين التحالفات الإقليمية والدولية لمواجهته.

القيادة العسكرية الأمربكية لأفريقيا تتلقى ضربة مُوجعة بالنيجر

سعادة السفير: بلال المصري سفير مصر السابق لدي أنجولا وساوتومي والنيجر عضو الهيئة الأستشارية في المركز الديمقراطي العربي

أكد الجنرال François-Xavier قائد عملية Opération Barkhane العسكرية الفرنسية في مالي في تصريح أدلي Roch Marc Christian به لموقع إذاعة فرنسا الدولية نُشر في 13 سبتمبر 2016عقب مقابلة رئيس بوركينافاسو الدولية نُشر في 13 سبتمبر العكس العمل على مستوي منطقة الساحل , بل أنه على العكس الالماحة Barkhane من الإنطباع الذي يمكن أن يكون لدي المرء , فإن جيوش مجموعة الدول الخمس بالساحل G5 وعملية وحززا نجاحاً مهماً ضد الجماعات الإرهابية (لم تعمل بعد بصفة خماسية) , فلم تعد هذه الجماعات بقادرة تكتيكياً على الإستيلاء على مدينة ما والسيطرة علها."

كان هذه هو تقدير قائد حملة Barkhane الدموية الفرنسية في مالي , أذاعه علي العالم ليعطي إنطباعاً هو أول من يؤمن يقيناً بزيفه عن قدرات الجماعات الجهادية في الصحراء الكبري علي العمل والحركة القتالية , وهو ما تأكد له وللعامة خلال الأربع عشر شهراً الماضية بعد إدلاءه بهذا التصريح , حيث شهدت مالي وشمال وجنوب غرب النيجر عمليات للجماعات الجهادية آخرها تلك التي أعلنت مجموعة lyad Ag Ghali في 9 يوليو 2017عنها بهجومها علي موقع لحملة عسكرية نيجرية بمحافظة Tahoua في المسرب الحدود مع مالي وعلي بعد 500 كم من , Wiamey وأدت إلي مصرع 5 جنود نيجريين , وفي 5 أكتوبر 2017 أعلن عن أن هجوماً شنه هؤلاء أو غيرهم ضد سفينتين نهريتين هما مصرع 5 جنود نيجريين , وفي 5 أكتوبر 2017 أعلن عن أن هجوماً بمدينة Gao بشمال مالي ولم يسفر هذا الهجوم عن ضحايا , بالإضافة إلى عمليات أخرى في أماكن مُتفرقة بمالي وعلى حدودها مع النيجر.

لكن الضربة الأوسع تأثيراً والأكثر إيلاما تلك التي وُجهها هؤلاء الجهاديون لعسكرية الولايات المتحدة العليف العسكري الرئيسي لفرنسا في أفريقيا جنوب الصحراء , إذ أعلن العقيد Mark Cheadle المتحدث باسم القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا AFRICOM في مؤتمر صحفي عُقد في 4 أكتوبر 2017 عن مصرع أربعة وإصابة إثنين العسكرية الأمريكية لأفريقيا Mark Com في مؤتمر صحفية البريطانية The Guardian علي موقعها بتاريخ 15 أكتوبر 2017-أن مروحيات Super Puma الفرنسية أخلتهم من مكان المعركة , لكن إتضح فيما بعد من واقع تأكيد صادر عن القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا أن شركة خاصة للطيران تدعي Berry Aviation مقرها نيجيريا هي من قامت بالإخلاء الطبي بمقتضي عقد مُبرم لهذا الغرض وسبق تعاونها مع القيادة الأمريكية العسكرية في أفريقيا الوسطي) , وكانت هذه القوة مُكونة من 12 فرد من قوات العمليات الخاصة الأمريكية ذوي القبعات الخضراء , كما قُتل أربعة وأصيب ثمانية من جنود القوة النيجرية , أثناء قيامهم بهذه المهمة المُشتركة التي قوامها 40 مُؤلفة من عناصر من وأصيب ثمانية من جنود القوة النيجرية , أثناء قيامهم بهذه المهمة المُشتركة التي قوامها 40 مُؤلفة من عناصر من القوات الخاصة الأمريكية وأفراد من كتيبة أمن وإستخبارات تابعة للنيجر , وذلك في كمين نصبه لهم المهاجمين بقرية Tillabéri المهمة نيامي بشمال محافظة The Cheadle عربي ضوف جمهورية النيجر بعد قتال لم يستغرق سوي نصف الساعة , وأشار العقيد Cheadle أن هناك قتلي في صفوف جمهورية النيجر بعد قتال لم يستغرق سوي نصف الساعة , وأشار العقيد Cheadle أن هناك قتلي في صفوف

المُهاجمين لكنه لم يحدد عدداً إذ قال "أن مهمتهم لم تكن معنية بالعدو, وأن هذا التهديد لم يكن مُحتملاً في هذا الوقت ولم يكن هناك ثمة غطاء جوي", وكان الإعلان الأمريكي عن هذه الخسائر على مرتين إذ أعلن أولاً عن مقتل ثلاث من القوات الخاصة الأمريكية وبعد ذلك بيومين أخطرت قوة بحث مُكونة من 40 رجل أمن نيجري مدعومة من قوة فرنسية ومن طائرات أمريكية بلا طيار عن العثور على جثة عسكري أمريكي رابع كان قد أعلن عن فقده ومركبته التي أطلقت عليها النيران, وهذه هي المرة الأولي كما قالت Dana W. White المتحدثة باسم البنتاجون التي يلقي فها عسكريين أمريكيين مصرعهم في قتال بالنيجر, من جهة أخري صدر بيان عن هيئة أركان قوات النيجر المُسلحة أشار إلى أن دورية مشتركة هُوجمت من قبل عناصر مُتطرفة تقلها مركبات و20 دراجة نارية.

أشار موقع Washington Examiner في 11 أكتوبر 2017 إلى تصريح أدلي به للصحفيين رئيس هيئة العمليات الجنرال Washington Examiner في 9 أكتوبر 2017, حيث قال "أنه لديهم AUSA بواشنطن في 9 أكتوبر 2017, حيث قال "أنه لديهم فكرة جيدة عمن وراء هذا الهجوم "لكنه لم يعط تفاصيل, إلا أنه قال "لدينا معلومات عن المجموعة التي فعلت ذلك وطبيعتهم وتنظيمهم."

أشارت شبكة CNN الأمريكية في 11 أكتوبر نقلاً عن مسئوليين عسكريين قولهم أن الحادث قيد التحقيق وأن الإجراءات الأمنية بالنسبة للفرق العاملة في أفريقيا في سبيلها للمراجعة.

على الجانب النيجري فقد عقد رئيس النيجر Issoufou Mahamadou إجتماعاً لبحث الموقف وتداعياته بعد ظهر 6 أكتوبر 2017 لمجلس الأمن الوطني CNS والذي يضم رئيس الوزراء ووزراء الدفاع والخارجية والداخلية والمالية وكبار العسكريين, فيما أصدرت وزارة دفاع النيجر بياناً عن الهجوم بتاريخ 9 أكتوبر أشارت فيه إلي أن الهجوم حدث في حوالي الساعة الثانية عشر والنصف ظهراً ضد دورية Une patrouille من قوات الأمن والدفاع النيجرية و "مركاء "أمريكيون كانوا يتحركون بمنطقة الحدود النيجرية مع مالي وما لبثوا أن وقعوا في كمين نُصب لهم بمعرفة العناصر الإرهابية تقلهم مركبات يزيد عددها عن عشرة و 20 دراجة نارية وذلك قرب قربة وكمين نُصب لهم بمعرفة على بعد 80 كم من شمال غرب بلدة) Ouallam جنوب غربي النيجر وتتبع منطقة (Tillabéri) وبعد معركة خاضتها القوة المُشتركة إتسمت بالشجاعة والتنافسية كانت الخسارة في صفوف قوات الأمن والدفاع النيجر 4 قتلي و8 جرجي وفي صفوف الشركاء الأمريكيين ثلاث قتلي (أضيف إلهم رابع فيما بعد) وجرح إثنان . ويُلاحظ في مضمون وتوقيت بيان وزارة دفاع النيجر لم يُشرلا من قرب أو بعيد إلي أن قوة العمليات الخاصة الأمريكية كانوا في مهمة حوار مع "زعماء محليين" كما أشار المتحدث باسم القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا , كذلك فالفارق الزمني بعيد نسبياً بين إعلان الولايات المتحدة أعلنت في مساء نفس يوم إعلان النيجر عنه ونتيجته فالولايات المتحدة أعلنت في مساء نفس يوم الهجوم أي في 4 أكتوبر بينما كان بيان وزارة دفاع النيجر في 9 أكتوبر ولم يصدر إلا بعد 3 أيام من إجتماع مجلس الدفاع الوطنى , مما يشير إلى إرتباك لدى القيادة السياسية بالنيجر.

أشار موقع GEOPOLIS Afrique في 5 أكتوبر 2017 "أنه وعلى سبيل المفاجأة أُكتشف أن هناك ثمة وجود غير مُعلن للجنود الأمريكيين في الساحل, فقد لقي بعض من عناصر قيادة العمليات الخاصة الأمريكية مصرعهم وهم في مهمة في منطقة حدودية بين النيجر ومالي وذلك في كمين نصبته لهم مجموعة مُنبثقة عن تنظيم الدولة الإسلامية ", وتساءل Jacques Deveaux كاتب هذا المقال عن عدد القوات الأمريكية بالنيجر ؟ مُعقباً بقوله أنه من المستحيل معرفة العدد , إلا أنه أشار إلي خطاب الرئيس Obama الذي أرسله لمجلس النواب عام 2015 وأشار فيه إلي أن عدد القوة الأمريكية بالنيجر يبلغ 350 رجل , لكن موقع STARS AND STRIPES في 6 أكتوبر 2017 أشار بالإحالة علي

القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا إلى أن للولايات المتحدة موقعين تعمل بهما قواتها بالنيجر في إطار ما وصفه الموقع "التعاون الأمني " أحدهما في العاصمة Niamey والآخر في شمال النيجر بمدينةAgadez للطائرات بدون طيار واهي التي زارها قائد Africom الجنرال Thomas D. Waldhauser في 2 نوفمبر 2016 (أقامت ألمانيا في أكتوس 2016قاعدة عسكرية في نيامي كنقطة دعم للنقل الجوي من أجل قوة الأمم المتحدة متعددة الجنسيات للإستقرارالمتكامل في مالي , (MINUSMA كما أشار الرئيس Obama أيضاً أن عدد هذه القوات بالنيجر يبلغ حالياً 800 رجل بعد أن كان 645 رجل في يونيو الماضي و300 في الكاميرون و300 في أفريقيا الوسطى يواجهون جيش الرب الأوغندي) , فيما أشارت France 24 نقلاً عن VICE News في 18 مايو2017 أن القوات الأمربكية الخاصة تنفذ حالياً 100 مهمة , وأنه في عام 2006 كانت الولايات المتحدة تنشر 1% فقط من قواتها المتواجدة خارج الولايات المتحدة بأفريقيا , وقد بلغت هذه النسبة 3% في عام 2010 ثم وفي عام 2016 أصبحت النسبة 17% , وأنه بناء على ما ذكرته القيادة الأمربكية للعمليات الخاصة فإن هناك عمليات خاصة أكثر تُنفذ في أفربقيا عنها في أي مكان آخر بالعالم عدا الشرق الأوسط , وأن 1700 جندي أمريكي مُنتشرين لمساعدة العسكرية الأمريكية في 20 بلد أفريقي في الحرب علي "الإرهاب", وإتصالاً بهذا أشار موقع Los Angeles Times في 9 أكتوبر 2017 إلى تصريح أدلى به الجنرال .Donald C Bolduc القائد السابق لقيادة العمليات الخاصة الأمرىكية لمجلة Special Warfare Magazine في يناير 2017بقوله " أن مستقبل العمليات الخاصة ليس العراق أو أفغانستان لكن في مناطق فيها من نري أنهم منتمون لمنظمات متشددة في عنفها تنتشر في مناطق منها أفريقيا " ., ولهذا التصريح علاقة بالطبع بإتجاه العسكرية الأمريكية في النظر إلى ما يمكن فعله بعد هجوم 4 أكتوبر.

بالرغم من أن القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا لم تشر إلى المسئول عن الهجوم إلا أنها أشارت إلى أنها ستقوم بإصطياد المُتمردين , Insurgents إلا أنه وحتى الآن لم تعلن أي جهة أو منظمة عن مسئوليتها عن الهجوم , إلا أن مسئوليين أمربكيين طلبوا حجب أسماءهم ومناصبهم تحدثوا عن شكهم في أن الفرع المحلى لتنظيم الدولة هو من يتحمل هذه المسئولية , فيما أحالت مجموعة الأزمات هذا الهجوم الأول من نوعه ضد العسكربة الأمربكية بالنيجر على أنه من قبل مجموعتين هما تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبري Islamic State in the Greater Sahara وتحالف جهادي آخر يقوده المالي lyad Ag Ghaly وكلاهما أعلن مسئوليته عن الهجوم وغيره وفقاً لما زعموه , فيما أشار PAUL MCLEARY وهو صحفي مُتخصص في شئون الدفاع بمقال له نشره موقع THE CABLE في 5 أكتوبر 2017 أنه من غير الواضح الجهة التي نفذت هذا الهجوم المُميت لكن قوات النيجر لطالما جابهت جماعات جهادية مثل تنظيم الدولة المُنبِثق عن جماعة) Boko Haram التي لنا أن نتصور بناء على المعلومات المُتناثرة عنها في الإعلام الغربي وتابعه العربي أن عناصرها القليلة تتحرك في مناطق بأفريقيا حديها يقعان ما بين شاطئ المتوسط وخط الإستواء وهو أمر يصعب هضمه منطقياً) ومثل قاعدة المغرب الإسلامي في المنطقة التي وقع فيها هذا الهجوم , وأدعى Robbie Corey-Boulet بموقع World Politics Review في 6 أكتوبر 2017 " أن مثل هذه الجماعات ماهرة في إستغلال الصراعات الطائفية لمزيد من إنخراط بعض من سكان هذه المناطق بصفوفها خاصة من الرعاة المُنتمين لقبيلة الفولاني المُهمشة ", وعلى كل فقد حسم البنتاجون في تصريح أدلى به لإذاعة صوت أمريكا في 11 أكتوبر 2017 العقيد Michelle Baldanza المُتحدث باسمه حيث قال "أن مقاتلي تنظيم الدولة نصبوا كميناً للقوة الأمريكية / النيجرية المُشتركة وأطلقوا عليها النيران في 4 أكتوبر مما أدى إلى مصرع أربعة أمريكيين وجنود نيجريين ", ونقلت الإذاعة عن مسئول أمريكي آخر لم تسمه – نظراً إلى أن التحقيق مازال جارباً في هذا الأمر – قوله " أنه بمجرد أن

أنهت هذه القوة إجتماعاً مع زعماء محليين وإذا بأفرادها وهم في طريقهم ليستقلوا عرباتهم هُوجموا وحدث ما حدث

من جهة أخري أشار موقع World Politics Review أن The New York Times قالت " إن مسئولي البنتاجون أعربوا عن صدمتهم بعد هذا الهجوم وأنهم أشاروا إلى أن الولايات المتحدة تعكف على مراجعة وتقييم التهديدات وكيفية الموافقة على عمليات محددة (وهي إشارة قد تصف مهمة من تعرضوا للهجوم على أنها كانت قتالية) , وهو ما أكده العقيد Mark Cheadle المتحدث باسم القيادة العسكربة الأمربكية لأفريقيا في تعقيب له على الحادث حيث قال " إننا نعيد التقييم فهذا أمر غير مُتوقع , إذ أننا لم نُقدر أن يقع مثل هذا النوع من الهجمات وعلينا أن نرصد موارد أكثر له حتي نقلل الخطر ", لكن المبرر الساذج الذي ساقه العقيد Mark Cheadle المتحدث باسم القيادة العسكرية الأمربكية لأفريقيا لتفسير تواجد القوة الخاصة الأمربكية في قربة بقربة Tongo Tongo النائية بشمال النيجر مبرر باهت من الصعب أن ينطلي علي أي مراقب للوضع العسكري الأمريكي في أفريقيا خاصة بعد إقامة القيادة العسكرية الأمربكية لأفربقيا في أكتوبر 2007 إذ أنه قال " أن القوة الأمربكية المكونة من 12 من قوات العمليات الخاصة الأمربكية بمعية 20 على الأقل من قوات النيجر المسلحة ذهبت لهذه القربة للتحدث إلى لزعماء محليين عن الأمن , وأنهم لهذا السبب لم يتوقعوا هجوماً ما ومن ثم فلم يكن هناك ثمة غطاء جوي حمائي لهم ", وفي الحقيقة أن وصف العملية المميتة في قربة Tongo Tongoبغير المتوقعة عذر أقبح من ذنب, إذ أن المصالح الأمربكية تعرضت لخطر سابق بالنيجر , ففي 14 اكتوبر 2016 تم إختطاف القس الأمربكي Jeff Woodke والذي كان رائداً بإرسالية Jeunesse en Mission Entraide et Developpement اوهى فرع من Youth With a Mission اوهى فرع من Abalakالواقعة على بعد 635 كم بشمال شرقي نيامي عاصمة النيجر, وهي منطقة تعتبرها السفارات الغربية بالنيجر "منطقة حمراء" تنصح رعاياها بالإبتعاد عنها إذ تكثر فيها عمليات الإختطاف لقاء فدى مالية , وكان Jeff يعيش بهذه المنطقة لسنين وجري إختطافه وفقاً لإفادة وزبر داخلية النيجر Mohamed Bazoum من منزله على يد عناصر جماعة التوحيد والجهاد بغرب أفريقيا Mujao التي تُوصِف بأنها مُتشددة حيث قتلوا حارسي أمن من أمام منزله وجندي من الحرس الوطني ثم إتجهوا به نحو شرقي مالي , وهي عملية من عمليا عديدة عايشت واحدة منها بنفسي عندما كنت أعمل بالنيجر في الفترة من 2009 حتى 2013 , ففي هذه العملية تم إختطاف خبراء فرنسيين عاملين بموقع إستخراج اليورانيوم حول مدينة ARLIT بشمال النيجر بمعرفة مجموعة AREVAالمملوكة في معظمها للدولة الفرنسية , فمازال الإعلام الغربي خاصة الفرنسي يتعامى عن الحقيقة الواضحة , وهي أن قطاعات مختلفة من شعب النيجر يمقت بطبيعته الوجود الغربي العسكري على أراضي بلاده والتي أضرمها أكثر وأكثر الميل الغربي والفرنسي خاصة نحو السخرية من كل ما يتعلق بأفريقيا وشعوب منطقة الصحراء, وهو بالضبط الدافع الذي حرض شعب النيجر على التعبير بكل ما أوتي من عنف عن غضبة من كل ذلك , ففي يناير 2015 إحرقت الجماهيير الغاضبة في النيجر معظم الكنائس بالعاصمة والأقاليم إحتجاجاً على الرسوم المُسيئة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم التي نشرتها مجلة CHARLIE HEBDO الفرنسية الساخرة تحت ذربعة الحربة التي لا تمتد ولا تجرؤ أن تمتد للإساءة للسامية (نسبة المسلمين بالنيجر تبلغ 99,5% من السكان) , ووفقاً لباحثين كثر منهم Antonin Tisseron بمعهد Thomas More فإن عداء شعب النيجر تجاوز مجرد الدوافع الدينية والإجتماعية ليصل إلى الدوافع الإقتصادية , ففرنسا يراها شعب النيجر السبب الرئيسي لفقرهم المدقع بإستغلالها اليورانيوم لأكثر من 45 عاماً دون فائدة عادت على الشعب الذي يعاني شبابه من البطالة كا جاءت الحملة الفرنسية الأمربكية على ليبيا عام 2011 وبالاً على هذا الشباب , فقطاع كبير منه كان يعمل بليبيا في أمن إلى أن دُمرت ليبيا فعاد للنيجر فراراً , وبري قطاع مهم من هذا الشباب والمعارضة يقيناً أن الرئيس Mahamadou Issoufou المُعاد إنتخابه لفترة رئاسية ثانية في إنتخابات مُختلف علي نتيجها أجربت في مارس 2016 يلقي دعماً فرنسياً وغربياً لتجاوبه مع متطلباتهم العسكرية والأمنية, إذ أنه هو الذي أعاد الوجود الفرنسي علي أراضي النيجر عام 2010, وهو ما كان يرفضه الرئيس الأسبق والأمنية, إذ أنه هو الذي أعاد الوجود الفرنسي علي أراضي النيجر على تغيير نمط ومضمون تعاقدات فرنسا (مجموعة (Areva) بشأن إستغلال اليورانيوم مما أجبر الرئيس الفرنسي الأسبق نيقولا ساركوزي علي زيارة نيامي في مارس 2009 لمدة 4 ساعات فقط تصحبه فها Anne Lauvergeon رئيسة مجموعة مجموعة في قط تصحبه فها مع النيجر يختلف في شروطه عن التعاقدات المُجحفة السابقة, وهو السبب الرئيسي بل والوحيد في تقديري لإنقلاب مع النيجر يختلف في شروطه عن التعاقدات المُجحفة السابقة, وهو السبب الرئيسي بل والوحيد في تقديري لإنقلاب ثلة من العسكرين عليه والإطاحة به في 18 فبراير 2010.

من جهة أخري عمل الإعلام الموالي للمصالح الغربية والأمربكية تحديداً على ترسيخ والتروبج لكل ما تقذف به الذراع الإعلامية للقيادة العسكرية الأمربكية لأفريقيا AFRICOM لوسائل الإعلام الأفريقية والعربية , فقد برر كل من-Jean Hervé Jezequelمدير مشروع غرب أفريقيا و Hamza Cherbib الباحث المُساعد الهجوم الذي قام به إسلاميين ضد عناصر القوات الخاصة الأمريكية في قربة Tongo Tongo بالنيجر بقولهما على موقع all Africa في 5 أكتوبر 2017 " أن العنف الجهادي لا يمكن فصله عن التوترات الطائفية الأعمق والمُتعلقة بالتنافس المحلى على الموارد والنشاط الإقتصادي غير المشروع ", وحاولا معاً من خلال مضمون مقالهما التأكيد على الأسباب القبلية والإقتصادية لهذا الهجوم , ولم يجشما نفسهما عناء التلميح ولو من بعيد بأن الوجود العسكري الأمربكي المُتمدد بالنيجر يثير حفيظة السكان لعلاقة مثل هذا الوجود بالسيادة التي يتشدق بها بعض الرؤساء الأفارقة بالحديث عنها وبالتمسك بها عندما ينشأ بين بلادهم وبلد جار صراع أو نزاع ما على الحدود أو السياسات , وعلى كل حال لم ينس كلاهما أن ينوها إلى أن هجمات سابقة نفذها في الأشهر الأخيرة تنظيم الدولة في الصحراء الكبري بقيادة أبو وليد الصحراوي (المُنتسب لقاعدة المغرب الإسلامي والمُنشق عن جماعة المرابطين والذي يُشكك البعض في ولاءه لتنظيم الدولة الإسلامية والذي تعتبر المنطقة المُمتدة ما بينAnsongo وMénaka مسرحاً لنشاطه) , إلا أن بعض المراقبين يشيرون إلى أن أبو وليد مد نطاق نشاطه بعمليات قام بها في بوركينافاسو التي تعرض أحد فنادقها في العاصمة Ouagadougou لهجوم "إرهابي" من قبل عناصر قاعدة المغرب الإسلامي في يناير 2016 أسفر عن 29 قتيل وأكثر من 50 جربح , وكذلك في النيجر حين أغار في أكتوبر 2016 على سجن Koutoukale الذي تحرسه قوات النيجر الحكومية , وهجوم آخر نفذته جماعة نُصرة الإسلام والمسلمين وهو تحالف من جماعات مُسلحة أسس في مارس 2016 بقيادة lyad Ag Ghali وهو طوارقي من مالي أعلن عن ولاءه للقاعدة , وهو ما يؤكد من حيث لم يقصد Jean-Hervé Jezequel أن المنطقة مُلتهبة وتستحق الحذر في الحركة من جانب العسكريين الأمربكيين وغيرهم , وهو ما أكده تقرير International Crisis Group الذي أشار إلى أن الموقف في مناطق الحدود بين النيجر ومالي يدعو للقلق وأن سلطات النيجدر لديها شك في أن شباباً ينتمي لقبيلة الفولاني Peul في محافظتي Tahoua و Tillabéry لديهم صلات قربي مع أفراد من الجماعات الجهادية وأن حكومة النيجر أذنت لجماعات مُسلحة من الطوارق من مالي مثل جماعة imghad و doosaak بمطاردة عناصر جهادية على أراضي النيجر , وأن أفراد ينتمون لقبيلة الفولاني بالنيجر أفادوا Crisis Group بأنهم يشكون في أن فرنسا تدعم هذه الجماعات من خلال عملية. Opération Barkhane

ما تقدم الإشارة إليه يتعلق بمعركة ما بين الحكومات وبين هذه الجماعات التي أصبح من اليسير جداً ربطها بالقاعدة حتي إشعار آخر ليسهل إصابتها بسهام النقد بعيداً عن ربطها بالقضية الأصلية وهي قضية سيادة دول منطقتي الساحل والصحراء على أراضها بحيث تتحرك فها كتائب من جيوش العالم تقتل فئات من شعوب هذه المنطقة

لمجرد إعتناقها فكراً يصفه عدوها بأنه متطرف ومُتشدد وبشاركهم في توصيفاتهم قادة هذه الدول وقطاع كبير من إعلامهم دون النظر إلى أنه طالما تخلى قادة الدول عن التمسك بسيادة دولهم لأي سبب كان وأستمر النهب الإقتصادي الفرنسي لمواردهم الطبيعية , فإنه سيكون من الصعب بل من المستحيل عليهم جميعاً التحلي بالحيادية والموضوعية كونهم أطراف في معركة ولهم مصالح مختلفة تماماً عن تلك التي يدافع عنها أولئك الذين يوصمونهم بالتطرف والتشدد لدرجة أنستهم مثلاً أن الجهاد فريضة في عقيدة هؤلاء , أما أن تقوم هذه الجماعات بإستهداف عسكريين أمربكيين , هنا لا يمكننا الشك في أن لهذه الجماعات وجهة نظر ثابتة إزاء الصراع مع الحكومات بمنطقتي الساحل والصحراء فهي تراها حكومات تابعة تدعمها الولايات المتحدة وفرنسا وحلفاؤهما الغربيين في حرب صليبية , والبعد عن هذه الحقيقة يقترب بنا للمبررات الأكثر من سخيفة التي يتخمنا بها الإعلام الغربي وتابعه العربي عندما يقول لنا أن هؤلاء متطرفون فيما الحكومات المُوغلة في الفساد ليست متطرفة في فسادها فالنظم السياسية منذ إستقلال دول منطقتي الساحل والصحراء في ستينات القرن الماضي لم تقم بتنمية حقيقية ملموسة في بلادها وتركتها نباً لدورات الجفاف والتصحر أدت إلى مجاعات مزمنة أضاعت ما تبقى من سيادة لهذه الدول إذ ظلت وستظل تنتظر حاوبات الدعم الغذائي الآتية من الأمم المتحدة من " مانحين" كالولايات المتحدة وحلفاءها والتي بدونها هوت الدولة وأنهار آخر طابق من مبناها , ولهذا السبب ولتعويض نقص المنطق المُتْزن في تبرير هذا الحدث المُفعم بالمعاني المتعلقة بالتداعيات السياسية والعسكربة المُحتملة والحالية بمنطقتي الساحل والصحراء ومستقبل الوجود العسكري الأمربكي مُتمثلاً في القيادة العسكرية الأمربكية لأفريقيا AFRICOM فإن هناك إسئلة أخري مُثارة وتنتظر إجابة سواء من جانب حكومة النيجر أم الولايات المتحدة أو كلاهما ومن بين هذه الأسئلة : أنه بالنظر إلى أن القوة التي هُوجمت والمكونة من خمس أفراد وفي قول آخر 12 فرد معروفة باسم A-Team وتنتمي إلى كتيبة Alpha من قوات العمليات الخاصة بمعني أنها قوة مُنتقاة وعلى قدر رفيع من التدريب والجاهزية وبالتالي فإن تواجدها في قربة نائية بمحافظة Tillabéri مُرتبط بتنفيذ عملية نوعية ولا يمكن أن تكون هذه العملية كما تدعى الولايات وحلفاءها عملية مكافحة تهربب للسلع أو للمخدرات أو للبشر كما أن عدد الضحايا الأمربكيين كان كبيراً نسبياً إن قيس بعدد ضحايا القوة النيجرية المُصاحبة والتي يُقال أن قوامها 20 فرد , وبناء على ذلك فما هي العملية المُستهدفة والحالة هذه ؟ ولماذا لم تؤد المساندة الجوبة العسكربة الفرنسية إلى إنقاذ الجنود الأمربكيين رغم إستخدامهم طائرات Mirage وطائرات الهليوكوبتر الهجومية التي أشار Mark Cheadble المتحدث باسم قيادة AFRICOM إلى إنها قُدمت للنجدة اقوة الأمربكية / النيجربة المُشتركة بمجرد تلقيها الإشارة لدعمها على الأرض ؟ , وفي هذا الصدد أشارت شبكة CNN الإخبارية في 11 أكتوبر إلى أن الطائرات العسكرية الفرنسية طارت إلى موقع الهجوم في محاولة لدعم القوة الأمريكية التي على الأرض لكن عدد من المسئوليين العسكريين الأمربكيين أفادوا الشبكة بأن حكومة النيجر لم تأذن بضربات جوية على أراضيها وأضافوا أن إدارة الرئيس Trump تتحدث مع حكومة النيجر عن عمل عسكري أمريكي وشيك لضرب الجماعة التي وراء مصرع الجنود الأمربكيين , كما أشاروا إلى أن فرنسا هي الأخري فتحت تحقيقاً لجمع معلومات عن الجناة , وكل هذا وغيره يعني أن هناك تنسيقاً يومياً بين العسكربتين الفرنسية والأمربكية في مالي والنيجر وتشاد ودول أخري بمنطقتي الساحل والصحراء , كما أن هجوم 4 أكتوبر كان – وفقاً لإفادة البيت الأبيض – كان أحد الموضوعات التي تضمنها الإتصال الهاتفي بين الرئيسين Donald Trump و Emmanuel Macronيوم الجمعة 6 أكتوبر أذ أنهما تحادثا في شأن العمليات المُشتركة بينهما ضد الإرهاب في منطقة الساحل لإلحاق الهزيمة بالقاعدة والجماعات الإرهابية الأخري , ومما قيل إجابة على سؤال عدم فعالية المساندة الفرنسية نقلاً عن رسميين أمربكيين أن سداً من الآليات والمدافع والقذائف الصاروخية من 50 عنصر من الميليشيا أجبر قوة العمليات الخاصة الأمربكية

والنيجرية على التراجع نحو مواقع دفاعية بقرب الحدود مع مالي , وهو ما أكده أيضاً موقع USA TODAY في 6 أكتوبر 2017 تقلاً عن مسئوليين أمريكيين أشاروا إلي أن الهجوم قام به ما بين 40 إلى 50 متطرف (هل يعتبر مجرد هجومهم على قوة أجنبية على أراضي بلادهم تطرفاً ؟ أوهل كان مكتوباً على جباههم أنهم مُتطرفون ؟ وما هي العلامات الجسدية التي تعبر عن التطرف؟ فكلمة أو إصطلاح " الإرهاب" أصبح في منتبي الإبتذال) وهي قوة عددية مماثلة للقوة الأمريكية / النيجرية مع فارق التسليح والمساندة الجوبة الفرنسية لصالح القوة الأمريكية.

في تقديري أن تواجد قوة العمليات الخاصة الأمريكية برفقة كتيبة أمن وإستخبارات نيجرية بقرية بقرية وتقديري أن تواجد قوة النيجر مع مالي كان لغرض قتالي إذ من الأدلة على ذلك أن بيان وزارة دفاع النيجر أشار إلي أنها " دورية ", كما لم يُشر إلي مهمتها ولم يشرإلي أنها توجهت إلي قرية Tongo-Tongo تعييناً, إذن فقد إقتربنا والحالة هذه من معني أن القوة توجهت إلي هناك للإشتباك مع المهاجمين, ومن الطبيعي أن تتجنب القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا AFRICOM البوح بذلك لعظم تأثيره الضار علي المعنوبات وكذلك علي مصداقية مهام هذه القيادة التي تدأبت علي الإعلان رسمياً أن مهامها تدريبية وليست قتالية, إذ ما الداعي لتوجه جنود أمريكان لمناطق حدودية بين النيجر ومالي وهي مناطق تواجد كثيف وفعال للجهاديين ؟ فهذه المناطق ربما كانت أخطر وأكثر حساسية لدي العسكريتين الفرنسية والفرنسية من المناطق التي يتكثف فها تواجدهما في شمالي النيجرومالي, ففي الأول من يونيو العسكريتين الفرنسية والفرنسية من المناطق التي يتكثف فها تواجدهما في شمالي النيجرومالي , ففي الأول من يونيو للطقة Tilaberri العسكرية وتقع بقرب الحدود مع مالي وتبعد 230 كم شمالي نيامي وخلف هذا الهجوم 6 جنود من الحرس الوطني وإثنان من الجندرمة النيجربة وذلك بالرغم أن هذه المنطقة مشمولة بحالة الطوارئ.

على كل الأحوال فقد أشارت شبكة CNN الإخبارية الأمريكية في 17 أكتوبر إلي أن وزارة الدفاع الأأمريكية شرعت في إجراء مراجعة مبدئية mitial review للبعثة في النيجر وكذلك للكمين الذي نصبته أفراد تنظيم الدولة, وأشارت الشبكة إلي أن هذه المراجعة تهدف إلي تحديد دقيق لما حدث, وأن التحقيق الشامل في الأمر صدر من القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا سيشمل الأفرع العسكرية وعناصر وكالات مخابرات الولايات المتحدة التي كانت مُنخرطة في هذه المهمة وأن الفريق المُكلف بالتحقيق متواجد الآن في الميدان ليقف على ما حدث والإعداد الذي جري لمهمة القوة التي هُوجمت في 4 أكتوبر, ويُتوقع نهاية هذه التحقيقات بنهاية هذا الأسبوع وأشارت CNN نقلاً عن مسؤليين أمريكيين قولهم أنه من بين الأسئلة الرئيسية في هذا التحقيق ما يلي:

—لماذا أشارت المخابرات إلي أن الحادث "غير مُتوقع "بالنسبة لمجموعة العمليات الخاصة المُكونة من 12 فرد؟ وهل كان هناك ثمة إفتقاد للمؤشرات التي تشير بأن داعش تعمل بهذه المنطقة؟ وهل إلتقي قرويون بموالين محتملين لتنظيم داعش؟ ولماذا كان هناك هجوم في هذا الوقت بعد عدة زيارات للمنطقة؟ وكيف حدث أن تخلفت جثة الجندي David Johnson عندما وقع هؤلاء في الكمين, وهل نجا من الكمين أم قُتل من فوره؟ وأين تم العثور علي جثته وضعاً في الإعتبار موضع مكان الإشتباك أو الكمين؟ وهل كانت خطة الإجلاء والرد السريع التي تعتمد على الفرنسيين كافية؟ إذا أن الأمر إستغرق 30دقيقة للوصول لمكان المعركة, إذن فماذا عن وصول المساعدة لفريق في معركة ناربة إستغرقت مدة 30 دقيقة؟

كانت السلطات الأمنية والخارجية الفرنسية مدركة تمام الإدراك خطورة الوضع بمنطقتي الساحل والصحراء خلافاً لما أعلنه الجنرال François-Xavier قائد عملية Opération Barkhane العسكرية الفرنسية , ولذلك وفي يونيو الماضي رحب مجلس الأمن الدولي بمشروع قرار فرنسي ينص علي تمركز لقوة حفظ سلام أممية في مالي , لكن إزاء إصرار الولايات المتحدة لم يشر مشروع القرار إلي أي إمكانية لتمويل الأمم المتحدة لهذه القوة التي قوامها 12,000 رجل,

والتي ستعمل بالمنطقة جنباً إلى جنب مع قوة فرنسية مُتواجدة في مالي بالفعل قوامها 4,000 رجل تعمل في إطار عملية Barkhane العسكرية هناك.

رد الفعل الأمريكي بشأن هجوم 4 أكتوبر:

لا شك في أن هذا الهجوم المميت والأول من نوعه ضد الوجود العسكري الأمريكي والذي وُجه ضد صفوة عناصر قيادة العمليات الخاصة بأحد مواقع تمركز تابعة للقيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا AFRICOM في النيجر يحمل في طياته معان مختلفة من بينها إستدعاء الذاكرة العسكرية الأمريكية للهجوم الذي تعرض له العسكريين الأمريكيين عام 1993 في عملية " إعادة الأمل" في الصومال التي كان قوامها 27,000 جندي أمربكي وقُتل خلالها بعض من أفرادها ومُثل بهم شر تمثيل, وهو كذلك هجوم نوعي لم يتعرض له التواجد العسكري الأمربكي خلال المهام التي نهضت بها العناصر العسكرية للقيادة العسكرية الأمريكية بنقاط تمركزها بالعديد من الدول الأفريقية التي بنت معها هذه القيادة علاقات منذ بدء عملها في أكتوبر 2007 حتى للآن أو وقعت معها إتفاقات خاصة تحت مُسمي Formal Partnershipsوهي إتفاقات وقعتها القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا مع 13 دولة أفريقية حتى الآن , إذ لم يتعرض أفراد هذه القيادة لهجمات مميتة كتلك التي حدثت لها بالنيجر بالرغم من أن العسكرية الأمريكية ممثلة في AFRICOM مُنخرطة في أربع صراعات بأفريقيا على الأقل حتى وقتنا الحاضر (ليبيا والصومال وبحيرة تشاد ومنطقة الصحراء الكبري وتحديداً شمال مالي بالتنسيق مع العسكرية الفرنسية) , وإذا كان رد الفعل الإعلامي الامريكي إزاء هذه الواقعة ذات المغزي العسكري/ السياسي الواضح محدوداً فهو أمر مفهوم , لكن هذا لن يعني أبداً أنه ليس هناك من رد فعل حالى أو مُرتقب داخل القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا AFRICOM نفسها يتسق مع خطورة الحدث وموجات تأثيره السلبي على أفراد القيادة أي على روحهم المعنوبة بل ومهامها مُستقبلاً في أفريقيا ومنطقتي الساحل والصحراء على وجه التعيين , فقد إعترف Lt. Gen. Kenneth F. McKenzie مدير هيئة الأركان المُشتركة لسلاح مشاة البحرية الأمربكية في مؤتمر صحفي في 5 أكتوبر نشره موقع STARS AND STRIPES في 6 أكتوبر 2017 " بأن هناك ثمة خطر على قواتنا بالنيجر. "

جاء رد الفعل الأمريكي على أعلى مستوي عسكري مناسب لرمزية الحدث وإن بعبارات غير مباشرة , فقد أشار رئيس هيئة الأركان الأمريكية الجنرال Mark Mille في الإجتماع السنوي لمؤتمر رابطة جيش الولايات المتحدة AUSA بواشنطن في 9 أكتوبر 2017 "إننا نقوم بالتدريب وتقديم النصح والمساعدة للجيوش الأصلية Indigenous armies في عموم العالم , وإني أقدر وأتوقع أن هذا الأمر سوف يزيد ولا ينقص في الأعوام القادمة ", وهو ما يعني أن الهجوم الذي شنه "الجهاديون" أو الإرهابيون في النيجر أيا ما كانت المنظمة التي ينتمون إلها كان هجوماً ضد عسكريين أمريكيين ذهبوا خارج القاعدتين اللتين للولايات المتحدة بالنيجر وتوجهوا إلى قرية Tongo Tongo على بعد 190 كم شمالي نيامي عاصمة النيجر , ووفقاً للراوية التي أوردتها شبكة NIGERDIASPORA في 5 أكتوبر 2017 فإن معركة نشبت بين بين عاصمة النيجر مو ولا النيجرية في 4 أكتوبر قرب قرية Tongo Tongo التي لا تبعد كثيراً عن حدود النيجر مع مالي إلى الجنوب من بلدة Ménaka المالية والتي تعرضت لهجوم من هؤلاء " الإرهابيون " القادمون من مالي مما دعي القوة المُشتركة لتتبعهم إلا أن القوة المُشتركة وقعت في كمين , في الوقت الذي كانت فيه طائرات Mirage الفرنسية تحلق حتى ليل 4 أكتوبر في المنطقة لمتابعة المهاجمين.

أشار موقع إذاعة "صوت أمريكا" في 11 أكتوبر 2017 إلي تصريح أدلي به Jim Mattis وزير الدفاع الامريكي تعليقاً على هذا الحادث, إذ قال "إن الدورية ضُربت بشكل عنيف في منطقة لم تكن القوة المعادية تعمل فها من قبل وأن الطائرات الفرنسية القاذفة للقنابل هرعت في مدي نصف ساعة لتحلق فوق هذه المنطقة, وأنا أرفض كلية فكرة

أنها (أي إستجابة مجموعة العمليات الخاصة الأمريكية) كانت بطيئة ", كما أشار موقع NEWSY في 13 أكتوبر أن الرئيس الأمريكي لم يصدر عنه حتى 12 أكتوبر رد فعل مباشر عن هذا الحادث الدامي وهو الذي دأب على تدوين الكثير مما يود قوله على منصته المُفضلة. Twitter

ومع كل ذلك فلم تفلح الجهود العسكرية والأمنية في إختراق لغز إختفاء المهاجمين الذين إبتلعهم فضاء الصحراء بعد تنفيذهم للهجوم مباشرة , ليفتح هذا الموقف السبيل لسؤال كبير لابد وأن يُطرح بغض النظر عما يُقال عن هؤلاء " الجهاديون أو الإرهابيون", والسؤال هو هل يعني فشل هذه الجهود أن المهاجمين إختفوا أم أنهم ذابوا في أمواج السكان المحليين ؟ بمعنى أن هناك ثمة حاضنة شعبية لهؤلاء مكنتهم من التسامي ليتحولوا بعد قيامهم بهجماتهم من مقاتلين إلى سكان عاديين , إذن فالسؤال ضروري حتى بالرغم من ثقل وكثافة الدعايات الأمريكية والمحلية في صحافتي مالي والنيجر والمضادة بالكامل لهؤلاء "الجهاديين" ووصمهم بالإرهاب على طول الخط , والسؤال التالي هو كيف تستقيم هذه المهمة لمجموعة من قيادة العمليات الخاصة الأمربكية مع مهام التدربب التي يدعى رئيس هيئة الأركان الأمربكية أنها مُوكولة إلى العناصر العسكرية الأمربكية بالنيجر ؟ وهو ما جعلNew York Times الأمربكية تشير إلى أنه عندما وقع الجنود (الأمربكين والنيجربين) في الكمين لم تهرع أي من الطائرات الهليوكوبتر الأمربكية لمكان الهجوم وأنه بالرغم من أن الكونجرس لم يُصدق أبداً علي البعثة (العسكرية الأمريكية) بالنيجر — كما هو مُتبع وفقاً للدستور – إلا أن القيادة العسكرية الامريكية لأفريقيا طلبت من المشرعين مزيد من المساعدة قبل شهور من هذا الهجوم , كذلك فإن البيان الصادرعن القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا في هذا الشأن يؤكد أن مجموعة العمليات الخاصة الأمربكية كانت تصطحب مجموعة من عناصر الأمن النيجري ليتحدثوا إلى وبطوروا العلاقات مع قادة محليين بهذه القرية النائية الواقعة بشمال محافظة Tillabéri بجنوب غربي النيجر قرب الحدود المُضطربة مع مالي , وهي بلا شك مهمة حوارية تخرج تماماً عن إختصاص ذوي القبعات الخضراء التابعين لقيادة العمليات الخاصة , وإن كان هذا الأمر ملح لدرجة الخروج عن قاعدة الإختصاص المني فكان يكفي واحد أو إثنان من العمليات الخاصة الأمربكية , لكن أما وأن 12 منهم هم من توجهوا لقربة Tongo Tongo فالأمر والحالة هذه يدعوا لإيجاد تفسير غير القول بأنهم كانوا هناك لحوار مع قيادات محلية , خاصة وأن القيادة العسكرية الأمربكية لأفربقيا لديها من هم مُختصون بالعلاقات العامة أو السياسات العسكرية , وبالتالي فحديث رئيس هيئة عمليات الجيش الأمريكي حديث لا يتناسب مع الواقع العسكري الحالي لا في النيجر ولا في مالي ولا في أفريقيا عموماً وهو الواقع الذي زاده إنشاء القيادة العسكرية الأفريقية ميلاً إلى العسكرة جنباً إلى جنب مع الوجود العسكري لفرنسا من خلال إتفاقيات الأمن والدفاع وهي تزيد عن 20 إتفاق وبروتوكول وقعتها مع مستعمراتها السابقة بأفريقيا الفرانكفونية مُضافاً إليه مؤخراً الوجود العسكري للصين التي إقامت أول قواعدها العسكرية بأفريقيا بجيبوتي , لكل ذلك فالأفضل تجنب الرد تفصيلاً على مقولة رئيس الأركان الأمريكي تلك لأنها قد تستهلك مادة الحديث عن هجوم 4 أكتوبر الدامي.

من المتوقع أن تضع القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا في إعتبارها عند تحليلها لحادث 4 أكتوبر – الذي أخطر به الرئيس الأمريكي Trump مساء الأربعاء 4 أكتوبر – الإمكانات البشرية المحدودة لجماعة أبو وليد الصحراوي التي يُقدر بعض المراقبين بأنها تتجاوز الأربعين فرد بقليل , إضافة لإفتقاد هذه الجماعة لكل ما تملكه AFRICOM لتأمين أفرادها من غطاء جوي حمائي سواء أثناء العمليات أو سابقاً علها بالإستطلاع أوالهجوم إذا ما تطلب الموقف بإستخدام قاعدة طائراتها التي بلا طيار Drones في بمطار مدينة Agadez بشمال النيجر القريبة من محافظة Tillabéri وإذا ما علمنا أن تدريب قوات النيجر المُسلحة هو أحد مهام القيادة العسكرية الأمريكية التي رددت اكثر من مرة مقولة عدم جاهزية وكفاءة قوات النيجر, فإننا سنكون مُضطرين لإستجلاء مصداقية هذه المقولة ثم ربما الشك في

كفاءة هذا التدريب الذي أصبح الآن على المحك سواء من حيث مستواه أو كفايته بعد هذا الهجوم الدامي من قبل عناصر جهادية أقل تسليحاً وغير مُغطاة جوباً كعناصر القوات الخاصة الأمريكية.

تأثير الهجوم الدامي على مستقبل قوة الساحل الخماسية: G5 Sahel

مما لا شك فيه أن الهجوم الدامي على مجموعة من عناصر العمليات الخاصة الأمريكية يحمل في طياته تداعيات سلبية على القيادة العسكرية الأمربكية لأفريقيا نفسها وعلى قوة خماسية مُرتقبة تتكون من بعض دول الساحل منها النيجر وهي القوة التي تبنت العسكرية الفرنسية منذ ما قبل هذه الهجوم بشهور مسألة إقامتها وهي التي أعلن عنها الرئيس الموربتاني محمد ولد عبد العزبز خلال مقابلة لصحيفة الفرنسية معه في ديسمبر 2016 , فمن المعلوم أن القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا تبرر تواجدها العسكري على أراضي منطقتي الساحل والصحراء بأنه لأغراض التدربب لقوات دول أفريقية ربما تزيد عن 20 دولة حتى الآن وأهم هذه الدول هي تلك التي في سبيلها لإقامة قوة الساحل الخماسية G5 Sahel من أجل مكافحة أكفأ للإرهاب , ولما كان من المنطقى أن يثير هذا الهجوم فكرة سلبية مُؤثرة مُّؤداها أن القوات الخاصة الأمريكية ليست على المستوي النموذجي كي تقوم على تدريب العناصر العسكرية الأفريقية ومنها دول القوة الخماسية تلك , وإذا ما أضفنا إفتراض يزيد من سلبية هذه الفكرة لأنه الأفتراض الأسوأ والمُعاكس لما طرحته القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا AFRICOM من أن الهجوم كان مُباغتاً , أي أننا لو إفترضنا أن القوة المُشتركة الأمربكية / النيجربة قصدت جهة قربة Tongo Tongo لهدف قتالي مباشر , فإننا والحالة هذه نكون أمام معضلة تتعلق بالثقة القتالية , ومما قد يعزز إفتراض ألهدف القتالي أن الإعلان عن الخسائر البشرية الأمربكية جاء على مرحلتين نظراً لإفتقاد جثة الجندي الأمربكي الصريع الرابع والتي جري البحث عنها على مدى يومين حتي وجدت في يوم الجمعة 6 أكتوبر في مكان لا يبعد كثيراً عن مسرح القتال الذي وقع فيه 3 جنود أمريكيين صرعي , وهذا يعني ببساطة أن مسرح القتال كان مُمتدا ولم يقتصر على نقطة إلتحام أو إشتباك واحدة بل نقطتين وربما أكثر بما يعني أن القوة الأمريكية / النيجرية تحركت في نسق قتالي يعتمد علي توزيع أفرادها , وإلا فما هو سبب عدم العثور على جثة الصريع الرابع مساء 4 أكتوبر ثم العثور عليها في مكان آخر بعد يومين ؟ , إن هذا السؤال وحده إن لم هدم منطق المفاجأة وعدم التوقع الذي ساقته AFRICOM نظراً لتواجد قوة هذا العدد هناك لإجراء حوار مع زعماء محليين , فإنه أي السؤال يؤكد أن القوة عندما هُوجمت أو عندما بادرت بالهجوم كانت مُوزعة.

إذن هناك تأثير سلبي لهذا الهجوم قد يمس مسألة علاقة الولايات المتحدة أو AFRICOM تحديداً بمقترح إقامة مجموعة الساحل الخماسية , G5 Sahel سواء علي مستوي التمويل وهو الأمر المُثار حالياً أو علي مستوي العلاقات التدريبية بين AFRICOM ودول القوة الخماسية للساحل , إذ من المُستبعد أن تنهض العسكرية الفرنسية بمسألة التمويل وحدها خاصة وأن السوابق الفرنسية تؤكد أن فرنسا تتجه إلي البحث دائماً عن ممولين ولو من خارج المنطقة لعملياتها العسكرية , فقد طلب الرئيس الفرنسي المفرنسي Francois Hollande الإمارتيين خلال زيارته لأبو ظبي دعمها لتدخل بلاده العسكري في شمال مالي بالسلاح أو بالعون المالي لتمويل عملية العدما الدموية هناك عام 2013 * (صحيفة The National في وقت سابق علي ذلك أعلنت أنها غير معنية بالترتيبات التي تتخذها النيجر وبوركينافاسو ومالي بشأن إقامة قوة ثلاثية معنية ببسط الأمن في منطقة Liptako-Gourm في أيضاً مُثقلة بأعباء أمنية داخل وفي عن الآن , فموريتانيا بجانب أنها بعيدة تماماً عن منطقة Liptako-Gourm في 6 يوليو 2016 عن دعم مشروع محيط حدود الدولة الموريتانية المُباشر , وإن كانت الخارجية الفرنسية قد أعلنت في 6 يوليو 2016 عن دعم مشروع التعاون العابر للحدود بالساحل Appui à la coopération transfrontalière au Sahel من منفذين ماليين هما وزارتي

الخارجية والدفاع الفرنسيتين, وبعد ذلك إتفق رؤساء تشاد والنيجر ومالي والنيجر وبوركينافاسو في ختام إجتماعهم معاً في مارس 2017 على إقامة قوة عسكرية خماسية للساحل G5 Sahel تساهم فها كل من تشاد والنيجر وبوركينافاسو ومالي وموربتانيا لمجابهة "الجهاديين."

هناك ثمة تطور طرأ فجأة وربما إكتسب معني سلبي قد يضيف صعوبة ما لتشكيل مجموعة الساحل الخماسية G5 Sahelبالرغم من أن أسبابه المباشرة ليست ذات صلة بترتيبات إقامة القوة العسكرية الخماسية التي يُقترح أن يكون قوامها 5,000 جندي تتولى مهمة مواجهة التهديد المُتنامي للجماعات "الإرهابية" و "المُتشددة" والتي يُنتظر أن يكون أول تمركز لكتيبة منها أول أكتوبر 2017 على أن يكتمل إنتشار باقي الكتائب ميدانيا في مارس 2018 , وهذا التطور السلبي هو إنسحاب مئات من الجنود التشاديين المُتواجدين بالنيجر منذ عام 2016بعد هجوم لجماعة BOKO HARAM على منطقة , Bosso وذلك بناء على إتفاق حكومتي تشاد والنيجر على إرسال 2000 جندي تشادي لتعزيز الأمن على أراضي النيجر وتحديداً في نقاط بمحافظة DIFFA والمُطل جزء منها على بحيرة تشاد التي تعتبر منطقة توتر ومواجهات مع عناصر جماعة , BOKO HARAM فقد نشرت وكالة Reuters خبراً في 12 أكتوبر 2017 نقلاً عن عاملين بالمنظمات الإنسانية المُنتشرة في هذه المناطق , أكدوا ذلك , , كما نشر موقع NIGERDIASPORA في 14 أكتوبر هذا الخبر نقلاً عن وكالة الأنباء الفرنسية التي أحالته على مصدر أمني بمنطقة Diffa أكد أن الإنسحاب كان تدريجياً وأن آخر دفعة جنود تشاديين غادروا مؤخراً (ما يعني أن الإنسحاب تم لكامل القوة التشادية) , وقد أشار الموقع أن التيليفزبون التشادي بث يوم 8 أكتوبر خبراً يشير إلى " أن حكومة تشاد لا تصدق مزاعم تشير إلى قواتنا من حدود تشاد مع النيجر , والأمر لا يخرج عن كونه إعادة تمركز لقواتنا من أجل تأمين أفضل لحدودنا التي تعتبر مسامية " . وقد أشارت Reuters إلى أن حكومة تشاد لم تقدم سبباً لذلك الإنسحاب , إلا أن الوكالة ربطته بالقرار الذي إتخذته منذ أكثر من شهر إدارة الرئيس Tramp بحظر حصول مواطني تشاد لأراضي الولايات المتحدة , فقد صدر إعلان رئاسي أمريكي في 24 سبتمبر 2017 لتعزبز قدرات الفحص وعمليات الكشف لمحاولات دخول الإرهابيين أو مُهددات الأمن العام الأأخري لأراضي الولايات المتحدة , وتضمن هذا الإعلان 6 دول منهم تشاد التي أشير في نص الإعلان " أن حكومة تشاد شربك مهم وله قيمة عالية لدي الولايات المتحدة في الجهود المُضادة للإرهاب , وتتطلع حكومة الولايات المتحدة إلى توسيع التعاون معها في مجالات تتضمن الهجرة وإدارة الحدود , وقد أبدت تشاد ترحيباً واضحاً لتحسين هذه المجالات , إلا أنه بالرغم من ذلك فلم تبد تشاد تعاوناً على نحو مُلائم في مجال تبادل المعلومات المُتعلقة بالسلامة العامة والإرهاب وعدم الوفاء بمعيار رئيسي واحد على الأقل من معايير المخاطر, يُضاف إلى ذلك أن عدداً من المجموعات الإرهابية ناشطة في تشاد أو محيط جوارها , وتشمل هذه المجموعات عناصر من BOKO HARAM و قاعدة المغرب الإسلامي , وفي هذا الوقت هناك (حاجة) للمشاركة في معلومات لتحديد هؤلاء الأجانب الذين يسعون للحصول على تأشيرة دخول للولايات المتحدة وهم ممن يمثلون تهديداً للأمن القومي وللسلامة العامة مما يرفع من مخاطر الإرهاب في هذا البلد , وبناء عليه فإن دخول الولايات المتحدة بالنسبة لطالبي تأشيرة المهاجرين أو غير المهاجرين والسائحين من تشاد تصبح بموجب ذلك مُعلقة. "

إنتقدت فرنسا في 27 سبتمبر قرار الرئيس الأمريكي بحظر سفر التشاديين للولايات المتحدة , وذلك علي لسان الناطق باسم خارجيتها Agnes Romatet-Espagne الذي قال "لقد علمنا ودهشنا من قرار الولايات المتحدة مد الحظر علي دخولها ليشمل المواطنين التشاديين , فتشاد شريك حاسم في المعركة ضد الإرهاب وهو شريك حشد منذ البداية ودفع ثمناً باهظاً في هذه المعركة", وكذلك فعل رئيس مالي Ibrahim Boubacar Keita إذ صرح في 28 سبتمبر 2017 مُطالباً الولايات المتحدة بإزالة حظر السفر على مواطني تشاد إلى الولايات المتحدة , مبرراً طلبه هذا بأن "هذا القرار

يمكن أن يؤثر على التزامات تشاد الأمنية ", وهو بالضبط ما أشارت اليه وكالة Reuters في تعقيبها على الخبر الذي أوردته , إذ قالت أن هذا القرار ربما كان سلبياً على ارتباطات التعاون التشادي / الأمربكي فيما يتعلق "بالحرب على الإرهاب" التي إستطاع الرئيس إدريس دبي حليف الولايات المتحدة المخلص أن يحولها كحكام ألف ليلة وليلة بالشرق الأوسط – في تقديري – إلى ما يُشبه السلعة النقدية الرئيسية للدولة التشادية , إذ أنك تجد القوات التشادية مُوزع جزء مهم منها في عمليات حفظ السلام الأممية والأفريقية بل وتلك الثنائية كالقوة المُرابِطة بمحافظة DIFFA بجنوب شرق النيجر , إلا أنه وفي تقديري أيضاً فإنه نظراً للأهمية المتنامية التي توليها العسكربة الأمربكية مُتمثلة في AFRICOMللدور العسكري التشادي , فقد كان من المنطقي أن يكون قرار الإدارة الأمربكية بحظر دخول التشاديين – والذي قُصِد منه إيصاد أي باب أو نافذة لتسرب تشاديين منتمين للجماعات الجهادية من تشاد إحكاماً للإجراءات الأمنية الحمائية الأمربكية – موضوعاً للتشاور بل والإتفاق المُسبق بشأنه بين الحكومتين الأمربكية والتشادية , إلا أنه وحتى إذا ما كان القرار التشادي بسحب جزئي للقوة التشادية من محافظة Diffaبالنيجر رد فعل على القرار الأمريكي المُفاجئ , إلا أن الرئيس التشادي Idriss Déby سوف لا يستطيع الإبتعاد أكثر من ذلك مُكتفياً بسحب جزئي لهذه القوة وذلك لثلاث أسباب رئيسية : أولها أن الرئيس التشادي نفسه باق في السلطة منذ ديسمبر 1990 تحت غطاء الدعم والحماية الغربية التي وفرت له في سلطته ملاذاً آمناً بعيداً عن بعض البؤر الضوئية الإعلامية الغربية التي تركز على النظم دائمة المكوث في السلطة بدون عملية ديموقراطية حقيقية , وها هو ذا يُستقبل في زبارته الرسمية لفرنسا وغيرها من الدول الغربية إستقبال الحليف في المعركة على الإرهاب "الإسلامي" وبدون أن يزل لسان أي رئيس أوروبي للحديث معه عن تلك الرغبة التي بلغت حد الشهوة لديه للبقاء في سلطة مُؤبدة أو حتى عن إنتهاكه لحقوق الإنسان, إذ أنه طالما حافظت وصانت هذه النوعية الرديئة من الحكام الأقوياء وبشراسة على شعوبهم الضعفاء في مهانة أمام الغرب والشرق , مصالح الغرب في تشاد أوغيرها فستظل ماكثة كالطود على ذروة السلطة الشاملة في بلادها , وستثبت الأيام أن تشاد سيظل حليفاً دائم الإخلاص للإستراتيجية العسكرية / الأمنية للولايات المتحدة في عموم منطقتي الساحل والصحراء ثانيها أن حكومة النيجر لم تعلن عن إنسحاب ما تم أو وشيك للقوة التشادية في , Diffa لكن الجانب التشادي وفقاً لإذاعة فرنسا الدولية على موقعها في 15 أكتوبر 2017 نقلت عن رسميين تشاديين تأكيدهم أن ما حدث هو مجرد عملية إعادة تمركز وأنتشار لقواتها المُوزع مجهودها على أكثر من جهة ضد "الجهاديين" وضد التهديدات المُحتملة التي مصدرها دارفور وجنوب ليبيا , وقد أشارت مصادر إعلامية غربية أن هذا الإنسحاب التشادي كان مصدراً لإرتياح سكان محافظة Diffa إذ أن وجود الجنود التشاديين هناك كان مثاراً لغضيهم , وقد أشارت إذاعة فرنسا الدولية RFI إلى أن الجزء من القوات التشادية المُنسحب من النيجر تمركز في منطقة Wour وهي واحة في أقصى شمال تشاد بمنطقة Tibesti الصحراوية القاحلة , ومن المعروف لدى المراقبين أن منطقة شمال شرقي تشاد من المناطق المُلتهبة أمنياً ولا سيطرة عسكرية تشادية فعالة عليها , ثالثها أن عبء الموارد البشرية العسكرية أصبح بالفعل ثقيلاً على تشاد بالرغم من أنها تحصل على تمويل غير مُعلن من "المانحين الدوليين" لتمويل أي إنتشار عسكري لها داخل وخارج أراضها , خاصة وأن منطقة شمال شرقي تشاد تمثل بإستمرار هماً أمنياً على نظام الجزء الوحيد المُتماسك فيه هو قمته ولأسباب ليست ذاتية , وبسبب هذا الوضع فإن الأمر يستوجب بالفعل إما ترشيد القوة العسكرية الخارجية لتشاد عددياً أو إعادة تنظيمها وتوزيعها لتحقيق وفورات ربما تحتاجها تشاد عند مساهمتها في القوة الخماسية للساحل G5 Sahel حالة إقامتها بشكل مُكتمل , كما أنه من جهة أخري سوف لا يكون ثمة داع والحالة هذه لتمركز 2,000 جندى تشادى دفعة واحدة في Diffa بعد إنطلاق القوة الخماسية التي ستساهم فيها تشاد أيضاً , ومن هنا كان لابد من سحب جزئي وليس إنسحاباً جزئياً للقوة التشادية في Diffa لمواجهة متطلبات أمنية مُلحة في شمال شرقي تشاد , وربما يتم سحب كامل القوة التشادية من Diffa فيما بعد لإدماجها في قوة الساحل الخماسية إن تم نشرها ميدانيا في مارس 2018 كما قيل . , في الوقت الذي أعلن فيه وزير دفاع نيجيريا في 17 أكتوبر عن أن الحكومة الفيدرالية أن هناك شراكة بين بلاده والولايات المتحدة وبريطانيا والأردن للحصول على تقنيات فائقة الفاعلية لمجابهة جماعة Boko Haram في شمال شرقي نيجيريا.

الجانب الإيجابي الوحيد من وراء هذا الهجوم كان لفرنسا إذ أنه أتى ليؤكد على أصوبية وجهة نظرها الفرنسية الداعية لإقامة مجموعة الساحل الخماسية G5 Sahel وهي وجهة نظر تجادل فيها الولايات المتحدة , وكانت فرنسا قد أعلنت فرنسا في يونيو 2017 عن أملها في أن تتمكن وبسرعة من التصوبت على مشروع قرار تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة يقضي بتمركز قوة عسكرية أفريقية في مالي لمحاربة الإرهاب , وقد وزعه المندوب الفرنسي في مجلس الأمن على أعضاءه في 6 يونيو 2017 أملاً من فرنسا في أن يحظي هذا المشروع بالدعم السياسي والقانوني من أجل إرسال هذه القوة المُؤلفة من 5,000 جندى إلى مالى وبالتالى توفير البيئة المناسبة لتنفيذ ما ورد بإتفاق السلام المُوقع عام 2015 بين الأطراف المالية , وهي القوة التي تعارض الولايات المتحدة وبريطانيا إنشاؤها لمواجهة الإرهاب في منطقة الساحل , وفي سياق محاولتها تمرير مشروع القرار في هذا الشأن إقترحت باريس نصاً جديداً له في 9 يونيو 2017 حددت فيه الجماعات الإرهابية التي على هذه القوة المُرتقبة مواجهتها بعد إقرار الأمم المتحدة لها , وبحظي هذا المشروع بتأييد روسي وصيني وأوروبي وأفريقي , إلا أن الولايات المتحدة وبربطانيا مازالتا ترفضان من حيث المبدأ إنشاء هذه القوة , مع ملاحظة أن هناك حالياً بمالي قوة Minusma الأممية لحفظ السلام في مالي , والتي ستُستبدل بقوة G5 Sahel في حالة إجازتها من قبل مجلس الأمن الدولي , كما أن لفرنسا حملة عسكرية هي في الواقع عدوانية الطابع إلا أن الإعلام الفرنسي بتوافق مع الدولة الفرنسية يصفها بأنها قوة حفظ سلام في مالي أخذت مُسمي عملية opération Barkhane التي أنشأت في الأول من أغسطس 2014 ويقع مقر قيادتها في عاصمة تشاد (وهو ما يؤكد أن تشاد ما هي قسم من أقسام وزارة الدفاع الفرنسية وفرعاً رئيسياً للمكتب الثانيLe deuxième bureau أو المخابرات الفرنسية) وبيشمل نطاق عملها منطقة الساحل وليس شمال مالي فحسب وهي العملية التي حلت محل عمليتي Operation Serval في مالي وعملية Opération Épervier في تشاد , وأحسب أن كثافة تمركز كل هذه الحملات والتنظيمات العسكرية والأمنية بشمال مالى يُعتبر بحق منظراً رومانياً بإمتياز وبدعوا أصحاب النظر وريما من يتشدقون بوصف أنفسهم بأنهم مُتحضرون للدهشة والإستغراب , إذ أنك تجد العسكربات الأمربكية ولها قاعدة في مدينة Mopti بوسط مالي والفرنسية في شال مالي وبينهما الأممية وكلها تعمل في مالي بكثافة مما أحال شمالها إلى " حفلة عسكرية " أو معسكراً متعدد الجنسيات , وفي الواقع فإن القصة الحقيقية التي دفعت فرنسا لتكثيف تواجدها العسكري في شمال مالي والنيجر وتنسيقه مع العسكرية الأمريكية بدأت حتى قبل حملتي Oddyssey Dawn و Opération Harmattan ضد ليبيا في مارس 2011 عندما تجددت ثم تصاعدت عمليات إختطاف الخبراء الفرنسيين العاملين لدي مجموعة Areva في مواقع إستغلال اليورانيوم في منطقة / مدينة Arlit بشمال النيجر عام 2010 وتوجه خاطفهم برهائهم إلى شمال مالي بعد عبورهم حدود النيجر مع مالي ولم تفلح فرنسا بطائرات إستطلاعها بتقنياتها الفائقة طراز , Atlantique من اللحاق بالخاطفين أو الإستدلال على مكامنهم , وأستمر هذا التنسيق قوماً حتى أنه تضمن تنفيذ إنقلابين عسكريين الأول في النيجر في 18 فبراير 2010 أطيح فيه بالرئيس العنيد Mamadou Tandja والثاني في 22 مارس 2012 وإطيح فيه بالرئيس المالي Amadou Tomani Toure قبل إنتهاء مدته الرئاسية الثانية والأخيرة بأقل من شهرين إنتقاماً منه كونه لم يتماه مع النص الفرنسي الأمريكي لمسلسل لإعادة تواجدهما العسكري المُكثف في شمال مالي, فقصة التدخل العسكري الفرنسي في شمال مالي التي ترددها الخارجية والدفاع والإعلام الفرنسي الذي يستمد حربته من ترهات العقلية الإستعمارية الفرنسية التي لم تبل بعد , هي قصة مبنية علي أن التدخل العسكري الفرنسي "إنساني وأنه إنقاذ " تماماً عندموا جردوا حملاتهم العسكرية لأفريقيا تحت ذريعة "جلب الحضارة", وهي في الواقع قصة مختلفة كلية عن تفاصيل الواقع في مالي وفي النيجر, خاصة وأن لفرنسا قبل إعادة تواجدها العسكري في شمال مالي دور مخابراتي غير منكور من قبل المراقبين في دعم إنفصال الطوارق عن بقية الدولة المالية وذلك عندما أصدرت حركة تحرير أزواد MNLA في 4 يونيو2012 (وهي جبهة معظم عناصرها لديهم أرتباطات علنية مختلفة بفرنسا يدعمها المكتب الثاني الفرنسي فالتآمر الفرنسي علي منطقة الصحراء قصة طويلة بدءاً من عهد ديجول الذي حاول تنفيذ خطة لإقامة جمهورية صحراوية هناك) من حيث كانت تتمركز بمدينة GAO بياناً مُوقعاً من بلال أج الشريف الأمين العام للحركة يشير فيه بعد مقدمة أشارت إلي ما يلي-: منتدي GAO الذي عُقد في الفترة من 25 إلي 2012/4/26 وللإتفاق المبدئي مع جماعة أنصار الدين إلي ما يلي-: ما الحركة للمثل السياسية التي منها التصميم علي الإستقلال للأزواد كحل نهائي للصراع ما بين الأزواديين ومالى.

- -2التزامها بألا تكون أزواد مصدراً للقلق للبلدان المجاورة ورفضها لكل ما يخل بالأزواد وشعبها.
- -3إدانتها لبيانات ومقالات إعلامية وصحفية معينة تحاول بشكل صريح تلغيم (العلاقة) بين الأزواديين والقاعدة.
 - -4رفضها التدخل الأجنبي في أزواد مؤكدة على ضرورة إتاحة الفرصة للأزواديين لإدارة مشاكلهم الداخلية.
- -5مناشدتها كل الأزواديين التجاوب مع ضرورة الوحدة الوطنية ورفض كل الصراعات الداخلية وكل سياسة من شأنها التحريض على الإنتقام و/ أو التمييز تحت اي شكل من الأشكال.
- -6أن الإتفاق المبدئي الذي وقعته الحركة وأنصار الدين محل دراسة من الطرفين وأن هناك لجنة ستوضع لمتابعته (الإتفاق) كيما تتعامل مع الإختلافات المتعلقة بالنقاط المُعلقة.
 - -7أن الحركة ستنشئ مجلساً إنتقالياً يدير البلاد في الفترة القادمة وسيعمل علي إقامة حكومة وحدة وطنية.

أعلنت حركة تحرير أزواد بعد هذا البيان التمهيدي إستقلال ما يُسمي بجمهورية الأزواد في 6 أبريل 2012 ولاقي هذا التصرف الأحادي إستحساناً من بعض أعضاء البرلمان الأوروبي وإسرائيل ومن الصحيح أن الولايات المتحدة وحلفاءها رفضوا هذا الإعلان لكنهم إكتفوا بذلك وراقبوا هذا التطور إلي أن إستطاعت جماعة أنصار الدين بعد معركة خاضتها ضد عناصر الحركة الوطنية لتحرير أزواد Mouvement national de libération de l'Azawad في 20 يونيو خاضتها ضد عناصر الحركة الوطنية لتحرير أزواد عارضته النيجر بقوة حيث بها مكون سكاني طوارقي مهم , ومع ذلك ظلت جماعة أنصار الدين التي حافظت بقوة على وحدة أراضي جمهورية مالي وليس حركة تحرير أزواد) MNLA حركة طوارقية) هي الخطر المُحدق ويهدد مصالح فرنسا والولايات المتحدة وحلفاؤهما الغربيين , فكل ما الإقتصادي والعسكري للولايات المتحدة وحلفاءها الأطلسيين , فيما قادة هذه الدول لا يهتز لهم جفن من إنهاك الإقتصادي والعسكري للولايات المتحدة وحلفاءها الأطلسيين , فيما قادة هذه الدول لا يهتز لهم جفن من إنهاك سيادة دولهم بتواجد هؤلاء العسكريون الأمريكيون والفرنسيون علي أراضهم ولا حديث حاد أو هادئ منهم عن إنهاك هذه السيادة بل ترحيب دافئ مُحاط بكل المبررات التي منها "الحرب علي الإرهاب ", ومن بين الملاحظات التي سجلتها وقتنذ أن لا حكومة مالي أوالنيجر أو تشاد أو بوركينافاسو ويهذه الدول كتل سكانية طوارقية , إتفقت علي أو هددت بمجابهة حركة تحرير أزواد عسكرياً كما تفعل الآن مع من يسمونهم بالإرهابيين أو الجهاديين, والسبب واضح لبعض بمجابهة حركة تحرير أزواد عسكرياً كما تفعل الآن مع من يسمونهم بالإرهابيين أو الجهاديين, والسبب واضح لبعض المراقبين للإنتشار العسكري الغربي في الصحراء الكبري.

على كل حال فمسألة إقامة قوة الخمس للساحل G5 Sahel تصطم حتى الآن بحائطين يسدان طريق وصولها إلى حيز التنفيذ الكامل أولهما وجود ترتيبات عسكربة عاملة بمالى حتى وقتنا هذا وذلك "لحفظ السلام "كما يدعون هناك تتمثل في القوة الأممية لحفظ السلام في مالي Minusma وفي إستمرار عملية opération Barkhane العسكرية الفرنسية يجاورهما قوةLiptako-Gourm الثلاثية ثم هناك قوة أخري تعمل في شمال شرقي نيجيريا وحول بحيرة تشاد التي تطل عليها نيجيريا والنيجر والكاميرون وتشاد وهي قوة مُشتركة متعددة الجنسيات أو Multinational Joint Task Forceوالتي نشأت كقوة لنيجيريا عام 1994 توسعت عام 1998لتشترك فها مع نيجيريا كل من النيجر وتشاد وبنين والكاميرون وتتخذ من N'Djamena عاصمة تشاد أيضاً مقراً لها , وهي قوة معنية بمواجهة جماعة BOKO HARAMالتي ستوجهها أيضاً مجموعة الخمس للساحل G5 Sahel التي لن تشارك فها نيجيريا التي تنطلق من أراضيها جماعة , BOKO HARAM يُضاف إلى ذلك مؤخراً ما ورد " بإعلان " Bamako الصادر في ختام أعمال اللقاء الذي نظمه التجمع الإقتصادي لدول غرب أفريقيا CEDEAO بالتعاون مع الإتحاد الأفريقي في Bamako عاصمة مالي في الفترة من 12 إلى 14 أكتوبر 2017 والداعى إلى إنشاء منصة Plateforme لمواجهة الموقف الأمنى في منطقة الساحل وفي غربي أفريقيا , وبالطبع لفإن هذا التواجد والتعاطي العسكري / الأمني المتعدد يتطلب تنسيقاً بين هذه البعثات العسكرية والمهام الأمنية وبعضها البعض وبينها وبين قوات مالى المسلحة , ثانيهما المسألة التمويلية والتكاليفية لإنشاء قوة G5 SAHEL المُراد إنشاؤها , فبالإضافة إلى الإتجاه الأمربكي الحالي الرامي إلى خفض المعونات والمساهمات الخارجية , نجد أن الأمم المتحدة نفسها مُثقلة بأعباء مالية حالية تتعلق ببعثات حفظ سلام أخري منها على سبيل المثال بعثة حفظ السلام الأممية في الصومال Amisom التي جري تمديدها في يوليو 2017 وتتكلف هذا العام 600 مليون دولار , كما أن أمين عام الأمم المتحدة Antonio Guterres أوضح لوكالة في 17 أكتوبر 2017 أن دول القوة الخماسية طورت ميزانية إقامة هذه القوة بما يُقدر بنحو 423 مليون يورو بما في ذلك تكلفة عمليات العام الأول من إنشاءها , وأشار إلى أن ما توفر من التعهدات التي بُذلت لتمويلها لا يتعدي ربع هذه الميزانية أي 108 مليون يورو (نشرت وسائل إلامية أنها 10 مليون يورو من كل دولة من الدول التي تتكون منها القوة و50 مليون يورو من الإتحاد الأوروبي و8 مليون يورو من فرنسا , وسيعقد مؤتمر للمانحين لإستكمال التمويل في ديسمبر ببروكسل) , ولم ينس السيد Guterres التحذير من من أن منطقة الساحل تنزلق إلى عنف شديد وأن الأمم المتحدة يجب أن تساعد المنطقة في مواجهة تهديد ميليشيا الإسلاميين وقال أن الأمم المتحدة لديها في هذا الشأن 4 خيارات لمساندة القوة الخماسية للساحل بما في ذلك إقامة مكتب دعم للأمم المتحدة في الساحل ومشاركة الموارد من قوة حفظ السلام في مالى التي قوامها 1,300 جندي , أما بالنسبة لقوة الخمس للساحل فقد أعلن Abdoulaye Diop وزير خارجية مالي عقب إجتماع لوزراء الدول الخمس للقوة عُقد في بماكو في 5 يونيو 2017 أن هذه القوة مُخطط لها أن يكون قوامها 10,000 جندي لتأمين المناطق المالية الثلاث التي لها حدود بين مالي والنيجر وبوركينافاسو , وأن هذا العدد ضعف العدد السابق إقتراحه وذلك نزولاً على دواعي الضرورة , وأوضح أن هذه القوة ستنتشر في مالي وفضاء دول قوة الخمس للساحل G5 Sahel لمكافحة الإرهاب والتهربب بأنواعه , وقد أشار موقع إذاعة فرنسا الدولية في 5 يونيو 2017 إلى ما صرحت به Féderica Mogherini ممثلة الإتحاد الأوروبي من "أن الإتحاد قدم لإنشاء القوة دعماً مالياً بمبلغ 50 مليون يورو ", لكن لم تعلن حتى الآن المساهمات المالية من دول هذه القوة ولا من الولايات المتحدة. هناك تقديرات نُشرت عقب هجوم 4 أكتوبر الدامي في بعض وسائل الإعلام الغربية تشير إلى أن هذا الهجوم الذي

هناك تقديرات نشرت عقب هجوم 4 اكتوبر الدامي في بعض وسائل الإعلام الغربية تشير إلي ان هذا الهجوم الذي صرع 4 من عناصر العمليات الخاصة الأمريكية من شأنه أن يؤثر علي قرار أمريكي مُحتمل لتمويل قوة الساحل الخماسية أو , G5 Sahel إلا أنني أري أن تمويل الولايات المتحدة للقوة الخماسية أصبح المسار إليه ضيقاً بل حرجاً

حتي إشعار آخر, إذ أن العسكرية الأمريكية تري تجميع قوي دول الساحل والصحراء في إطارها هي أي في الشراكة المُضادة للإرهاب عبر الصحراء (Trans-Sahara Counter Terrorism Partnership)وإنها أي الولايات المتحدة إن ساهمت في قوة الساحل الخماسية فكأنها والحالة هذه تشجع إقامة تنظيمات وترتيبات خارج إطارها أي خارج الشراكة المُضادة للإرهاب عبر الصحراء والتي تعمل من داخل القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا, AFRICOM الشراكة المُضادة للإرهاب عبر الصحراء والتي تعمل بن الولايات المتحدة والقوة الخماسية, إلا أن قيادة تفضل AFRICOM أن تقوم هي بالتنسيق وهذا لن يتم كاملاً إلا إذا شاركت وتفرغت دول هذه القوة في الشراكة المُضادة للإرهاب عبر الصحراء, وتجنب تشتيت وإستهلاك جهودها, كما أن الولايات المتحدة تعلم أن بالعلاقات السياسية بين دول الساحل الخماسية وبعضها وكذلك بين دولتين أو أكثر من دولها وبين نيجيريا التي لم تشارك في هذه القوة الخماسية الساحل الخماسية وبعضها وكذلك بين دولتين أو أكثر من دولها وبين نيجيريا التي لم تشارك في هذه القوة الخماسية محدودية القدرة, Span of Capabilities إذ أن الأفضل للولايات المتحدة لأكثر من سبب تفرغ دول القوة الخماسية لبذل جهد واحد بالتعاون والتنسيق الأمريكي المباشر, خاصة وأن هجوم 4 أكتوبر جعل العسكرية الأمريكية في مواجهة إنتقامية مُحتملة مع جهاديي الصحراء الكبري قد تستهلك وقتاً وجهداً القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا لإستعادة هيبتها ومصداقيتها بل وثقتها في نفسها ولدي رؤساء دول المنطقة زبائن هذه القيادة.

هناك ثمة حاجة عندما نثير مسألة إنشاء قوة الساحل الخماسية للإشارة إلى أن مساحة التطابق المتاحة بين وجهى نظر نيجيريا والولايات المتحدة في مواجهة BOKO HARAM محدودة أو على الأقل ليست على المستوي الذي تتمناه وتتوخى تحقيقه السياسة الأمربكية في منطقتي الساحل والصحراء , فالولايات المتحدة تربده تواجداً عسكرباً وأمنياً كثيفاً لها على أراضي نيجيريا لمواجهة جماعة BOKO HARAM وهو ما تقاومه نيجيريا وهي لذلك لا تربد بدورها الإندفاع نحو تقوية مركز الولايات المتحدة في السياسات الأمنية لنيجيريا لعلاقة ذلك مباشرة بمسألة السيادة التي تتمسك بها , وفي تقديري أن نيجيريا وهي تفعل ذلك إنما تربد أن تعزل الولايات المتحدة ما أمكنها ذلك عن التدخل في السياسات الداخلية المُعقدة لأنها بطبيعة كيانها السياسي دولة فيدرالية بها بعض بؤر التوتربين الشمال المسلم والجنوب المسيحي , كما أنها تواجه تمرداً من قبل حركة إنعتاق دلتا النيجرMEND في جنوب نيجيريا أكثر قدرة من BOKO HARAMعلى إلحاق الضرر بإقتصاد نيجيريا , لكن الولايات المتحدة تفضل التعامل أولاً مع الخطر الإسلامي مُتمثلاً في جماعة BOKO HARAM التي يضعها الإعلام والسياسة الغربية في بؤرة الإهتمام وهو أمريظل محموداً – إتساقاً مع وجهة نظرهم – إن كان مؤسساً على التعامل مع الوضع الإنساني في شمال شرق نيجيريا وفي الأجزاء من الدول المُطلة على محيط بحيرة تشاد على أنها أزمة غذائية إنسانية سببها الرئيسي فشل قادة الدول في تحقيق تنمية مُستدامة وليس BOKO HARAM كما تردد الولايات المتحدة وحلفاؤها ومن بينهم النروبج التي في هذا الإطار إستضافت في العاصمة Oslo إستضافت بمشاركة نيجيريا وألمانيا والأمم المتحدة المؤتمر الإنساني بشأن نيجيريا ومنطقة بحيرة تشاد في 24 فبراير 2017 والذي تعهد فيه المانحين بمنح 200 بليون Naira على ثلاث سنوات للمنطقة لمنع المجاعة , وقد أوضح وزير خارجية نيجيريا في تصريح له في 25 فبراير هذا المعني أيضاً عندما أشار إلى أن هذا المؤتمر يأتي في وقت تعاني فيه نيجيريا من ركود بسبب العملية العسكربة المُكلفة ضد , BOKO HARAM ومن هنا يمكن فهم لماذا كثفت الولايات المتحدة من تواجدها العسكري الأمني في النيجر حيث إنطلاقاً منها يستطيع 800 عنصر عسكري وأمنى أمربكي تابعين لقيادة AFRICOM متابعة ما يجري بالدول المجاورة للنيجر وفي مقدمتها نيجيريا للإحاطة بما تصفه واشنطن على أنه خطر الجماعات الراديكالية (كانت تُسمى قبل ذلك "أصولية"), في شمال نيجيريا ومحيط بحيرة تشاد وأهمها جماعة , BOKO HARAM ومن الناحية الأخري متابعة بل وإمكانية التدخل بحربة أكبر

نسبياً في مالي سواء من داخلها وعلى نحو خاص داخل مثلث مناطق الشمال الرئيسية في Gao و Mopti و Mopti و Tombouctou Tombouctouوالذي له ضلعين أحدهما مع الجزائر والنيجر والآخر مع موريتانيا, أو من خلال قاعدة الطائرات بدون طيار في Agadez بشمال النيجر والتي تكلف إنشاؤها 100 مليون دولار.

في ضوء ما تقدم يمكن طرح تقدير أعلي للمخاطر التي من المتوقع أن تواجهها القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا , فعلي حين كان تقدير هذه القيادة أن تكثيف تواجدها بالنيجر سيعوض تواجدها العسكري والأمني المحدود في نيجيريا , وظل هذا التقدير صالحاً حتى حدث الهجوم الدامي في 4 أكتوبر وأنتهي بمصرع 4 من عناصر العمليات الخاصة الأمريكية وجرح آخران , مما سيضطر قيادة AFRICOM إلي إجراء مراجعة لتقديراتها بشأن النيجر ومالي معاً إذ أن المنظمات الجهادية بهما سواء طوارقية أو عربية أو منهما معاً لديهما منهج قتالي يدمج أراضهما معاً في مسرح قتالي واحد , وهو منهج عسكري/ أمني تحاول العسكريتين الأمريكية والفرنسية العمل به بمساندة من نظم بالمنطقة أوضح مثال لها تشاد التي إحترفت الترويج لإقامة والإنخراط في قوات حفظ سلام آخرها مجموعة الخمس لدول الساحل G5 Sahel والإنضمام لترتيبات أمنية / عسكرية قائمة بالإضافة للقوات الأممية بمناطق صراع مختلفة بأفريقيا , وستمضي الولايات المتحدة وفرنسا في إحكام عسكرة منطقة الصحراء الكبري خاصة مع تماهي النيجر ومالي حصامان يفتقدان إلي إجماع وطني – مع أهداف الإستراتيجية الأمريكية / الفرنسية العسكري بالمنطقة , ومن بين وسائل احجهدان بكل الوسائل لإستئصال أخطر جيوب المقاومة الإسلامية لتواجدهما العسكري بالمنطقة , ومن بين وسائل إحكام عسكرة منطقة الصحراء الكبري ترويج فرنسا لإقامة ترتيبات من دول المنطقة مثل تلك الجارية الأن تحت مسكرة منطقة الصحراء الكبري ترويج فرنسا لإقامة ترتيبات من دول المنطقة مثل تلك الجارية الأن تحت

زيادة التواجد العسكري الأمريكي بالنيجر له علاقة بالآتي:

أولاً لابد من إيضاح صورة العلاقات العسكرية بين النيجر والولايات المتحدة , فهي تتأسس على إتفاق مُوقع في 14 يونيو 1962بموجبه تقدم واشنطن معدات وخدمات للنيجر لتأمين أمنها و" إستقلالها " ثم وقعت الدولتان إتفاقاً آخر في 9 يونيو 1980 يمنح النيجر الحق في الإلتحاق بالبرنامج الدولي للتعليم والتدريب العسكري بالمراكز والمعاهد العسكربة الأمربكية , وظلت العلاقات العسكربة على مستواها المحدود إلى أن فاتحت الولايات المتحدة كل من النيجر وتشاد ومورىتانيا في أكتوبر من عام 2002 في شأن مبادرة عموم الساحل أو Pan Sahel Initiative التي دخلت حيز العمل في نوفمبر 2002 ثم تطورت لتكون , Trans-Sahara Counter Terrorism Partnership إلا أن الولايات المتحدة أوقفت لفترة قصيرة تعاونها العسكري مع النيجر إبان عهد الرئيس Tandja إحتجاجاً على رغبته في التمديد لفترة رئاسية ثالثة (مع أن رؤساء عرب وأفارقة كثر نفذوا هذه الرغبة وبِرضي أمريكي بل أحياناً بدفع أمريكي) فيما عُرف هناك بالأزمة الدستورية والسياسية في النيجر 2009 حتى أطيه به بإنقلاب عسكري في 18 فبراير 2010 , وفي يناير 2013 وقعت الولايات المتحدة مع حكومة الرئيس المُنتخب Issoufou إتفاقاً بشأن "وضعية القوات " أو Status of Forces أتاح للأولى زبادة إنخراطها العسكري في عموم أراضي النيجر وأرتبط ذلك بالطبع بتطوير محطة الطائرات التي بلا طيار أو Drones من طراز Predator بمدينة Agadez بشمال النيجر وكذلك بدعم أمربكي إنطلاقاً من النيجر لمهام العسكرية الفرنسية في شمال مالي التي تخوضها فرنسا هناك تحت ستار قيم مُزيفة كالتي تعلنها مراراً العسكرية الأمربكية وتستخدمها لتسويغ "الحرب على الإرهاب" , ثم وفي فبراير 2013 أعلن البيت الأبيض أن الرئيس Obama أمر بإرسال 100 من الأفراد العسكريين للعمل بالنيجر في مهمة إستخباراتية Intelligence collection وهي المهمة التي أشارت صحيفة The Guardian البريطانية أن رئيس النيجر Issoufou هو من طلها , ومن الغربب في هذا الصدد أن

يشير Atlantic Council في تقرير للدكتور Peter Pham عن هذا الشأن بقوله " أن النيجر بالطبع كانت خياراً طبيعياً ليس فقط بسبب موقعها الوسطى جغرافياً , بل لإن حكومتها المُنتخبة ديموقراطياً نجت من الإضطرابات الإقليمية وأثبتت أنها حيلف يُعتمد عليه في الجهود المبذولة لإحتواء وهزيمة التشدد العنيف" ونسى أو تناسى الدكتور Pham أن حكومة النيجر وغيرها وهي تثبت أنها حليف يُعتمد عليه تضحي بالسيادة وبإستقلال مفاهيمها عن ما هو تشدد أو إرهاب لمجرد تلقي عون عسكري ما ودعم نظامها السياسي كلما تماهي مع الإستراتيجيات العسكرية الغربية , على كل حال ففي عام 2013 أيضاً والذي يمثل أكثف تحرك عسكري أمربكي مع النيجر منحت الولايات المتحدة سلاح الجو بالنيجر طائرتان نقل صغيرتان من طراز Caravan Cessna 208 Grand وعدد من سيارت نقل Toyota كل ذلك بقيمة تتجاوز 10 مليون دولار, وفي فبراير 2014 إستضافت النيجر على أراضيها أكثر من 1,000 جندي من 18 دولة أفريقية وأخري غربية منها الولايات المتحدة التى تكفلت بتكاليف هذه التدرببات التى نظمتها ونسقتها قيادة العمليات الخاصة الأمربكية وكانت تدرببات معنية بمجال مكافحة "الإرهاب", ثم وفي 23 يوليو 2015 قام وزبر دفاع النيجر Karidjo Mahamadouبزبارة للولايات المتحدة ليلتقى بنائب وزبر الدفاع الأمربكي Bob Work ليبحث معه مجالات تعاون تقع في نطاق عربض منها المجال الأمني وتم خلال هذا اللقاء تبادل للأفكار بشأن جماعة Boko Haram وأمن الحدود على نطاق شمال غرب أفريقيا , كما جري حديث بينهما عن الأولويات المشتركة للبلدين من أجل الشراكة وتوسيع التعاون في مجال الدفاع , بعد ذلك وفي أكتوبر 2015 أهدت واشنطن طائرتان أخربان من نفس الطراز للعمل في مجال الإستخبارات والإستطلاع مع 40 مركبة و250 ألبسة عسكرية وأجهزة إستقبال ومعدات حماية ثم سلمت طائرة أخري من نفس الطراز عام 2016 , وكل ذلك كان يعني من وجهة نظري محاولة نجحت من العسكرية الامريكية لجعل العلاقات العسكرية والأمنية مع النيجر ترقي إلى مرتبة التحالف كحالة تشاد , وبموجب علاقة التحالف تلك إستصدرت القيادة العسكرية الأأمريكية لأفريقيا موافقة من الرئيس Issoufou تتيح لعناصر قيادة العمليات الخاصة الأمربكية القيام بعمليات قتالية كتلك التي أعتقد أن هجوم 4 أكتوبر كان إحداها , وفي الواقع فإن الموقع الجغرافي للنيجر إضطردت أهميته بسبب تعدد التظيمات الجهادية عن يمين وشمال النيجر بإعتبارها نقطة وسيطة بين خطرين يُشاع أنهما خارج النطاق الجغرافي للنيجر وهم الإسلاميين الجهاديين في مربضهم بشمال مالي وجماعة BOKO HARAM المتناثرة حول محيط بحيرة تشاد التي تطل عليها النيجر من جهة محافظة ,Diffa وبالإضافة فلدي النيجر ثروة هائلة من خام اليورانيوم تبررلفرنسا والولايات المتحدة التواجد أمنياً وعسكرباً لتتبع عمليات تهربب مُسخلص اليورانيوم أى الكعكة الصفراء , Yellow Cake وتجدر الإشارة إلى أن التواجد العسكري الأمريكي والفرنسي في النيجر يستفز قطاع عربض من شعبها فالحقيقة أن هناك تيار إسلامي بالنيجر كامن ولكنه قوي لدى قطاع عربض من السكان الذين هم خليط من قبائل الجيرما والهوسا والفولاني و99,55% منهم مسلمين على المذهب المالكي , ومن مؤشرات وجود نمو هذا التيار أنه في أعقاب إنقلاب 18 فبراير 2010 وفي المرحلة الإنتقالية التي تولى فيها المجلس العسكري السلطة وإبان وضع المجلس الإستشاري لمشروع الدستور الجديد حظرت السلطات العسكرية مظاهرة شعبية كبيرة تطالب بتضمين هذا الدستور لمادة تنص على أن الإسلام هو دين الدولة ولكن الإنقلابيين والنخبة الموالية بالمجلس الإستشاري أبقيا على مبدأ علمانية الدولة وهو رفض شاذ إذ أن الدستور الأسباني مثلاً ينص على كاثوليكية الدولة, فما هو الفرق وما هو الخطر من ذلك ؟.

إن الهجوم الدامي للعناصر الجهادية ضد قوات العمليات الخاصة الامريكية يعتبر تطوراً نوعياً في علاقة التيار الجهادي بالصحراء الكبري بالوجود العسكري الغربي بالصحراء , فلفترة طويلة كان الوجود العسكري الفرنسي هو الهدف الأول والأخير يُضاف إليه على سبيل الإلحاق عسكريات دول الصحراء المُتماهية بسلطة رؤساءها مع

إستراتيجية الإستنزاف الإقتصادي الفرنسي لموارد هذه الدول من خلال إتفاقيات غير متكافئة ومجحفة وتحت ضغط القوة العسكرية الفرنسية التي من ضمن أدوارها تأمين أنظمة موالية كما فعلت في تشاد عام 2008 عندما تصدت القوة الفرنسية المتمركزة بالعاصمة N'Djamena لزحف قوات المعارضة التشادية المسلحة التي نجحت في دخولها لكن القوة الفرنسية مُستخدمة الطيران العسكري ردتهم وفكت حصارهم للقصر الجمهوري حيث كان الرئيس Idriss كان الرئيس في أحد أركانه.

ولإن العسكرية الأمريكية كثفت من وجودها في النيجر من خلال تعزيز الموارد البشرية العسكرية الأمريكية ومن بينهم مجموعة من قيادة العمليات الخاصة تعمل في إطار Trans-Sahara Counter Terrorism Partnership بالإضافة إلى قاعدتين للطائرات التي بلا طيار Drones واحدة في Niamey العاصمة وتُستخدم بصفة رئيسية طائرات من طراز Predator والأخري تكلف إنشاؤها 100 مليون دولار وتقع خارج مدينة Agadez بشمال النيجر وكلاهما لجمع المعلومات عن الأجزاء الشمالية بصحراء مالى والنيجر معاً حيث يتحرك أبناء الطوارق الذين يُعتقد أنهم الداعم الرئيسي والحاضنة الطبيعية للتيار الجهادي في الصحراء الكبري الممتدة من موربتانيا وحتى واحة سيوة بالصحراء الغربية لمصر , وهم أيضاً من تشير إليهم تقاربر متواترة عن مسئوليتهم عن تهربب الأسلحة بأنواعها ومختلف أنواع السلع الأخري , لكل ذلك فإن هجوم 4 أكتوبر سيؤثر بشدة على وضعية وتطتيكات الإستراتيجية العسكرية للقيادة العسكربة الأمربكية لأفربقيا , AFRICOM ذلك أنه ولأول مرة يكون هناك إشتباك بين الجهاديين أو لنفترض أنهم عناصر قاعدة المغرب الإسلامي والقوات الأمربكية فمنذ سنوات كانت الأهداف القتالية لهؤلاء الجهاديون مُركزة على الفرنسيين سواء بقتلهم أو إختطافهم مقابل دفع فدى , لكن أما وأن هذه الأهداف أضيف إلها الأمربكيين كما هي حالة هجوم 4 أكتوبر فإن الأمر يتطلب النظر إلى العلاقات المُحتملة للتواجد العسكري الأمريكي في النيجر في ضوء عملية المراجعة التي ستجريها AFRICOM لوضعيتها في النيجر وربما في أفريقيا عموماً , ولهذا يمكننا النظر إلى عملية المراجعة تلك في ضوء إرتباطها بعوامل مختلفة قد يبدو للبعض أنها مُنفكة الصلة بهجوم 4 أكتوبر, لكنني أري أن هذا الهجوم المُوجع له ظلال على مجمل مهام القيادة العسكرية لأفريقيا في منطقتي الساحل والصحراء التي يجد المرء أن القوي الإسلامية هي المقاوم الوحيد لهذا الوجود الذي لاشك ينتهك السيادة وكان من الجدير للتيارات الليبرالية واليسارية أو الوطنية عموماً مشاركة التيار الجهادي في معركة السيادة تلك , لكن هذه التيارات للأسف جري إستنواقها على يد أجهزة الأمن الضالة , إذ إن أنصارها للأسف لا يعتبرون الوجود والقواعد العسكرية الأمربكية والفرنسية وغيرهما ماساً بالسيادة وهو في نظري شذوذ في السلوك السياسي الوطني, وعلى كل حال فالواقع أنه بعد هجوم 4 أكتوبر ستُجري القيادة العسكربة الأمربكية لأفربقيا عملية مراجعة شاملة Comprehensive ومُعمقة , ومن بين هذه العوامل:

-1 ثقل الوجود العسكري الأمريكي في منطقة الصحراء الكبري:

من الواضح أن العسكرية الأمريكية تعمل بفاعلية وتركيز نسبيين في بلدين بهما غالبية سكانية مسلمة وهما جيبوتي حيث للولايات المتحدة قاعدة عسكرية Camp Lemonnier ومطار خاص بالطائرات بلا طيار بالإضافة إلى مطار, Chabelleyوالنيجر التي إتسع فها نطاق الوجود العسكري الأمريكي – كما تقدمت الإشارة – ويعتبر موقعهما مُتداخلاً ومُتماساً جغرافياً مع الدول الأفريقية جنوب الصحراء وشمالها وهذا هو أحد أسباب التركيز الأمريكي عليهما لتحقيق أحد الأهداف الرئيسية للقيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا وهي مواجهة المقاومة الإسلامية "الجهادية" بل وعلي التوازي التيار الإسلامي السياسي في منطقتي الساحل والصحراء, وهو هدف إستراتيجي مُشترك ودائم للسياستين وللعسكريتين الأمريكية والفرنسية (منفردتين وفي إطار السياسة الدفاعية للإتحاد الأوروبي) وهي سياسة

مُعبرة كذلك عن رؤبة حلف شمال الأطلنطي التي دمجت منطقة الصحراء الكبري مع فضاء البحر الأبيض المُتوسط فيما يُعرف بنطاق البحر المتوسط الكبير Greater Mediterranean Region وبتعامل الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة مع منطقتي الساحل والصحراء بإعتبارها هدفاً إقتصادياً بالغ الأهمية تجب إحاطته بحماية عسكرية توفر ديمومة الإستغلال المُنتظم لمواردها , لكن هذا يحدث في ظل حالة الإرتباط والإندماج أحياناً ما بين التيار الإسلامي الجهادي في شمال أفريقيا وجنوب الصحراء الجزائرية ومنطقتي الساحل والصحراء , وهي علاقة بدأت بحالة تماس ثم تطورت ونمت إلى أن وصلت لحالة من التداخل مع هذا التيار في تشاد والنيجر ومالي , وإذا ما تجردنا من متلازمة الفرز والتصنيف وتناولنا موضوع القيادة العسكربة الأمربكية لأفربقيا فإننا سنجد أن الولايات المتحدة هي القوة الدولية الوحيدة التي أنشأت 6 قيادات عسكرية جغرافية تغطى المعمورة منها AFRICOM تغطى أفريقيا فيما عدا مصر التي أبقتها العسكرية الأمريكية في إطار مهام القيادة العسكرية المركزية , وأستطاعت العسكرية الأمريكية منذ إنشاء هذه القيادة وبداية عملها في أكتوبر 2007 أن تنشئ علاقات وتنظم تدرببات عسكربة شاركت فها كثير من الدول الأفريقية , صحيح أن هناك بعض المقاومة السياسية من قبل بعض الدول الافريقية مثل جنوب أفريقيا ونيجيريا لتعاون مفتوح مع هذه القيادة , إلا أنه في النهاية يمكن القول بأن قيادة AFRICOM لديها علاقات معهما , ومع أن معظم الدول الأفريقية رفضت أو لم تتجاوب بدرجة كافية مع رغبة أولية لقيادة AFRICOM لإقامة مقر لها في أحد الدول الأفريقية , إلا أن هذه الدول نفسها لم تمانع في إقامة علاقات عمل مع , AFRICOM لكن الصحراء الكبري ظلت هي نطاق المقاومة المسلحة الوحيد في أفريقيا للوجود العسكري الغربي مُتمثلاً في العسكريتين الفرنسية والأمربكية اللتين بينهما تنسيق سياسي / عسكري/ أمني على أعلى مستوي , مما إستنهض وحفز التيار الجهادي في دول الصحراء الكبري لمقاومتهما معاً , وفي ضوء ذلك فإن هجوم 4 أكتوبر بالنيجر يعتبر إفتتاحية - وربما يكون ذلك مصدر خشية الأمريكيين – لمسلسل هجمات تالية على القوات الأمريكية في النيجر التي أحد مهامها جمع المعلومات عن "جهاديي" الصحراء الكبري عموما وشمال مالي بوجه خاص (قاعدة المغرب الإسلامي - الدولة الإسلامية -المرابطين – التوحيد والجهاد – أنصار الدين ألخ) وتحليلها بواسطة الفنيين بقاعدتي الطائرات التي بدون طيار في Niamey و. , Agadez

إن السؤال المطروح حالياً فيما يتصل بثقل الوجود العسكري الأمريكي في النيجر هو:

هل سيدفع هجوم 4 أكتوبر الذي أدي إلي مصرع 4 من الجنود التابعين لقيادة العمليات الخاصة الأمربكية إلي تغيير ما في القاعدة المُعلنة من قبل الإدارات الأمربكية المتتابعة للرؤساء Bush و Bosh و Gostama و الأفريقية وتعاونها العسكري مع فرنسا في الإمداد بالدعم اللوجيستي والمالي والإسخباراتي فقط تجنباً لأي إشتباك قتالي لقواتها علي الأرض ؟ , وقد يكون من المناسب حتي للأمربكيين – والحالة هذه – من أجل التوصل إلي إجابة حاسمة علي الأقل تجنباً لخسائر تنجم عن إلتزامها بالتخصص في مواجهة التيارات الإسلامية سواء السياسية أو الجهادية أو كلاهما , أن تطرح سؤالاً آخر لتجيب عليه أو تهمله وهو : هل من المجدي للسياسة اوالعسكرية الأمربكية التعامل مع هذه التيارات , بعد الخلاص من كم ضخم من المعلومات التي تتسم بالسفاهة والسطحية والتحيز غالباً عن الإسلام وتياراته المتنوعة سياسية كأنت أو تربوية دعوية أو جهادية والتي تستمدها الإدارة الأمربكية من محطات المخابرات الأمربكية بالشرقين الأدني والأوسط والصحراء الكبري ومن بعض النخب العربية والأفريقية ومن احكام متخلين يتعاملون معهم إستحوذوا علي السلطة بإنقلاب أو مؤامرة أو عملية إنتخابية عبثت بها أصابع الأمن أو حتي التربيطات والفواتير العائلية ؟ , كما علي الأمربكان قبل طرح أي سؤال يتصل بكل ذلك أن يتحلوا ببعض الموضوعية قبل أن يجيبوا علي سؤال أولي آخر فيه من الراءة أكثر مما فيه من السذاجة وهو : هل يقبلون عمل أو مهام لقيادة قبل أن يجيبوا علي سؤال أولي آخر فيه من الراءة أكثر مما فيه من السذاجة وهو : هل يقبلون عمل أو مهام لقيادة

عسكربة تابعة مثلاً لتشاد أو لروسيا أو الصين أو لمصر على أراضي الولايات المتحدة , بدون أن يثير أو يستفز ذلك المشاعر الأمربكية إن لم يكن على قاعدة الوطنية فعلى قاعدة السيادة رغم أن كلاهما مُرتبط بالآخر ؟ وعلى فرض أن القيادة السياسية الأمريكية قبلت ذلك – وهذا مستحيل في ظل النظام الديموقراطي الأمريكي – فهل ستعتبر مقاومة ذلك التواجد العسكري جنوناً أو إرهاباً أو عملاً غير وطني ؟ إن مشكلة النخبة السياسية ومعظم النخبة الفكربة الأمريكية أنهم يتصورون أنفسهم منتمين لعالم آخر في كوكب آخر غير الأرض أو أنهم كائنات فضائية عليا أو Aliens فتري القيادة السياسية الأمريكية والنخبة المحيطة بها يتصرفون مع بني البشر وكأنهم شعب الله تعالى المُختار؟ لاشك في أن مقاومة وجود أجنبي تحت أي ذرائع عمل مشروع ولنا في المقاومة الفرنسية في الحرب العالمية الثانية مثالاً , ومع أن الأمر شديد الوضوح , ويجب – إن كان لدي الأمريكيين قدرة على الخروج من صندوقهم الذهبي – القول بإن الجزء المُهمن على القرار الأمربكي من نخبة واشنطن يعلم مدى تلوث العمليات الإنتخابية في الدول الأفريقية وبعلم بالضرورة أنها أتت برؤساء يقبلون بوجود عسكري أجنبي بمساندة تشرىعية من برلماناتهم التي تتحكم فها أحزابهم الممولة سواء من الخارج أو النخبة الإقتصادية بالداخل وهذا ليس إتهاما بالعمالة بقدر ماهو بيان لتطور طرأ في العقلية السياسية لدى هؤلاء وهي عقلية نزعت عن وجهها لثام السيادة والإستقلال مفضلة كشف الوجه الشائه لهم رغم تجميله بمساحيق الإعلام الضال ونظم التعليم التي يجتهد الأمريكيون في مقايضة الحكام الضعفاء بإبقاءهم مقابل محو أي نص بالمناهج الدراسية يتصل بترسيخ الهوية أيا كانت إسلامية أو حتي شيوعية فهم يريدون أجيالاً لا سند لها ولا حائط تستند عليه من وراءها , يربدون شعوباً بلا ماض أو مستقبل , إذ يكفي أن الحاضر بإيدي أمربكية , لكن ربما لا يدرك أو يتخيل هذا الجزء المُهيمن من النخبة السياسية الأمريكية أنه فيما وراء دخان تبعية هؤلاء الحكام يأتي مقاومون تحت ذرائع ودوافع أقوي ربما من دوافع العسكريين الأمريكيين , فهؤلاء يدافعون عن سيادتهم على أراضيهم , وذاك يدافع عن أطماعه في هذه الأرض التي لا سيادة له عليها.

-2الوجود العسكري الفرنسي في منطقتي الساحل والصحراء:

من الثابت أن هناك تنسيقاً يومياً وميدانيا بين العسكريتين الأمريكية والفرنسية وكانت عملية إسقاط نظام القذافي في ليبيا بمثابة المرجع الأم والأول في تنسيق الجهدين العسكري والسياسي بين الولايات المتحدة وفرنسا وكانت حالة أزمة أفريقيا الوسطي قبل ذلك تكراراً لللتنسيق والدعم بين العسكريتين الفرنسية والأمريكية لمواجهة تداعيات دخول عناصر حركة Seleka إلى بانجي في 10 ديسمبر 2012 وتولي Michel Djotodia وهو مسلم ينتجي لهذه الحركة دخول عناصر حركة Bozizé إلى بانجي في 10 ديسمبر 2012 وتولي Bojotodia وهو مسلم ينتجي لهذه الحركة وهو بالطبع ما لم يرق للفرنسيين فعمدوا إلى إجبار Bjotodia على التخلي عن السلطة بممارسة ضغوط مختلفة منها الدعم العسكري الفرنسي الكبير لحركة Balaka المسيحية , وكانت فرنسا في الواقع جزءاً مهماً من أزمة أفريقيا الوسطي , وعلى كل حال ففي الواقع أن هناك ثمة ظل من الحقيقة يفسر تلبية العسكرية الأمريكية للطلب الفرنسي بالدعم في أفريقيا الوسطي والذي تم من خلال إتصال هاتفي أجراه وزير الدفاع الفرنسي الماريكية للطلب الفرنسي أخواء والمدخل في هذه الأزمة التي وصفتها فرنسا زوراً "بالإنسانية ", فالوزير الفرنسي أخطر وزير الدفاع الأمريكي أن قوات حفظ السلام الأفريقية MISCA تحتاج إلى مساندة ودعم سريع فكان الدعم اللوجيستي المدفاع الأمريكي من خلال AFRICOM للعملية العسكرية الفرنسية مجرداً من المصلحة الأمريكية , فمن الجلي أن الولايات المتحدة بعد تفعيل AFRICOM أولت العسكرية الفرنسية مجرداً من المصلحة الأمريكية , فمن الجلي أن الولايات المتحدة بعد تفعيل AFRICOM بقيمتيكياً معمكرية متزايدة لأفريقيا الوسطي للقيادة العسكرية الأمريكية متزايدة لأفريقيا الوسطي للقيادة العسكرية الأمريكية متزايدة كأفريقيا الوسطي للقيادة العسكرية الأمريكية وكان الدوليس AFRICOM بقت نظاماً لوجيستيكياً متقدماً يُعرف رسمياً بشبكة أعمال التوزيع السطعي للقيادة العسكرية الأمريكية متزايدة كأمال التوزيع السطعي للقيادة العسكرية الأمريكية متزايدة وكلم المعالة المعلية السكرية المربكية أعمال التوزيع السطعي للقيادة العسكرية الأمريكية متزايدة المعالة المعالية المعالية عمال التوزيع السطعي للقيادة العسكرية الأمريكية المعالية المعالية عمال التوزيع السطعي الميانة عاد الميانية عربية الميانية عالميانية عالية عاد الرئيس الميانية الميانية عاد الرئيس الميانية عاد الميانية عاد الرئيس الميا

Mombasa و Garissa و Manda Bay و التوابل الجديد وعقده الرئيسية تقع في Manda Bay و Sarissa و Nzara و Rampula و Bangul بجمهورية أفريقيا الوسطي وفي Kampala بجمهورية أفريقيا الوسطي وفي Camp Lemonnier بإثيوبيا وفي جيبوتي حيث القاعدة الأمريكية في , Camp Lemonnier وهذا الطريق الذي أقامته القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا عقدتين من عقده بأفريقيا الوسطي وبالتالي فقد أولت العسكرية الامريكية لهذه الأزمة إهتماماً لكنه في النهاية لم يتضمن مهاماً قتالية.

ربما يكون النجاح الأمريكي في أزمة أفريقيا الوسطي وفي إطار غير قتالي قد أغري القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا للإندفاع إلى أزمة مالي وخاصة شمالها , تلك التي تفاعلت وفقاً لعوامل مختلفة فوصلت إلى ذروتها بالإنقلاب العسكري لأسباب من أهمها عدم الرضي الأمريكي / الفرنسي عن تعاون الرئيس المالي , Amadou Tomani Toure العسكري لأسباب من أهمها عدم الرضي الأمريكي / فرنسي إلى ذروتها بإنقلاب عسكري قاده ضابط برتبة متوسطة يدعي Amadou الذي أدي بالأزمة بتحفيز أمريكي / فرنسي إلى ذروتها بإنقلاب عسكري قاده ضابط برتبة متوسطة يدعي Sango وSango 2012 مُطيحاً بالرئيس Tomani Toure قبل إنتهاء رئاسته الثانية والأخيرة بشهر أو نحو ذلك , وبعد هذا الإنقلاب عملت الدبلوماسيتين الأمريكية / الفرنسية معاً في مجلس الأمن الدولي وخارجه لإستصدار القرار 2005 في 20 ديسمبر 2012 الذي على أساسه طلبت الحكومة الإنتقالية بمالي التدخل العسكري الفرنسي لمواجهة متمردي الشمال المالي أو الإرهابيين فكانت عملية العتكالعسكرية الفرنسية التي إنتهت في 15 يوليو 2014 لتحل محلها عملية وخلال العمليتين جري تنسيق عسكري / أمني أمريكي / فرنسي علي نطاق واسع بدأ منذ ما قبل الإنقلاب العسكري وفلال العمليتين جري تنسيق عسكري / أمني أمريكي / فرنسي علي نطاق واسع بدأ منذ ما قبل الإنقلاب العسكري في مالي في مارس 2012 وفي إطار من التنسيق المُشترك تكفلت العسكرية الأمريكية بإمداد العسكرية الفرنسية بصفة شبه يومية بمعلومات إستخباراتية مُستقاة من طلعات الطائرات التي بلا طيار Drones التي غطت صحراء شمال مالي وشمال النيجر حيث يقطن الأزواديين أو الطوارق الذين جانب كبير منهم مُناهض للوجود العسكري الأجنبي , حتي أن وشمر من الطوارق سمعتهم يطلقون على هؤلاء صفة "الكفار."

هناك ثمة شك في ضوء الإنخراط العسكري الأمريكي في مواجهة الجهاديين في شمال مالي أو الآتين منهم للنيجر, في أن يكون الهجوم عليهم في 4 أكتوبر بالقرب من قربة Tongo Tongo بالنيجر والقرببة من الحدود مع مالي إنتقام من عملية قتالية نفذتها قيادة العمليات الخاصة الأمريكية , ومما يسبغ منطقاً ما علي هذا الشك أن القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا لم تقترب مباشرة من شمال مالي إلا من خلال إستخدام طلعات الطائرات التي بلا طيار دعماً لعمليتي Barkhane و Serval أي منذ ما بعد الإنقلاب العسكري في مالي في 22 مارس 2012 وحتي ما قبل هجوم 4 أكتوبر 2017 فطيلة هذه الفترة التي لا تقل عن خمس سنوات لم تشتبك العناصر العسكرية الأمريكية مع الجهاديين أكتوبر أكان أم يكن أكتوبر ما لم يكن أولا هؤلاء إشتبكوا مع العسكريين الأمريكيين , فلماذا إذن في هذا التوقيت يحدث الإشتباك في 4 أكتوبر , ما لم يكن الخاصة الأمريكيين قد نفذوا عملية قتالية ضد الجهاديين في شمال مالي أو بمكان ما بالنيجر أو علي حدودها , إذ ليس من مصلحة الجهاديين علي الأقل من وجهة نظر تكتيكية أو تعبوبة جذب الأمريكيين للمعركة الدائمة مع العسكرية الفرنسية , كما أن هناك فرضية أخري لكنها مُستبعدة لكن الإطار العام للوجود العسكري الأمريكي / العسكرية الفرنسي يفرض علي طرحها , وهي أن تكون العسكرية الفرنسية تريد دفع العسكرية الأمريكية للإنزلاق لمعركة أخري مع الجماعات المُسلحة بشمال مالي ليخف الضغط القتالي عليها لأنها ولفترة طويلة أصبحت مُثقلة بجزء من تمويل عملية Barkhane وكل الجهد القتالي وأنهكها تواصل وتيرة حرب العصابات وهجمات الجهاديين هناك , والتي بالقطع عدد لكننا لا نعلمها في ظل التعتيم الإعلامي الذى تفرضه العسكرية الفرنسية على وضعها في شمال مالي الأمر الذى

لا يمنح فرصة لرؤية ما يحدث هناك , وهو نفس ما تفعله القيادة العسكرية الأمريكية في أفغانستان منذ وقت طويل وقد أشرت سابقاً أن بعض من شباب قبيلة الفولاني Peul في محافظتي Tahoua و Tahoua أن بعض من شباب قبيلة الفولاني Peul في محافظتي Tahoua و أن فرنسا تدعم هذه الجماعات من خلال عملية , عملية و الفرنسية إذ أشار إلي أنه منذ يونيو بأنهم يشكون في أن فرنسا تدعم هذه الجماعات من خلال عملية , معاشرية الفرنسية إذ أشار إلي أنه منذ يونيو 2017 موقع Strategy Page في الأرهابيين بالمقارنة بالفترة السابقة من العام ذاته أي من يناير حتي يونيو 2017 بمعني أنه يقع شهرياً ما بين 15 إلي 20 هجوم منذ يونيو 1759 هجوم وأن 20% من هذه الهجمات كان ضحاياه من الجيش والشرطة المالية و 28% من قوة حفظ السلام الأممية و 13% من القوات الفرنسية البالغ قوامها 4,000 فرد متمركزين في شمال مالي , ومن ثم فإنه قد يكون من مصلحة العسكرية الفرنسية والحالة هذه الحصول علي مشاركة قتالية أمريكية بكسر قاعدة قصر الجهد العسكري الأمريكي علي الإمداد المعلوماتي والمالي واللوجيستي فقط (مولت الولايات المتحدة القوة المتعددة الجنسيات التي تتكون من نيجيريا وتشاد والنيجر والكاميرون وبنين لمواجهة ما يصفونه بالإرهاب وجماعة (BOKO HARAM) والتي قامت علها الإستراتيجية العسكرية / الأمنية الأمريكية لأفريقيا وتطبقها — وفقاً للمُعلن — حتي الآن في منطقتي الساحل والصحراء المُتداخلتين جيوسياسياً , والسبيل إلي ذلك ربما يكون بتحريض فرنسي لعناصر مأجورة تنفذ عملية هجومية ضد قوة العمليات الخاصة الأمريكيين فيما بعد نحو ساحة الوغي بمالي والدخول في دائرة لا تنتهي من الإنتقام المُتبادل مع الجهاديين.

-3التوتر السياسي بالنيجر:

يبدى رئيس النيجر Mahamadou Issoufou تجاوباً مُفرطاً مع إستراتيجيات الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة العسكربة والأمنية في بلاده وفي منطقتي الساحل والصحراء , وهو ما لا تتفق معه فيه قوي المعارضة وقطاع من قوات النيجر المُسلحة , فهو قد سمح بالتواجد العسكري الفرنسي الذي ألحت عليه فرنسا بعد سلسلة إختطافات نفذها جهاديين وإستهدفت على مدى أعوام 2009 / 2010 و2011 الخبراء التعدينيين الفرنسيين بمنطقة مناجم اليورانيوم التي تعمل بها مجموعة Areva المملوك معظمها للدولة الفرنسية بمنطقة Arlit بشمال النيجر, وسمح كذلك بتوسيع التعاون العسكري مع الولايات المتحدة التي أقامت قاعدتين للطائرات بلا طيار واحدة خارج العاصمة نيامي والأخري في أجاديز بشمال النيجر , وكان ذلك الأمر – في تقديري – بالإضافة إلى سياسات أخري إقتصادية تتعلق بإستغلال فرنسا لليورانيوم موضوعاً لتوتر المعارضة السياسية وقوي عسكرية مناوئة للتعاون العسكري المتسع مع العسكربتين الفرنسية والأمربكية وهو ما كان سبباً رئيسياً في تطور تردى العلاقة بين الحكومة والمعارضة إلى حد أن ألقى القبض في مايو 2017على Amadou Djibo زعيم إئتلاف أحزاب المعارضة بالنيجر والذي صدر بحقه حكم قضائي في 5 أكتوبر 2017بثلاث أشهر مع إيقاف التنفيذ بسبب دعوته التي أعلنها للمعارضة بأن تتحد معاً ضد الرئيس Issoufou لإجباره عنوة على التخلي عن السلطة بإستخدام الوسائل القانونية والدستورية, وسبق ذلك تطور أكثر خطورة إذ أعلنت حكومة النيجر في 17 ديسمبر 2015 عن إلقاء القبض على 9 عسكريين منهم الجنرال Souleymane Salouرئيس الأركان ومفتش عام الجيش السابق (الذي قيل وفقاً لمحطة تليفزبون Anfani الخاصة في 8 يناير 2016 أنه إعترف بتورطه في 17 يناير 2015 في محاولة الإنقلاب على الرئيس Issoufou وأنه يطلب العفو من الرئيس والأمة) ومعه المقدم Dan Haoua قائد قاعدة Niamey الجوبة وآخرين , وذلك بتهمة التخطيط لإنقلاب عسكري يطيح بالرئيس Issoufou وهي المحاولة التي أوضح الرئيس Issoufou في خطاب مُتلفز في 18 يناير 2015 تزامن مع الإعلان عن هذه المحاولة الإنقلابية , أن المُتآمرين قد خططوا لإستخدام القصف الجوي وأنهم منعوا حركة الوحدات العسكرية من العاصمة لمنطقة Diffa جنوب النيجر, لكن أحد زعماء المعارضة وهو Amadou Boubacar الوحدات العسكرية من العاصرة وقد عاصرت إنهاماً سابقاً للرئيس Issoufou لعناصر من الجيش بنهمة تدبير إنقلاب عسكري عليه في دورته الرئاسية الأولى التي بدأت عام 2011.

يعد اليورانيوم أحد أهم أهداف التواجد العسكري والإستخباراتي الفرنسي والأمريكي في النيجر إحكام الرقابة علي موارد اليورانيوم بشمال النيجر سواء التي تستغلها مجموعة Areva المملوك معظمها للدولة الفرنسية أو التي تستغلها الصين بمنطقة , Agadem خاصة بعد إضطراد المواجهة بين كوريا الشمالية والولايات المتحدة مؤخراً , ويعتبر المنهج الذي يتبناه رئيس النيجر في شأن التعاطي مع الثروة القومية الأولي للنيجر من اليورانيوم أحد أهم القضايا التي بسبها تتحرك أو لا تتحرك قوي المعارضة السياسية ومنظمات المجتمع المدني النيجرية بإتجاه دعم أو معارضة الرئيس كذلك يشكل إستغلال اليورانيوم من الشركات الأجنبية وأهمها بل وأقدمها الفرنسية وآخرها مجموعة Areva قضية رئيسية قد تؤدي إلى دعم رئيس النيجر كما هي حالة الرئيس Issoufou حالياً أو الإطاحة به لعدم خضوعه للشروط المُجحفة في التعاقد كما حدث للرئيس السابق Mamadou Tandja والذي أطاح به إنقلاب عسكري في 18 فبراير بدعم فرنسي/ أمربكي.

هذا المناخ السياسي المتوتر داخلياً قد يغل يد الرئيس Issoufou عن إطلاق يد العسكربة الأمربكية في تنفيذ إنتقام من الجماعات الإسلامية القتالية بسبب هجوم 4 أكتوبر, إذ أن هذا التوتر السياسي ومع قطاع من العسكرية النيجربة تصاعد بدرجة غير مسبوقة , كما أن شعب النيجر لا ينظر للوجود العسكري الأمربكي والفرنسي على أنه دعم للنيجر أو أن له أثر إيجابي ما على إقتصادها والتنمية إذ أن النيجر تعيش لسنين سابقة في دورات متكررة للأزمات الغذائية , وإيضاحاً لذلك أشير إلى أن ديوان رئيس وزراء النيجر بالتعاون مع اللجنة الأوروبية أصدر ما أسماه نشرة نظرة خاطفة BULLETIN FLASH برقم 28 بتاريخ 15 مايو 2010 كان عنوانها " تركيبة الموقف الغذائي في المناطق المُعرضة في 30 أبريل 2010 " وقد تضمنت هذه النشرة أرقام تدل على أن الأزمة إما أنها غير قابلة للحل أو أن حلها ممكن لكن بإيجاد أزمة أكثر منها تعقيداً أي أزمة الإدارة أو لنقل الإرادة وهو معنى يتضمن المعنى السابق فالنشرة الْمُشار إليها أشارت في مقدمتها إلى أن عدد السكان بالنيجر يبلغ نحو 15 مليون نسمة والذين منهم في موقف غذائي حرج يبلغ عددهم 777,542 مقابل 14,550 في العام السابق وأن 829,635 نسمة في موقف غذائي صعب في مقابل 78,943 نسمة في العام السابق وأن مليون وعشرة الآف و419 نسمة في موقف رقيق الحال لكنه مُنذر مقابل 254,419 نسمة في العام السابق , وفي الحقيقة فإن الجداول الموضوعة في هذه النشرة من الدقة بحييث أنه من الصعب تصور أنها أهملت إنساناً واحداً جائعاً أو في عوز لم تدرجه , لكن الأزمة مستمرة متكررة وشديدة الوطأة بحيث لا يمكن فك إشتباكها مع إستقلال قرار من يتخذ القرار السياسي بهذا البلد وكل ما يفعله الغرب بضعة حاويات لسد حاجة آنية من الغذاء دون أي إستثمار في التنمية الزراعية بل الإكتفاء بالإستثمار الفرنسي والكندي والأمريكي في إستخراج اليورانيوم من الشمال والذهب من مناجم , Samira أما الرئيس Issoufou وحزبه فينظرون للتعاون العسكري مع فرنسا بإعجاب مشوب بمشاعر الإطمئنان والرضي , وقد أشارت صحيفة GUARDIAN THE البريطانية إلى تصريح أدلت به السيدة AMOS VALERIE مساعدة أمين عام الأمم المتحدة للشئون الإنسانية ومنسقة إغاثة الطوارئ بالأمم المتحدة بمناسبة زيارتها للنيجر أشارت فيه إلى " أن النيجر مازالت بعد لم تنحسر عنها أزمتها الغذائية التي أصابت أكثر من نصف عدد سكانها البالغين 15 مليون نسمة والتي تلقت بسببها أكثر من 270 مليون دولار من المساعدات الغذائية هذا العام , لكنها قد تمر بمشاكل مماثلة طالما تزيد أعداد السكان بالنيجر لمستوبات غير منتظمة مع التغير المناخي الذي يؤثر على النشاط الزراعي , فالسكان هم المشكلة الرئيسية بالنيجر التي تعد واحدة من أفقر البلدان بالعالم التي بها واحدة من اعلي معدلات سوء التغذية والأمية بالعالم وبها ما يقرب من 50% من سكان هذا البلد دون سن الـ 15 عاماً وهو رقم سيتضاعف في مدي 21 عاماً فيما عدد سكانها الآن 15,2 مليون نسمة حالياً متوقع لهم أن يصلوا إلى 50 مليون نسمة في مدي عام 2050 , لذا تشكل زيادة السكان ضغوطاً على كل شيئ."

-4المصالح الإقتصادية الأمريكية في أفريقيا:

يُخيل للكثيرين أن لفظ الصحراء مُعادل للفظ الفراغ لكن هذا التخيل فيه إجحاف بنعم الله تعالى الذي بفضله تميزت الصحراء ربما بسبب نتائج التغيرات المناخية والجيولوجية على كوكبنا بإستيعابها لثمرات إيجابية من هذه التغيرات المتعاقبة ولهذا يمكن وصف الصحراء عموما بأنها تحتوي في باطنها وعلى ظاهر أراضها موارد إقتصادية مُتجددة وأخري غير مُتجددة وهذه الموارد الإقتصادي الثرية مختفية أو صعبة الإدارة أو تحتاج إلى تقنية عالية وبالتالي تمويلا كافياً لإستغلالها وهي على كل حال موارد أُسيئ تقديرها من عدة أوجه من جانب كل الدول التي تترامي فيها هذه الصحراء بالرغم من بعض محاولاتها لإظهار الإهتمام بها مؤخراً لكنه إهتمام لم يتجاوز العنوان الأمني مع إسباغ طابع إداري مُتغير أيضاً لدواع أمنية أي بتغيير مزمن في الخرائط الإدارية لحوالي 12 دولة أفريقية تمر علها تلك الصحراء لكن من بينها دول تعتبر بحق صحراوبة الطابع كون الصحراء تشكل أكثر من 70% من أراضيها وهي على وجه التحديد المغرب/ موربتانيا/ مالي/ النيجر/ تشاد/ الجزائر/ ليبيا ومصر الصحراء الغربية وإمتدادها في شمال غرب السودان وتعد هذه الصحراء موضوعاً وموضعاً للصراع من جانب القوي الكبري إرتفعت وتيرته حالياً , وهو الأمر الذي بدأ بشكل جاد ممنهج منذ مطلع الخمسينات من القرن الماضي بشكل أصبحت فيه هذه الصحراء فضاء إستراتيجي من وجهة جيوسياسية دولية أُلحق بها تعبير آخر لاحقاً هو الساحل LE SAHE وهو النطاق الجنوبي المُتاخم للصحراء الكبري وبقع ما بين هذه الصحراء وإقليم السافانا , وبينما لا يُلاحظ إهتمام إقتصادي بإقتصاديات الصحراء من جانب الإدارة السياسية والإقتصادية بهذه الدول الأربع لأسباب موضوعية وتاريخية فإننا على الجانب الآخر نجد للأسف كل العناية والإهتمام بل والبحث العلمي من جانب القوي الكبري والتي هي في ذات الوقت ذات ميول إستعمارية أصيلة ومتجددة.

بالنسبة للولايات المتحدة فقد وضعت مؤسستها العسكرية Pentagon في عام 2001 إستراتيجية مؤداها إستخدام العسكرية الأمريكية في تأمين إمدادات الموارد المعدنية من أفريقيا والتي تتضمن موارد الذهب والبترول والألماس واليورانيوم والنحاس والبوكسيت والكوبالت ألخ , وتمنح الحرب علي الإرهاب أو "الجهاديين" مسوغاً للمؤسسة العسكرية الأمريكية في نشر تواجدها العسكري والأمني في القارة الأفريقية , ومن المعروف أن النيجر ثالث أكبر منتج عالمي لليورانيوم ومالي بها مناجم ذهب , وإذا ما أعتبرنا الجماعات الجهادية مصدراً لعدم إستقرار أنظمة الحكم الأفريقية , فلماذا لا نجرب ولو لمرة واحدة إختبار فرضية التعادل AFRICOM ومعه الوجود العسكري الفرنسي في مالي العسكري الأمريكي مُتمثلاً في القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا AFRICOM ومعه الوجود العسكري الفرنسي في مالي وغيرها مصدرا آخر لعدم الإستقرار أو إستفزازاً للقوي الإسلامية بدول الساحل والصحراء وهم يشكلون كتلة سكانية كبيرة بها , ولو حتي علي قاعدة إعمال العصف الذهني ؟ , لكننا نري أيضاً العسكرية الفرنسية هي الأخري تعزز من تواجدها العسكري في بعض الدول الأفريقية الفرانكفونية وفي مقدمتهم مالي والنيجر بطلب من رئيسها Mahamadou لنيجر بعد الهجومين المزدوجين اللذين قامت بهما عسكرية خاصة أيضاً لوقف إختطاف رهائن فرنسيين ودعم قوات النيجر بعد الهجومين المزدوجين اللذين قامت بهما جماعة التوحيد والقتال في مدينة Agadez بشمال النيجر في مايو 2013 , وهما العمليتان اللتين بررهما أبو وليد جماعة التوحيد والقتال في مدينة Agadez

الصحراوي المتحدث باسم هذه الجماعة بقوله "إننا وبحمد الله تعالي قد نفذناهما ضد أعداء الإسلام في النيجر, فلقد هاجمنا فرنسا والنيجر لتعاونها مع فرنسا في حربهما ضد الشريعة, ولسوف نستمر في تنفيذ الهجمات ضد فرنسا وكل البلاد التي معها ضد الإسلام في شمال مالي."

موارد الصحراء الكبري تشكل إذن أحد الأسباب الرئيسية من وراء أقامة الولايات المتحدة لقيادتها العسكرية لأفريقيا , AFRICOMأو بمعنى أكثر تحديداً إقامة ما يُسمى بالشراكة المُضادة للإرهاب عبر الصحراء Trans-Sahara Counter) Terrorism Partnership) والتي في إطارها توجه جنود قيادة العمليات الخاصة إلى قربة Tongo-Tongo على بعد 200 كم من العاصمة Niamey في مهمة تؤكد القيادة الأمربكية العسكرية لأفريقيا أنها مهمة حواربة مع زعماء محليين هناك , أي حوار هذا ؟ إن المرء عندما يذهب إلى قرية مثل Tongo-Tongo أو غيرها سيجد أناس فقراء مساكين لا هم لهم إلا أن يمر اليوم وفي جوفهم لقمة تسندهم ليستمروا في حياة صعبة أي إسفاف هذا الذي يرددونه إن من يستخدم هذا المنطق السخيف ليس من المناسب على نحو مقابل أن تصدقه وهو ينعت من يقاومونه بالإرهاب , الإرهابي الحقيقي هو من يأخذ منك يومك وغدك بنهب ثروتك وموارد بلدك بمساعدة من وكلاءه المحليين رؤساء الدول , وهذا هو السبب للتقدير بأن هجوم 4 أكتوبر لن يكون – طالما صدق الأمربكيون أنفسهم – إلا في إتجاه قيادة AFRICOMلتعزيز وجودها مع تحسين وسائل الحماية هذه نتيجة التحقيق الجاري , فالولايات المتحدة أقامت قيادتها العسكرية لأفريقيا لحماية والحفاظ على نصيب الأسد من الموارد الأولية الأفريقية وليس للترويج للديموقراطية والتعاون الإقتصادي كما أدعت في منطوق إنشاءها , فمنطقتي الساحل والصحراء مكان بحث وإستغلال دؤؤب من الشركات المتعددة الجنسيات التابعة للقوي الغربية عن وللموارد الأولية وهي والصين الشعبية في حالة تنافس محموم للفوز بأكثر مما ينبغي من هذه الموارد وتنافسهم هذا هو الذي يؤدي بهذه الزعامة المحلية أو تلك بالدول الأفريقية بالْإقتراب من سدة الرئاسة أو البعد عنها أو الإطاحة به إن كان علي رأس السلطة ولم يستجب لضغوط هؤلاء الفاعلين الذي يُطلقون على أنفسهم مانحين وهم يمنحون لهذه الدول على سبيل الرباء معونات هي أصلاً نقاط دم من جسم هذه الشعوب المغلوبة على أمرها لإعطاء إنطباع رحيم لعمليات إستغلال لا رحمة فيها , ولهذا ومما يعكس أهمية هاتين المنطقتين تعيين المملكة المتحدة في 28 سبتمبر 2012 النائب Stephen O'Brien ممثلاً خاصاً لها لدي منطقة الساحل , علي غرار ما فعله الإتحاد الأوروبي , فمن المعروف لدي من يعملون كدبلوماسيين بمنطقتي الساحل والصحراء أنه ليس لبريطانيا تمثيل دبلوماسي منتشر في معظم دول هاتين المنطقتين, لكن الدواعي الإقتصادية هي من فرض إتخاذ قرار كهذا , وبالتالي فإن التواجد العسكري الأمربكي والفرنسي لابد من أن يكون مُبرراً وأنسب المبررات له هو محاربة الإرهاب , لكن لماذا جاءت قواتهم من على بعد آلاف الأميال لتحارب الإرهاب أليس هذا التصرف مشابهاً لقدوم قواتهم من مئات السنين لإستعمار نفس هذه الدول , لكنهم وهم يأتون هذه المرة يسيئون لجيوش الدول الأفريقية كلها إذ أنهم يبررون تواجدهم أنه من أجل معركة أفضل مع الإرهاب بتدريب قوات الجيوش لبعض الدول الأفريقية , وفي ذلك أبلغ إساءة لهذه القوات – إن كانت قياداتها تدرك ذلك – وهو بالضبط ما قاله دكتور Cheikh Tidiane Gadio مدير المعهد الإستراتيجي لعموم أفريقيا IPS لإسبوعية REWMI في 16 أكتوبر2017 عندما أشار إلى أن الولايات المتحدة والدول الأوروبية من مصلحتهم أن يُظهروا أفربقيا على أنها غير قادرة على التكفل بأمنها وأنها لذلك بحاجة إليهم على كل المستويات , وتراهم يركزون في المناطق التي بها جيوب مقاومة لإستراتيجياتهم الإقتصادية ", وللعلم فإن منطقتي الساحل والصحراء يُخطط لإستغلالها من قبل الأوروبيين إستغلالاً أقصى مُستقبلاً , إذ أن هناك ميل شديد الوضوح للإتحاد الأوروبي للإقتراب أكثر فأكثر من منطقة الصحراء الكبري لأسباب إقتصادية تتعلق بالأمن الأوروبي من موارد ومصادرالطاقة (اليورانيوم/ البترول/ الشمس) وهذه المنطقة تحديداًهي

التي يأمل الأوروبيون في تأمين مشروعاتها الحالية والمرتقبة بها , وحتى الآن هناك مشروعين في هذا الصدد أولهما مشروع على الأجل الطوبل وهو مشروع في مجال الطاقة المتجددة وبقوم إستغلال الطاقة الشمسية بالصحراء الكبري في مساحة 17 ألف كم مربع بالصحراء الكبري لتوليد الطاقة الكهربائية التي ستُنقل بتقنية حديثة معينة عبر كوابل لأوروبا , وتستفيد من المشروع دول أفريقية وأوروبا , وهذا المشروع وضعته وأعلنت عنه مؤسسة DESERTEC الألمانية في 18 يونيو 2009وتبلغ تكلفته 555 مليار دولار , ووفقاً لمصادر صحفية فسيُنفذ في مدي عام 2050 , ويفي بنسبة لا تقل عن 25% من مجمل إحتياجات أوروبا من الكهرباء , ثانيهما على الأجل المتوسط وهو مشروع خط أنبوب الغاز الطبيعي من دلتا النيجر بنيجيريا TRANS SAHARAN GAS PIPLINE بطول 4400 كم وبعبر الصحراء الكبري, وهو أيضاً من المشروعات التي يعول عليها الإتحاد الأوروبي في إطار إستراتيجيته لأمن الطاقة والمشروع مُصمم بحيث يمد أوروبا بالغاز من خلال ربطه بخط الغاز القائم وبخطوط أخري هي خط عبر المتوسط – TRANS MEDITERRANEANوخط المغرب- أوروبا وخط MEDGAZ وخط GALSI وكلها خطوط تعبر المتوسط وبُقدر طول خط الغاز العابر للصحراء والقادم من نيجيريا حتى المتوسط 4,200 كم منهم 1,030 كم داخل أراضي نيجيريا و853 كم داخل أراضي جمهورية النيجر و2,310 كم داخل أراضي الجزائر ويسير الخط في 50% من طوله في إقليم السافانا الإستوائي شبه الجاف قبل أن يصل إلي جبال الأطلس وأخيراً يصل إلي منطقة حاسي الرمال وهي منطقة إلتقاء لأنابيب البترول و الغاز الطبيعي الواصلة للساحل الجزائري على المتوسط, وتقدر تكلفة المشروع 10بليون دولار لإنشاء الخط و3 بليون دولار لتجميع الغاز والبنية الأساسية اللازمة للخط , * (ورقة بحثية أعدها KOIC CONAN في بعنوان " خط الغاز العابر للصحراء : نظرة للمهددات التي تواجه نجاحه ووسائل منع الفشل ") , ونُقدر الإتحاد الأوروبي أنه قد يعرقل تحقيق هذا المشروع ما تراه دول الإتحاد على أنه " تهديدات إرهابية " فيما هي في تقديري " مقاومة بالمتاح من وسائل" من قبل السكان منخرطين أو غير منخرطين في التيار الإسلامي الإيجابي أي الذي لا يكتفي بالشجب والإدانة بل ينحو إلى القتال خاصة في وجود حكومات مستسلمة تماماً للشروط الغربية في إستغلال إقتصادى بخس لمواردها , أفهل لا يحرض كل ذلك الأوروبيين والأمربكيين على تأمين مصالحهم بمواجهة التنظيمات الجهادية التي يرونها إرهابية لمجرد أنها تقاوم إعادة إستعمارهم وسلبهم لموارد شعوبنا وبتماهي مع وجهة نظرهم التي توصم من يقاومونهم بالصحراء الكبري بتهمة الإرهاب إعلام عربي كسيح ؟.

عموماً لابد من الإشارة إلى الواقع المحيط بمشروع خط الغاز العابر للصحراء إذ أن هناك يربض من حوله نوعين من الخطر أحدهما خطر حركة تحرير دلتا النيجر MEND والآخر جماعة BOKO HARAM وبالتالي فهذا الخط حتى يسلك طريقه لابد من تعبيد الطريقين الرابطين ما بين حكومة نيجيريا وحركتي التمرد بها , وهو وضع مُشابه إلى حد ما بوضع خط الغاز الروسي الأوكراني المُحاط بنزاع سنوي بين البلدين بشأن التسعير ومشاكل أخري سياسية وعسكرية بين البلدين مما أثر علي إنتظام الإمدادات لأوروبا , أما مشروع الصحراء فدونه أسباب مختلفة تعترضه تمويلية وسياسية وكذلك أمنية تتمثل في المعركة الدائرة بين العسكريتين الأمريكية والفرنسية والجهاديين , ولذلك نجد أن ألمانيا أنشأت قاعدة لها في النيجر بررتها بأنها نقطة إرتباط مع القوة الألمانية المتمركزة بشمال مالي وإلي حد ما فالتبرير غير مكتمل لأن هناك أسباب أخري تتعلق بمشروع DESERTEC وبطموحات ألمانيا الإقتصادية الأخري بالصحراء الكبري.

إن الإستراتيجية العسكرية والأمنية بالرغم من بعض الخلافات الثنائية مازالت قوية وعاملة ومُنسقة بين أعضاء حلف شمال الأطلنطي والسياسة الأمنية للإتحاد الأوروبي في بعض المناطق ومن أهمها منطقتي الساحل والصحراء لقربهما الجغرافي وتداخلها مع منطقتي الشرق

الأوسط وجنوب المتوسط, وهو السبب الذي كما أشرت دعا المبعوث الإيطالي الخاص للشرق الأوسط الأكبر Massari المعض الدول بالخليج العربي في ليصرح في 10 أبريل 2012 بأن منطقة البحر المتوسط الأكبر Massari الإمتداد Greater Mediterranean Region تضم دول الصحراء الكبري, في إشارة لمفهوم جيوسياسي جديد يصف الإمتداد الإقتصادي الجديد للإتحاد الأوروبي, ومن ثم ومرة أخري فلن يؤدي هجوم 4 أكتوبر لتقلص في الوجود العسكري الأمريكي في منطقتي الساحل والصحراء, بل سيعمل علي إصلاح الأخطاء والعمل علي تجنب أي ميل للإشتباك مع الجهاديين أو الإقتراب من مكامنهم وإتاحة فرصة أكبر للصحراء كي تأكل وتستنزف العسكرية الفرنسية.

التواجد الصيني العسكري في أفريقيا:

للصين الشعبية تواجد إقتصادي مهم في النيجر لكنه إكتسب دفعته الأعظم إبان عهد الرئيس, Mamadou Tandja وبأخذ هذا التواجد أشكال مختلفة ما بين إتفاقات على القروض الصينية من بنك EXIM الصيني وبناء جسر كبير على نهر النيجر وحصول الصين على مزرعة كبيرة بالنيجر وبين التركيز الصيني على الإستثمار في مجالات البترول إذ وقعت الصين إتفاق بترول مع النيجرعام 2009 يغطى مجالات البحث والإستكشاف والإنتاج, وبموجبه حصلت على إمتياز البترول بمنطقة Agadem وإتفاق آخر بإقامة مصفاة تكربر بترول بمدينة Zinder بجنوب البلاد بطاقة إنتاجية قدرها 20 ألف برميل/ يوم والتي أفتتح العمل فها في 28 نوفمبر 2011(علمت وقتئذ من مصدر مُطلع بالنيجر في 2ديسمبر 2011 أن سلطات النيجر المعنية علمت أن الصينيين إحتالوا على حكومة النيجر بالمغالاة في تكاليف إقامتهم لمشروع مصفاة تكرير ZINDER التي بلغت ما بين 900 إلى مليار و200 مليون دولار وأنهم باعوا من خلال هذا المشروع برميل البترول المُكرر بنحو 76 دولار فيما بلغت تكلفته حوالي 10 دولارات , وأضاف المصدر أن السفير الصيني لدي النيجر أستدعى وأحيط علماً بما تقدم , وأن الصين في رد فعلها السريع أبدت تفهمها لما أبدته حكومة النيجر – والذي يبدو أنه كان موثقاً – فعرضت إستعدادها لتمويل إقامة طريق بين محافظة DIFFA المُتاخمة لبحيرة تشاد يصلها بحدود النيجر مع تشاد بطول 200 كم , لكن ومع ذلك فقد أحيل هذا الأمر برمته لبرلمان النيجر الذي طالب بعمل مراجعة للمشروع من الوجهتين التكاليفية والفنية) , أما اليورانيوم فقامت الصين بإستغلاله من خلال شركة Société des mines d'Azelik الصينية بمنطقة تقع على بعد 200 كم من Arlit الواقعة جنوب وجنوب غربي والتي يستخرج منها الفرنسيين اليورانيوم على مدى 40 عاماً , وكادت الصين أن تحصل على إمتياز منجم Imoraren ثاني أكبر منجم يورانيوم بالعالم الذي فاوضت النيجر مجموعة Areva الفرنسية بشأنه وتعثر التفاوض بسبب رغبة الجانب الفرنسي تأجيل الإستثمار في عملية الإستغلال فيه بعد الحصول على الإمتياز وإزاء إصرار الرئيس Tandja على أن يكون البدء في الإستثمار عقب توقيع التعاقد فقد رضخت Areva بعد أن هرع الرئيس الفرنسي الأسبق ساركوزي لزبارة النيجر في مارس 2009 ليؤمن توقيع Areva لعقد Imoraren قبل تحول النيجر للصين ومنح الإمتياز لها , ووفقاً لموقع BLOOMBERG الإخباري في 2 يناير 2011 فإن المؤسسة الوطنية النووية الصينية وهي أكبر بان للمفاعلات بدأت في إنتاج أول برميل من اليورانيوم من مناجم تعدين اليورانيوم التابعة لها في منطقة AZELIK بالنيجر, وقد أصدرت هذه المؤسسة من مقرها في بكين ما يُشير إلى ذلك دون أن تعطى مزيداً من التفصيلات, وقد أشار الموقع بالإحالة على الجمعية النووية العالمية إشارتها إلى أن الطلب الصيني علي اليورانيوم ربما يرتفع إلى 20 ألف طن سنوياً بحلول عام 2020 وبما يزبد قليلاً عن ثلث الإنتاج العالمي من اليورانيوم والبالغ 50,572 / طن / عام عالمياً.

كان هذا التواجد الصيني في النيجر مجرد نموذج لتطبيق إستراتيجية إقتصادية فعالة للنفاذ الإقتصادي في عموم أفريقيا وهي إستراتيجية ثبت نجاحها وثبت أيضاً أنها أحد الأساب التي دفعت الولايات المتحدة لتكثيف تواجدها العسكري والأمني في النيجر, وإن كانت أولي أولويات القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا هناك هي "محاربة الإرهاب"

, إلا أن الوجود الصيني القوي والمتنامي في النيجر يظل سبباً لقلق أمربكي وأوروبي , وعلى الجانب المقابل فإنه مما لاشك فيه أن هجوم 4 أكتوبر 2017 الذي أدى لمصرع 4 من عناصر قيادة العمليات الخاصة الأمربكية يعتبر بالنسبة لإستراتيجية الصين في أفريقيا والنيجر تطوراً إيجابياً لما قد يمثله من تحول عناصر القيادة العسكرية الأمريكية إلى أهداف تُضاف إلى الأهداف الفرنسية للجهاديين بالصحراء الكبري , وهو ما يعني إستنزافاً لقدرات العسكرية الأمريكية التي أصبحت من الوجهة العملية لها أعداء لا يرغبون في تواجدها على أراضيهم , لكن في نفس الوقت فإنه أي هجوم 4 أكتوبر يمثل كذلك إنذاراً غير مباشر للصين نفسها كي لا تفكر- ومن المُستبعد في الواقع أن تفكر- في التواجد عسكرباً بالنيجر أو بالصحراء الكبري عموماً ولتكتفي إلى حين بالقاعدة البحربة العسكربة التي أقامتها في غربي مدينة جيبوتي وهي أول قاعدة لها خارج أراضي الصين , والتي بدأت الصين في التفاوض مع جيبوتي عام 2015 لإقامتها وبالفعل بدأت عملية إقامتها وبُتوقع الإنتهاء منها صيف 2017 وذلك بتكلفة تُقدر بنحو 590 مليون دولار, وهناك أكثر من مبرر إقتصادي وعسكري لإقامتها فهي تعتبر وراء ظهر بحر الصين الجنوبي وبينهما المحيطين الهادي فالهندي فبحر العرب وخليج عدن وهو المدى الذي تتداخل فيه مهام ثلاث قيادات عسكرية أمريكية هي الآسيوية والمركزية والأفريقية , كما أن الوضع في اليمن وقناة السويس يتطلب تنشيطاً للدور العسكري الصيني في محيط قاعدتها البحرية في جيبوتي ولهذا نجد سفير الصين لدي الإتحاد الأفريقي يصرح من بكين في 22 يوليو 2017 لوكالة Associated Pressليشير " بأن بلاده تنظر في إرسال قوة حفظ سلام لمنطقتي رأس وجزبرة Dumeira الحدوديتين المُتنازع عليهما بين جيبوتي وإرتربا , كما أنها يمكنها التوسط في النزاع القائم بينهما " والذي نشأ نتيجة إحتلال القوات الإرتربة لهما إثر الإنسحاب المُفاجئ للكتيبة القطربة يومي 12 و 13 يونيو2017 حيث كانت ترابط بموجب إتفاق الهدنة الذي وقعته إرتربا وجيبوتي بوساطة قطرية في 6 يونيو 2010 وأدي إلى تسوية مُؤقتة للنزاع وهو الإتفاق الذي نصت المادة 6منه على إضطلاع قطر بمسئولية المراقبة في هاتين المنطقتين لحين التوصل لتسوية نهائية للنزاع. الوجود الإقتصادي الصيني الكثيف بالنيجر يعتبر أحد الكوابح الرئيسية لأي ميل عسكري إنكماشي أمريكي بالنيجر بفعل هجوم 4 أكتوبر خاصة وأن هذا التواجد العسكري الأمربكي يغطى بإستخدام قاعدتي الطائرات التي بلا طيار Drones في Agadez و Agadez منطقة عمليات متسعة يصل مداها إلى جنوب الجزائر وشمال مالي وتشاد خاصة منطقة الشمال الشرقي بها التي تعد بالنسبة لنظام إدريس ديبي منطقة خطرة تتحرك فيها التنظيمات الجهادية المُسلحة بحربة نسبية لطبيعتها الجبلية والصحراوبة والتي تتماس عملياتياً مع جبهة حوض بحيرة تشاد التي تعد مجالاً خطراً تربض فيه عناصر جماعة BOKO HARAM المسلحة والتي أدرجها الأمربكيين منذ وقت طوبل في قائمتهم

نتيجة:

المُتضمنة الجماعات المُعتبرة "إرهابية" بالعالم.

الهجوم الذي إستهدف عناصر من قيادة العمليات الخاصة الأمريكية يوم 4 أكتوبر 2017 بقرية Tongo Tongo بقرية الأمريكية الواقعة على بعد 190 كم تقريباً شمال العاصمة نيامي بشمال محافظة Tillabéri ضربة مُوجعة للعسكرية الأمريكية ربكنه أيضاً إعلان من قبل جهاديي الصحراء الكبري بأن عناصر القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا تم إعتمادهم هدفاً معادياً لهم مع الفرنسيين , ومع ذلك فليس من المتوقع أن تسفر نتائج التحقيق الذي شرعت فيه السلطة الأمريكية المُختصة عن التوصية بمنهج إنكماشي عسكري في النيجر , والمتوقع إتخاذ إجراءات تصحيحية فيما يتعلق بالتغطية الحمائية الجوية والأساليب المُتبعة في عمل وكالات الإستخبارات الأمريكية بالمنطقة , ومع ذلك فسيظل

الدافع المُحرك للجهاديين أقوي ومتجاوزاً لقدرات وكالات الإستخبارات الأمريكية وتكتيكات ما يُسمي بالشراكة المُضادة للإرهاب عبر الصحراء (Trans-Sahara Counter Terrorism Partnership) والتنظيمات العسكرية لدول هذه المنطقة المتعاونة مع الإستراتيجية العسكرية الأمريكية وآخرها القوة الخماسية للساحل , G5 Sahel فالدافع الذي لدي الجهاديين روحي أما الدافع المُحرض لعناصر القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا وللقوة الخماسية فيقع ما بين الدفاع عن مصالح مادية غير مُستحقة والدفاع عن نظم سياسية محلية مُتناقصة القوة ذائبة في هوي القوة المُسيطرة عليها , واهذه النظم المحلية لا أمل في أن تشعر يوماً بمذاق الكرامة أو العزة إذ تعتبرها معاني بائدة , رغم أن القوي الكبري جلبت عسكريها للمنطقة لتعزيز سيادتها , هذا التعزيز الذي تجاوز حتي وصل إلى درجة الهيمنة علي هؤلاء الحكام المحليين وإعلامهم المُتعفن الذي أصبح ببغاء يكرر ما ينطق به العدو.

هجوم 4 أكتوبر لن يغير كثيراً الإتجاه العسكري الأمربكي القائم على مبدأ " إفعلها بنفسك", وهو ما أكده ALEMAYEHU G. MARIAMالذي أشار في تقرير له نُشر بموقع THE HILL بتاريخ 5 مايو 2017 تحت عنوان " الولايات المتحدة ليست بحاجة إلى إثيوبيا في حربها على الإرهاب في القرن الأفريقي", ذلك أن الولايات المتحدة قررت إعادة تمركزها حالياً بالصومال بعد إنسحابها من الأراضي الصومالية عام 1993 بعد فشل عملية "إعادة الأمل" بسبب الضربة المُؤلمة التي تلقتها بعد ضرب الجهاديين هناك لمروحيتين من طراز Black Hawk بمقديشيو مما أدي إلى مصرع 18 عسكري أمريكي مُثل بهم في شوارع مقديشيو مما إضطر إدارة الرئيس كلينتون بإتخاذ قرار بالإنسحاب من الصومال , لكن إدارة الرئيس TRUMP قررت وضع مقاربة جديدة للصومال بموجها عادت العسكرية الأمريكية إلى أراضي الصومال, وقد أعلنت القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا في 14 أبريل 2017 عن إرسال 40 عسكرياً من اللواء 101المحمول جواً للصومال "لمساعدة الجيش الصومالي الحكومي على القتال بشكل أفضل ضد عناصر حركة الشباب ", مما يعني تناقص الدور الإثيوبي العسكري هناك , ويعني أيضاً عدم ثقة العسكرية الأمرىكية في العسكربات الأفريقية وبدرجة أقل في عمليات حفظ السلام الأفريقية , وهو ما قد يؤثر على تناول العسكرية الأمريكية لمسألة دعم إقامة القوة الخماسية للساحل, G5 Sahel فهجوم 4 أكتوبر سيكون نطاق تأثيره محصوراً داخل منهجيات وتكتيكات القيادة العسكربة الأمربكية لأفربقيا ولن يتعدى ذلك ليوثر مثلاً على وجهة نظر العسكربة الأمربكية بشأن الإعتماد على العسكربات الأفريقية في تنفيذ مهام حماية مصالح الولايات المتحدة في القارة الأفريقية وإلا لما أنشأت , AFRICOM فالولايات المتحدة تعلم عبر منافذ ومراكز العصف الذهني لديها أن الجيوش الأفريقية والشرق أوسطية عدوها الوحيد هو الديموقراطية وحربها المفتوحة دائما ما تكون مع هذه القيمة الأخلاقية والسياسية فقط , ففي ندوة حضرتها عُقدت بالنيجر في الفترة من 29 إلى 31 مارس 2011 بعنوان " الجيش والسلطة السياسية في الحوكمة الديموقراطية بالنيجر" أشارت أحد الأوراق المُقدمة إلى أن أفريقيا فيما بين 1952 وحتى 1989تاريخ بداية سقوط الإتحاد السوفيتي شهدت 53 إنقلاباً عسكرياً ثم 22 إنقلاب فيما بعد 1989, وأن جزر القمر وحدها سجلت منذ إستقلالها ما بين 15 إلى 18 إنقلاب عسكري , أما الدول التي لم يكن بها إنقلابات عسكربة فتحصي على أصابع اليد منها السنغال وبتسوانا وجزر موريشيوس , فإذا أضفنا ظاهرة القواعد العسكرية لدول أجنبية بدول أفريقية , فإننا سنجد أنه أصبح هناك فصل في العقيدة السياسية لدى بعض قادة النظم الأفريقية ما بين مبدأ السيادة وبين الإتفاق مع قوة دولية كفرنسا أو الولايات المتحدة أو الصين لتأجير جزء من أراضها لأقامة قاعدة عسكربة.

معبر الكركرات عقدة جديدة لتأزيم الوضع في إقليم الصحراء الغربية

د. العربي بجيجةباحث في القانون العام و العلوم السياسية

تقديم

شكل المعبر الحدودي "الكركرات" المتواجد في أقصى جنوب إقليم الصحراء الغربية، أحد أهم التحديات التي طالت قضية الصحراء الغربية والوضع الاقليمي في شمال أفريقيا بوجه عام، لما عرفه من تصعيد عسكري وتوتر سياسي بلغ أقصى مستوياته خلال السنة الماضية، ما جعل هيئة الأمم المتحدة (الأمين العام للأمم المتحدة وممثله "كيم بولديك" ومبعوثه "كريستوفر روس" في المنطقة) وأعضاء مجلس الأمن، يبذلون جهود كبيرة لإقناع الأطراف بعدم فرض وقائع ميدانية جديدة، تخالف ما كان سائدا فترة سربان وقف إطلاق النار سنة 1991.

تكللت هذه الجهود بانسحاب الطرف المغربي يوم 26 فبراير 2017، في ما عملت القوات العسكرية لجهة البوليساريو على اعتماد نهج "إعادة الانتشار" في المنطقة بتاريخ 29 أبريل 2017، كخيار لثمرة جهود الأمين العام للأمم المتحدة السيد "أنطونيو غوتيريس" وأعضاء مجلس الأمن الدولي، قصد السماح لجهود الوساطة الجديدة، في القيام بدورها في تقريب وجهي نظر طرفي النزاع "المملكة المغربية وجهة البوليساريو"، للانخراط في مفاوضات مباشرة تنهي النزاع القائم وفق تسوية تضمن تقرير مصير شعب الصحراء الغربية، كما تنص على ذلك قرارات مجلس الأمن الدولي.

سنعمل على الوقوف على مواقف أطراف النزاع من أزمة الكركرات (أولا)، لننتقل بعدها لاستشراف مستقبل هذا المعبر في ظل الحسابات الاقليمية السائدة، خاصة منها فتح معبر تندوف - شوم الرابط بين الجزائر وموريتانيا:

أولا: مواقف أطراف النزاع من أزمة الكركرات

تباينت مواقف أطراف النزاع حول منطقة الصحراء الغربية من أزمة الكركرات، معبرة عن شرعنة ممارساتها في هذا المعبر الحدودي، الذي كاد أن ينسف الجهود الأممية السلمية لحل قضية الصحراء الغربية، عقب استنفار القوات العسكرية لكلى الطرفين على الحدود.

1) موقف المملكة المغربية

عمدت المملكة المغربية بتاريخ 11 غشت 2016، على الشروع في تعبيد طريق بري يتجاوز الجدار الرملي المقسم للإقليم الصحراء الغربية، بين تلك الخاضعة للسيطرة المغربية وتلك الخاضعة لسيطرة جبهة البوليساريو، لربط مسافة الستة كيلومتر غير المعبدة بالحدود الشمالية للجمهورية الاسلامية الموربتانية، قصد تيسير عملية عبور

السيارات والشاحنات المحملة بمختلف المواد الغذائية والصناعية والتجارية، المتجهة إلى موريتانيا ومنها نحو القارة الأفريقية في مختلف اتجاهاتها.

شرعت آليات خاصة بتعبيد الطرق وبعض الأطقم البشرية، تتكون من مهندسين وعاملين مرفقين بسيارات للدرك الملكي لتوفير الحماية الأمنية لهم، بتجاوز الحزام الرملي ب 2.5 كيلومتر دون أخذ علم من طرف بعثة الأمم المتحدة لتنظيم الاستفتاء في الصحراء الغربية (المينورسو)، التي يتواجد مقرها في مدينة العيون (الصحراء الغربية)، إلا بعد مضي ثلاثة أيام من شروعها في تنزيل توجهاتها على الميدان.

اعتبر مندوب وزارة الخارجية المغربية في مجلس الأمم المتحدة السيد "عمر هلال" في حوار له مع وكالة المغرب الغربي للأنباء، أن تعبيد معبر الكركرات له هدف واحد يرتبط بتأمين عبور العربات والشاحنات نحو القطر الموريتاني بسلاسة، بما يمكن من تطهير المنطقة من المهربين والتجارة غير القانونية، ويجب فصل قضية المعبر الحدودي عن الوضع السياسي القائم في الاقليم.

وفي ذات السياق أثار أحد الباحثين المغاربة مسألة تجاوز الحزام الدفاعي جنوب معبر الكركرات، باعتباره خرق للاتفاق العسكري رقم 01، الذي يمنع على المغرب تجاوزه في الناحيتين الجنوبية والشرقية، وهو الموقف الذي عبرت عنه جهة البوليساربو والأمم المتحدة وفق ما سنستعرضه في النقطتين التاليتين.

2) موقف جهة البوليساريو

بمجرد شروع الآليات والشاحنات المغربية في تعبيد الطريق البري، الذي يخترق الجدار الرملي جنوب غرب إقليم الصحراء الغربية، توفر لها بعض الوحدات العسكرية والشبه عسكرية الحماية الأمنية، عملت جهة البوليساريو على إخبار بعثة الأمم المتحدة للمينورسو ومكتب الأمين العام للأمم المتحدة بمستجدات الوضع الميداني، الذي من شأنه أن يفاقم من الوضع الأمني والسياسي، ليس فقط في منطقة الصحراء الغربية وإنما في منطقة الساحل والصحراء، وبضرورة تحمل مسؤوليها كاملة كونها المسؤولة عن إدارة المنطقة، ويتعين عليها بموجب قرارات مجلس الأمن الدولي منع أي خرق لبنود اتفاق وقف إطلاق النار، والاسراع باتخاذ الخطوات الضرورية لردع ومنع مثل هذا العمل.

بالموازاة مع ذلك، عملت جهة البوليساريو على تحريك وحدات عسكرية، من الناحية العسكرية المتاخمة للحدود مع معبر الكركرات، محملة بأسلحة خفيفة للحد من تقدم الأليات والشاحنات المغربية المكلفة بتعبيد الطريق البري، اعترضت طريقها وحالت دون إتمام مسافة الستة (06) كيلومترات، لم يفصل بين الجانبين سوى مائتي (200) متر، ثم شرعت في إحداث نقطة تفتيش تشرف على مراقبة وتتبع حركة العبور، كمظهر من مظاهر ممارسة السيادة على ذلك الحيز الجغرافي.

عمد مكتب الأمانة الوطنية لجهة البوليساريو خلال الفترة المشمولة (شتنبر 2016 وأبريل 2017)، بكونه أعلى هيئة تقريرية في هياكلها، على عقد جلساته بكيفية منتظمة للتداول في الوضع الميداني وتفاعلاته الداخلية

والخارجية والعسكرية والأمنية والسياسية، واتخاذ القرارات اللازمة قبل أن تقرر إعادة انتشار قواتها في المنطقة، كحل توج لجهود بذلتها العديد من الدول الأعضاء في مجلس الأمن سواء الدائمين منها أو غير الدائمين.

نبهت جبهة البوليساريو إلى الخطورة التي من شأنها أن تنجم عن الخرق المغربي المتعمد لاتفاقية وقف إطلاق النار، وخاصة منها الاتفاق العسكري رقم 1 في منطقة الكركرات، مؤكدة أن إحداث أي معبر على مستوى خط وقف إطلاق النار أو حركة تنقل عبره، هو بحد ذاته انتهاك صريح لها، مطالبة بالتحرك العاجل لتطبيق مضمون قرار مجلس الأمن الدولي لسنة 2017، لمعالجة المسائل الناجمة عن الخرق المغربي في الكركرات، والشروع في مسلسل المفاوضات المباشرة بين الطرفين (جبهة البوليساريو، المملكة المغربية).

3) موقف الأمم المتحدة

منذ نشوب أزمة الكركرات وفق الخلفية السابق ذكرها، أعرب الأمين العام للأمم المتحدة الأسبق السيد "بان كي مون"، عن انشغاله العميق حيال الوضع المتوتر في منطقة الكركرات، وحث طرفي النزاع على وقف أي عمل يمكن أن يغير الوضع القائم في إقليم الصحراء الغربية أو يؤدي إلى التصعيد بينهما، داعيا إلى سحب كل المعدات العسكرية والعناصر المسلحة لتجنب أي تصعيد عسكري في المنطقة، واحترام اتفاق وقف إطلاق النار وتمكين بعثة المينورسو من الشروع في مشاورات مع طرفي النزاع (المملكة المغربية وجبهة البوليساريو) حول الوضع في المنطقة، مشددا على أهمية احترام الطرفين لالتزاماتهما الموقعين عليها في الاتفاق العسكري رقم 1، وعلى ضرورة احترام بنود اتفاق وقف إطلاق النار لسنة 1991.

بمجرد استلام الأمين العام الأممي الحالي السيد " أنطونيو غوتيريس" لمهامه خلافا للسيد "بان كي مون" أعرب عن قلقه العميق إزاء تزايد التوترات في محيط الكركرات في المنطقة العازلة، وفق ما ذكره المتحدث باسمه بتاريخ 25 فبراير 2017، الذي أشار إلى أن عناصر مسلحة مغربية وأخرى تابعة لجهة البوليساريو، لا يزالون على مقربة من بعضهم البعض منذ شهر آب/ أغسطس 2016، تشرف بعثة المينورسو على مراقبته بإقامتها لوحدة متنقلة بين الجانبين، داعيا الطرفين إلى التحلي بأقصى درجات ضبط النفس، وإتخاذ الاجراءات اللازمة لتجنب تصعيد التوترات من جانب الجهات العسكرية أو المدنية، ولا ينبغي اتخاذ أي إجراء قد يشكل تغييرا للوضع الراهن في القطاع العازل.

لقد حث السيد "غوتيريس" بقوة الأطراف على سحب جميع العناصر المسلحة من القطاع العازل دون شروط وفي أقرب وقت ممكن، لخلق بيئة مواتية لاستئناف الحوار في سياق العملية السياسية التي تقودها الأمم المتحدة، والتمسك بالتزاماتها بموجب اتفاق وقف إطلاق النار وإحترام نصه وروحه.

وهو ما استجاب له الطرف المغربي مباشرة بعد المكالمة الهاتفية التي أجراها العاهل المغربي مع الأمين العام للأمم المتحدة بتاريخ 26 فبراير 2017، في حين أعادت وحدات جبهة البوليساريو العسكرية انتشارها في المنطقة، تلبية لطلب غوتيريس وأعضاء مجلس الأمن ودول الجوار بتاريخ 29 أبريل 2017، الشيء الذي حظي بترحيبهم.

اعتمد مجلس الأمن الدولي بالإجماع قراره رقم 2351 المتعلق بالصحراء الغربية أواخر شهر أبريل 2017، قدمت مشروعه الولايات المتحدة الأمريكية، أكد على الحاجة للاحترام التام لاتفاقيات العسكرية التي تم التوصل إليها مع البعثة بشأن وقف إطلاق النار، وضرورة الامتثال الكامل لتلك الاتفاقيات. وفي ذات الصدد أقر مجلس الأمن بأن أزمة الكركرات تثير قضايا أساسية تتعلق بوقف إطلاق النار والاتفاقيات ذات الصلة، مشجعا على استكشاف السبل الكفيلة بمعالجة تلك القضايا من خلال التعاون الكامل مع بعثة المينورسو، التي تعتزم المحافظة على وضعها في القطاع العازل، وعلى إجراء مزيد من المحادثات مع الأطراف بشأن عمل البعثة المستقبلي، في المراقبة بالمنطقة والقضايا المرتبطة بالقطاع العازل.

ثانيا: مستقبل معبر الكركرات في الحسابات الاقليمية

لم تنتهي أزمة الكركرات وفق ما كان منتظرا مع المصادقة على القرار الأممي رقم 2351 لسنة 2017، الذي حث على ضرورة إعادة النظر في الاتفاق العسكري رقم 1، وهو ما لم يحدث لاعتبارين أساسيين، يتعلق العامل الأول بتأخر تعيين المبعوث الأممي الجديد السيد "هورست كولر" لمدة ستة أشهر بعد انتهاء مهام سلفه السيد "كريستوفر روس" شهر مارس 2016، بحيث لم يعين المبعوث الحالي سوى يوم 08 غشت 2017. فيما يرتبط العامل الثاني بغياب تفعيل القرار الأممي الأخير، خاصة في الجانب التقني المرتبط بمعاجلة القضايا التي أثارتها أزمة الكركرات، الناجمة أساسا على تغيير بعض الوقائع على الأرض لم تكن حاضرة خلال فترة إبرام اتفاقية وقف إطلاق النار سنة 1991.

تشكل هذه الاعتبارات أسس من شأن الاستناد علها في استشراف مستقبل معبر الكركرات، في ظل الظروف السياسية التي ترهن حل قضية الصحراء الغربية، وفق مقاربة تضمن تمكين شعها من حقه في تقرير المصير:

1) اعتماد معبر الكركرات كآلية للضغط لكسب منافع سياسية

انتهت أزمة الكركرات عشية إصدار قرار مجلس الأمن رقم 2351 لسنة 2017، بإعادة انتشار قوات جبهة البوليساريو التي كانت مرابطة في الجانب الجنوبي من الجدار، بعد شهرين من سحب المغرب لوحداته وآلياته وإعادتها إلى وضعها السابق، دون أن تنتهي تفاعلاتها بشكل نهائي ما دام القرار الأممي لسنة 2017 لم يجد حيزه في التنفيذ، وفق ما علق عليه أطراف النزاع تطلعاتهم وخاصة جبهة البوليساريو والدول الداعمة لموقفها داخل مجلس الأمن الدولي.

عبر العديد من مسؤولي جبة البوليساريو وفي أكثر من مناسبة، إلى أن بقاء الوضع على ما هو عليه، من شأنه أن يعيد الوضع في معبر الكركرات إلى سياق الأزمة، ولكن هذه المرة بمبادرة من جبة البوليساريو، عكس ما حصل في الأزمة الماضية التي تسببت فيها المملكة المغربية، حيث "أكد السيد البخاري أحمد" مندوب جبة البوليساريو في الأمم المتحدة، من أن "أزمة الكركرات" يمكن أن تتكرر في غياب مسار سلام يحدد الطريق نحو تسوية نهائية لقضية الصحراء الغربية، لأن "أزمة الكركرات لا تمثل سوى نقطة من دائرة كبيرة تتطلب حلولا لعمق المشكل". وعلى نفس الصعيد أكد سفير جبة البوليساريو المعتمد في الجزائر السيد "بوشرايا بيون" من أن "استمرار الجمود السياسي وفشل مجلس الأمن في الدفع بعجلة مسلسل السلام هو دافع حقيقي لكركرات ثانية، وأن حل "أزمة الكركرات" تم

مقابل ضمانات تحريك مسلسل السلام الأممي لحل قضية الصحراء الغربية، وفي غياب ذلك يدفعنا إلى اتخاذ "إجراءات أكثرراديكالية".

من جانب آخر اعتبر أحد الباحثين المغاربة سعيد الصديقي من أن "التوتر سيبقى قائما وسيتجدد ما لم تتم إعادة النظر في مضمون الاتفاق العسكري رقم 1، لأنه يتضمن بنود تقيد حرية المغرب في التحرك جنوب وشرق الجدار الرملي، الذي يعد وفق لذلك منطقة عازلة إلى جانب مسافة خمسة كيلومترات خلفه".

لقد عمل ممثلو الأمين العام للأمم المتحدة في بعثة المينورسو في الصحراء الغربية، سواء السابق منهم السيد "فولفغانغ فايسبرود فيبر" أو الحالي السيدة "كيم بولديك"، على تبني منهجية واضحة لتحيين الاتفاقيات العسكرية والتقنية، لتكيفها مع المتغيرات التي طرأت على الوضع الميداني، غير أنها لا زالت لم تقر نجاعتها، بعد أن تم الاشارة إليها في تقرير الأمين العام للأمم المتحدة في سنة 2012 و 2013، على اعتبار أن حالة الجمود التي تطغى على الجانب السياسي تؤثر بشكل أو بآخر على تحين الاتفاقيات العسكرية والتقنية.

تساهم كل هذه الاعتبارات مجتمعة في إبقاء معبر الكركرات، أداة في الضغط والابتزاز السياسي يستغلها كل طرف لكسب نقاط على حساب الطرف الآخر، أو جعلها وسيلة لتحصيل امتيازات سياسية على حساب الأمم المتحدة، تستثمر إما في التعجيل بتحقيق تقدم ملموس يسهم في بلوغ تسوية نهائية لقضية الصحراء الغربية، أو تسخيره نقيض ذلك في تأخير بلوغ التسوية المأمولة وتقويض الجهود الأممية في هذا الشأن.

2) ثانوية معبر الكركرات نحو افريقيا

أثر تأزيم الوضع في معبر الكركرات الحدودي على الوضع الاقليمي في الدول المجاورة، بالنظر لتفاعلاتها البنيوية مع عقدة الصراع في الاتحاد المغاربي، عملت النقطة الحدودية للجمارك الموريتانية على التراجع عن المكان الذي كانت تستقر به منذ سنة 2000 (تاريخ إحداث معبر الكركرات)، إلى حيث تتواجد حدودها الجغرافية والسياسية، مما أثار الكثير من الجدل السياسي والأمني بين صناع القرار في المغرب، فيما أثار ارتياح لدى نظرائهم في قيادة جهة البوليساريو.

أعادت الطريق البرية "تندوف - شوم" الرابطة بين تندوف جنوب الجزائر، والزويرات شمال شرق موريتانيا، المتعدد تأزم الوضع في منطقة الكركرات، لاعتبارات تتعلق أساسا بالتأثيرات المحتملة على معبر الكركرات، في حالة الشروع في اعتماد هذا الطريق، وانعكاسات ذلك على الاقتصاد المغربي وحركة العبور نحو أفريقيا، مما سيعيق الرهان المغربي على أفريقيا سياسيا واقتصاديا وتنمويا، ويجعلها حسابات لم تأخذ بعين الاعتبار التطورات التي استند تعرفها منطقة الصحراء الغربية وتفاعلاتها مع محيطها الاقليمي، لتعصف بالعديد من النتائج والمحصلات التي استند عليها صانع القرار المغربي في رسم توجهاتهم نحو القارة الأفريقية، بدءا بالانضمام إلى الاتحاد الأفريقي في قمة أديس أبابا يناير 2017، وعقد شراكات استراتيجية خلال زيارات العاهل المغربي للعديد من دولها، إبان جولته الافريقية نهاية سنة 2016 وبداية سنة 2017.

ترتبط طريق "تندوف شوم" بتوجه استراتيجي ومستدام سهرت عليه الحكومة الجزائرية منذ سنة 2010، لجعل الجزائر المعبر الرئيسي نحو أفريقيا، يخترق الجزائر في اتجاه العمق الأفريقي ويصلها بستة دول (تونس،

موريتانيا، مالي، النيجر، تشاد، ونجيريا)، رصدت لأجله مبالغ مالية مهمة، وانصبت الجهود والاهتمامات من طرف مختلف الفاعلين السياسيين والاقتصاديين، لاعتماده كخيار استراتيجي للربط بين الجزائر وأفريقيا.

إن مسايرة هذا التوجه، قد تجعل من معبر الكركرات مسألة ثانوية للعبور نحو أفريقيا، خاصة في ظل التوتر السياسي الذي تمر به العلاقات بين الرباط ونواكشوط منذ خمسة سنوات، يكرسه تدهور الوضع الأمني بعد التهامات هذه الأخيرة للمغرب باغراقها بالمخدرات، ومشاركته في محاولة اغتيال الرئيس الموريتاني محمد عبد العزيز شهر أكتوبر 2012، مما قد يؤدي إلى غلقه من جانب واحد (موريتانيا)، لكونه غير مؤسس على أي اعتبار قانوني، ويخالف بنود اتفاقية وقف إطلاق النار بين المملكة المغربية وجهة البوليساريو وفق مقتضيات الاتفاق العسكري رقم 1.

سيتضرر الاقتصاد المغربي بشكل كبير في حالة اعتماد هذا التوجه، كما ستتضرر المملكة بمستوى أكبر من الناحية السياسية، قد "تكسر الحلم" الأفريقي الذي أسست عليه سياستها الخارجية منذ سنة 2014، وخلقت لأجل ذلك شراكات إقتصادية وتجارية قد لا يسعفها الموقع الجغرافي للوفاء بالتزاماتها، ما سيكلفها الكثير سياسيا وإقتصاديا.

خاتمة

إن الاستفادة من الوضع القائم في إقليم الصحراء الغربية، والعمل على تغيير بعض الوقائع الميدانية خلال فترة ما بعد توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار سنة 1991، أصبحت محل اهتمام كبير من لدن الأمم المتحدة، أكدها قرار مجلس الأمن رقم 2351 لسنة 2017، حيث ستشرف ممثلية البعثة الأممية لتنظيم الاستفتاء في الصحراء الغربية (المينورسو) على عقد اجتماعات تقنية لتحيينها بما يتوافق مع جوهر القضية.

سيتأثر معبر الكركرات بالتطورات التي تعرفها المنطقة في المستويات السياسية والأمنية، وما يصاحبها من تغييرات استراتيجية قد تعصف به، مقابل اعتماد الطريق الجزائري - الموريتاني والطريق الجزائري - المالي وطريق الجزائر- النيجر، كمعبر استراتيجي نحو افريقيا، الذي يمتد على مسافة عشرة ألاف (10000) كيلومتر.

وفي ظل غياب منهجية واضحة تجمع أطراف النزاع في الصحراء الغربية (المملكة المغربية وجهة البوليساريو) على طاولات المفاوضات، للاتفاق على حل ينهي أمد النزاع في المنطقة التي تجاوزت إثنين وأربعين (42) سنة، بما يضمن حق شعب الصحراء الغربية في تقرير مصيره، ستتجدد الحسابات والتكتيكات التي من شأنها أن تؤثر في وضعية معبر الكركرات القانونية والسياسية والأمنية، لجعله إما معبرا نحو حل قضية الصحراء الغربية، أو عقدة لتأزيمها وتقويض حلها بما يرهنها (قضية الصحراء الغربية) لسنوات أخرى من النزاع الذي طال أمده.

تجربة العدالة الإنتقالية في العراق.

أ . محمد كريم جبار الخاقاني باحث ماجستير- كلية العلوم السياسية جامعة بغداد - العراق

لا يزال موضوع العدالة الانتقالية يثير مجموعة من التساؤلات حول مستقبلها التي بدأت مع بدايات التغيير الذي حصل في العراق في عام 2003, ومن اجل تحقيق تلك الغاية أنشات العديد من المؤسسات لتطبيقها على ارض الواقع ومنها, المحكمة الجنائية العراقية العليا والهيئة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة والمصالحة الوطنية وهيئة دعاوى الملكية ومؤسسة الشهداء ومؤسسة السجناء السياسيين.

ويعتبر مفهوم العدالة الانتقالية من المفاهيم الغامضة وتثير لبساً في نظر لكثير من المتابعين , فالعدالة الانتقالية تتكون من مقطعين , الأول يشير إلى العدالة وتعني المساواة والاستقامة , أما الانتقالية فتعني نقل شيء ما من مكانه إلى موضع آخر , ومن الناحية الاصطلاحية للمفهوم فتشير إلى التحول في المجتمعات من نمط معين إلى نمط آخر مغاير له , وخصوصاً في المجتمعات التي عانت من حكم دكتاتوري ينتهك القيم الإنسانية وتعد في نظر الكثير من المختصين جرائم ضد الإنسانية مثل الإبادة الجماعية والحروب الأهلية.

وتشير منظمة الأمم المتحدة في تعريفها للعدالة الانتقالية بأنها" كامل نطاق العمليات والآليات المرتبطة بالمحاولات التي يبذلها المجتمع لتَّفهم وتجاوز تركة الماضي الواسعة النطاق بغية كفالته للمساءلة وإحقاق العدل وتحقيق العدالة , وقد تشمل هذه الآليات القضائية وغير القضائية على حد السواء مع تفاوت مستويات المشاركة الدولية ومحاكمات الأفراد والتعويضات وتقصًي الحقائق والإصلاح الدستوري". والعدالة الانتقالية منظومة القرارات التي يقررها المجتمع ازاء الانتهاكات لحقوق الإنسان بقصد تحقيق العدل لذوي تلك الضحايا.

يتعلق موضوع العدالة الانتقالية بالمجتمعات التي عانت من سطوة أنظمة دكتاتورية التي أسهمت في تراكم الانتهاكات المستمرة لحقوق الإنسان والإبادة الجماعية وأي جرائم ترتكب بحق الإنسانية. ومن اجل ضبط المفهوم الذي يرتبط بمفاهيم متداخلة معه مثل المصالحة الوطنية وتعويض ذوي الضحايا ولجان الحقيقة وغيرها من اجل

_

¹ تقرير الأمين العام للأمم المتحدة إلى مجلس الأمن الدولي بشان سيادة القانون والعدالة الانتقالية في مجتمعات الصراع ومجتمعات ما بعد الصراع وبالوثيقة المرقمة S\616\2004 ص 2.

تحقيق هدف بناء الدولة قائمة على أسس من السلام والعدالة ونبذ العنف ومعاقبة مرتكبي تلك الجرائم. لذا لا بد من معرفة أسس التحول الديمقراطي في العراق وتأثيره في موضوع العدالة الانتقالية, إذ كما هو معلوم للجميع بان بدايات التحول الديمقراطي في العراق ارتبطت بقيام الولايات المتحدة الأمريكية بغزو العراق في عام 2003, ففي ايار من نفس العام اصدر مجلس الأمن الدولي قراره المرقم (1483) الذي اعتبر كل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة دولتي احتلال, إذ انهارت مؤسسات الدولة العراقية وتولت قوات الاحتلال الأمريكي إدارة شؤون الدولة العراقية من خلال سلطة الائتلاف برئاسة (بول برايمر), وتم إصدار الأمر رقم (1) في 16 أيار 2003 القاضي بتطهير المجتمع العراقي من حزب البعث أو ما يُعرف (اجتثاث البعث) وتبعها بقرارات أخرى أسهمت بشكل أو بآخر في انهيار الدولة العراقية فتم حل الكيانات والوزارات المرتبطة بأجهزة النظام السابق مثل الجيش العراقي ووزارة الدفاع وأجهزة الأمن المختلفة وتشكيلاتها المتعددة , وبذلك أعطى دافعاً قوماً لتفشى ظاهرة العنف في العراق .

وبناءاً على ذلك , فقد تمت عملية تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة برئاسة (إياد علاوي) في 31-5-2004 بعد مباحثات بين مجلس الحكم وسلطة الاحتلال والأمم المتحدة وحسب ما جاء بقرار مجلس الأمن الدولي المرقم (1546) الذي منح القوات المحتلة سلطات واسعة لإدارة العراق وبذلك لم تكن لتلك الحكومة أي سياسة حول موضوع العدالة الانتقالية , إذ اقتصر دورها على تعويض ذوي الشهداء في فترة النظام السابق من خلال تنظيم سياقات عمل وإعداد قوائم بأسماء الشهداء وإرجاع آلاف اللاجئين السياسيين إلى العراق وغيرها من الأمور التنظيمية الأخرى. ولان حكومة إياد علاوي كانت مقيدة بقرارات الاحتلال الأمريكي وخصوصاً بعد ضرب مدينتي الفلوجة والنجف الاشرف من قبل الطائرات الأمريكية , الأمر الذي أدى إلى عدم تمكن تلك الحكومة من استمالة الشارع العراقي لمصلحتها وبالتالي عدم تطبيق ماجاء بخطتها للعدالة الانتقالية ما بعد حكم النظام السابق.

إن العدالة الانتقالية تستهدف توطيد وتقوية الأجهزة القضائية وذلك من خلال تطبيق ثقافة المساءلة والعقاب على مرتكبي الجرائم بدلاً عن ثقافة الإفلات من المسؤولية بحق مرتكبي تلك الجرائم, إذ إن الأزمة التي يعاني منها العراق وخصوصاً في مجال العدالة تنطلق من أساس ضعف القضاء وعدم استقلاليته مما أدى إلى عدم الثفة بتلك المؤسسة المهمة وذلك يرجع إلى عدم التوافق بين الكتل والأحزاب السياسية التي حكمت العراق بعد عام 2003.

وبعد انتخابات عام 2005 التي نتجت عن اختيار مجلس وطني مؤلف من (275) عضواً , تم اختيار الدكتور (إبراهيم الجعفري) لرئاسة الوزراء , إذ عرض برنامجه الحكومي للمرحلة الانتقالية على الجمعية الوطنية من خلال الدعوة لبناء عراق ديمقراطي فيدرالي والانتهاء من صياغة دستور دائم للبلاد وعرضه على الاستفتاء الشعبي العام

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي، "ألمانيا —برلين

117

²⁰¹⁶ مسلم, العدالة الانتقالية , دراسة مقارنة ما بين دولة جنوب أفريقيا والعراق, ط1, دار الكوثر للطباعة والتصميم, بغداد , 2016 ص 253.

^{3 (}ينب محمد صالح, العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية واليات تطبيقهما في المجتمع العراقي , مجلة لارك للفسلفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية , جامعة واسط, العدد 16, السنة السادسة, 2014, ص 163.

وكذلك العمل على تشكيل هيئة عليا للحقيقة والعدالة تهدف إلى توفير جو سياسي ايجابي بتعامل مع تركة الماضي, ومع تلك التصورات التي شرعت الحكومة بتنفيذها إلا انه لم يتحقق ذلك وخصوصاً فيما يتعلق بتشكيل هيئة الحقيقة والعدالة واستمر عمل هيئة اجتثاث البعث, وعلى الرغم من حضور الحكومة العراقية لمؤتمر عقد في القاهرة بشان المصالحة الوطنية لكن ذلك لم يؤدي إلى تقليل العنف في البلاد بل فشلت كل المحاولات الرامية لاحتواء العنف بسبب تزايد العمليات الإرهابية وتنافس الكتل السياسية بينها على الحكم في العراق ناهيك عن التدخلات الدولية والإقليمية في ذلك الموضوع.

وبما إن حكومة الدكتور (إبراهيم الجعفري) كانت مهمتها الأساسية تتمثل بكتابة الدستور الدائم للدولة, لذا فقد نص الدستور في المادة (7) منه بخصوص إجراءات العدالة الانتقالية على ما يلي" يحظر على كل كيان أو نهج يتبنى العنصرية أو الإرهاب أو التكفير أو التطهير العرقي أو يحرض أو يهدد أو يمجد أو يروج أو يبرر له, وبخاصة البعث الصدامي في العراق ورموزه وتحت أي مسمى كان ولا يجوز أن يكون ذلك ضمن التعددية السياسية في العراق وينظم ذلك بقانون" وكذلك من إجراءات العدالة الانتقالية في العراقي هو ما قرره الدستور بشان إنشاء بعض المؤسسات الرسمية لتعويض ذوي الضحايا وإعادة الاعتبار لهم وإقامة محاكمات للمسؤولين عن ارتكاب الجرائم ضد الإنسانية وبعد الحكومة الانتقالية تم اختيار السيد (نوري المالكي) لرئاسة الوزراء الذي طرح برنامجه الحكومي والخاص بالمصالحة الوطنية والعمل على إنشاء وزارة للمصالحة الوطنية والحوار الوطني , وكذلك تشكيل (لجنة المصالحة الوطنية) في البرلمان العراق.

وبالرغم من تلك الإجراءات المتحققة في سبيل الوصول إلى سلام وعدالة مجتمعية في البلد بعد عام 2003 وما نتج عنه من تصاعد أعمال عنف مستمرة لاسيما بعد تفجير المرقدين المقدسين للطائفة الشيعية في سامراء, إلا إن الملاحظ بان تلك الاجراءات الحكومية التي كانت تأمل منها الحكومات المتعاقبة على تحقيق العدالة الانتقالية في العراق لم تؤدي إلى شيء ملموس عملياً بشأنها ما عدا بعض التعويضات المادية لذوي الشهداء وبرجع ذلك إلى التنافس الكبير الذي شهدته الساحة السياسية العراقية من خلال الكتل والأحزاب السياسية وكذلك عدم وجود رؤمة واضحة للأحزاب العراقية بشان موضوع العدالة الانتقالية.

ومن اجل تفعيل دور العدالة الانتقالية في تحقيق مصالحة حقيقية بين أبناء الشعب العراقي, يجب اتخاذ مجموعة من الإجراءات التي تسهم في تحقيق المصالحة الوطنية وذلك من خلال:

1-تعزيز جانب الثقة بين الكتل والأحزاب السياسية وبما ينعكس على حالة التعاون بين مكونات الشعب العراقي. 2-العمل على إزالة أي آثار تتعلق بالماضي والعمل على تعويض ذوي الضحايا عن ما لحق بهم نتيجة تلك الفترة السابقة وان لا تقتصر تلك التعويضات عن الجانب المادي فقط بل يتعداها إلى شمولهم بكل الامتيازات التي تمنح لهم وذلك يساعد على تحقيق نوع من العدالة والإنصاف.

⁴ المادة السابعة من الدستور العراقي الدائم لعام 2005.

3-إن جهود الحكومة العراقية بشان العدالة الانتقالية لا يمكن أن تأتي بنتائج إلا من خلال البدء بخطوات ملموسة عملية فيما يخص المصالحة الوطنية ومن خلال بناء عامل الثقة المتبادلة بين الجميع وبما يعمل على تحقيق عدالة انتقالية حقيقية قائمة على أساس إحقاق الحق.

4-محاكمة المسؤولين على ارتكاب الجرائم ضد الإنسانية ولاسيما بقاء بعضهم لغاية الآن وعلى الرغم من صدور أحكام بحقهم وبالتالي فان بقاء هؤلاء يشكل خطراً على امن البلد من خلال عدم الجدية بتنفيذ الأحكام الصادرة بحقهم, لذا لا بد من حسم تلك القضايا والتي لها من التأثير على تحقيق العدالة وإنصاف ذوي الضحايا.

المراجع.

- 1- تقرير الأمين العام للأمم المتحدة إلى مجلس الأمن الدولي بشان سيادة القانون والعدالة الانتقالية في مجتمعات الصراع ومجتمعات ما بعد الصراع وبالوثيقة المرقمة 2004\S\616 .
- 2- آمنة داخل مسلم, العدالة الانتقالية, دراسة مقارنة ما بين دولة جنوب أفريقيا والعراق, ط1, دار الكوثر للطباعة والتصميم, بغداد, 2016.
- 3- زينب محمد صالح, العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية واليات تطبيقهما في المجتمع العراقي , مجلة لارك للفسلفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية , جامعة واسط, العدد 16, السنة السادسة, 2014.
 - 4- المادة السابعة من الدستور العراقي الدائم لعام 2005.

زىمبابوى ما بعد موجابى تحولات وطموحات

أ. مسلم محمد هنيدي

باحث متخصص في الدراسات الأمنية وشؤون الامن القومي

بعد 37 سنة من الانتظار... طوت زيمبابوي صفحة "موجابي"، حيث أدى الرئيس الجديد "إيمرسون منانغاغوا" السبت 25 نوفمبر 2017 اليمين الدستورية خلال حفل تنصيب أُقيم في العاصمة "هراري" أمام عشرات الآلاف من أنصاره المتطلعين إلى مستقبل أفضل، ورغم تعهده بإنعاش الاقتصاد المدمر ومكافحة الفساد؛ تُخيم التخوفات من طبيعة شخصيته التى تثير القلق لدى الكثيرين على المشهد العام، لأنه كان موالياً للنظام السابق ونفذ بعض الأعمال القمعية إبان تولية لبعض المهام الأمنية في تسعينيات القرن الماضى.

وأقسم "منانغاغوا" اليمين في ملعب اكتظ بالحشود في إحدى ضواحي "هراري"، وذلك بحضور رؤساء موزمبيق وبوتسوانا وزامبيا وناميبيا، فيما لم يتمكن رئيس جنوب أفريقيا "جاكوب زوما" من حضور مراسم التنصيب بسبب تزامن زيارة نظيره الأنغولي "جواو لورنشو". وتولى "منانغاغوا" (75 عاماً) السلطة في بلد مدمر، بعد ثلاثة أيام على الاستقالة التاريخية لـ"موجابي" (93 عاماً)، الذي كان أكبر رؤساء الدول سناً في العالم، والتى دفعه الجيش وحزبه والشارع إلى تقديمها إضطرارياً لإنهاء فترة ليست بالقليلة من سيطرته على مقاليد الأمور في البلاد.

وحيث يمثل تحول ولاء القوات المسلحة على غرار ما حدث في زيمبابوي أو حدوث انشقاق في الدوائر القريبة، واحداً من عدد قليل من السبل التي يمكن بها الإطاحة بالحكام من السلطة بالنسبة لكثير من الدول؛ تستهدف السطور التالية التعرض لتطورات المشهد الزيمبابوى خلال الأيام القليلة الماضية، وصولاً الى تلك اللحظة التى تمكنت فيها القوى المسيطرة على مقاليد الأمور هناك من تغليب المصلحة العليا للوطن، واستطاعت تجاوز تلك الأزمة الخطيرة التى كادت أن تعصف بهذا البلد المأذوم بفعل عوامل وسياسات وتراكمات مغلوطة لعدد من السنين، كما تستهدف كذلك إستقراء تحديات الموقف الداخلي على مستقبل البلاد، وتسليط الضوء على السياقات والإنعكاسات المتبادلة على الساحتين الزمبابوبة وعلى دول القارة في ظل السياق الإقليمي والدولي في الفترة المقبلة.

1. خلفيات وتوازنات:

تتوسط دولة زيمباوى بموقعها الجغرافي دول الخاصرة الجنوبية للقارة الأفريقية، فهى تقع بين دول موزمبيق وزامبيا وبتسوانا وجنوب أفريقيا، وعرفت سابقاً هذه الدولة عندما كانت مستعمرة تابعة للمملكة المتّحدة بر روديسيا الجنوبيّة). وقد نالت في عام 1965م استقلالها التّام عن الدولة البريطانيّة؛ حيث أعلن انفصالها عنها الزعيم إيان سميث)، الّذي تعرّضت سياسته لغضب من المجتمع الدولي ككل متّهمين إيّاه بالعنصريّة كونه كان ينتمي للأقليّة الموجودة في روديسيا ذات البشرة البيضاء، ونتج عن السياسة العنصرية التي اتبعتها الأقلية البيضاء تأييد عالمي لجهة تحرير زيمبابوي، بزعامة "موجاني" و"جوشوا نكومو".

ويبلغ عدد سكان زيمبابوي حوالي 16 مليون نسمة، ومساحتها 390,580 كم2، ونظام الحكم فها برلمانياً، وعلى الرغم من أن الإنجليزية هي اللغة الرسمية، إلا أنه يتحدث بها أقل من 2.5% من جملة السكان، وبقية السكان يتحدثون لغات "البانتو" مثل لغة "الشونا" بنسبة 70% من جملة السكان، والمتحدثين بلغة "السينديبيلي" بنسبة 20%. وينحصر الاقتصاد فها على حرفتي الزراعة والرعي ويعمل بالزراعة 69% من القوة العاملة، وأبرز الحاصلات الزراعية الذرة والقمح والأرز، كما أن لديها شهرة في إنتاج النحاس.

ولكن جراء مشاركتها في الحرب التى دارت في جمهورية الكونغو الديمقراطية في الفترة من (1998-2002)، شهد اقتصاد البلاد انكمشاً بشكل كبير بعد عام 2000، ما أدى إلى بُؤس الوضع الداخلى وانتشر الفقر والبطالة بمعدل 80%، ومثّل التضخم مشكلة رئيسية من عام 2003 إلى 2009، عندما علقت البلاد عملتها الخاصة، وقد واجهت زيمبابوي تضخم بمعدل 231 مليون بالمائة وبلغ ذروته عام 2008.

وتأتي زيمبابوي في المرتبة الرابعة من حيث أعلى معدلات انتشار فيروس نقص المناعة البشرية في العالم، وتكافح من أجل توفير الأغذية الطارئة من جهة، وتدهور الحالة الاقتصادية وارتفاع معدلات الوفيات الحاد بين الأطفال الذي يعد من أعلى المعدلات في التاريخ، كما أدى ازدياد العزلة الدولية بسبب سياسة الحكومة المثيرة للجدل إلى انخفاض ملحوظ في تدفق المعونات.

وفي هذه الأجواء، ووفقاً لموقع "جلوبال فير باور" الأمريكي، يحتل جيش زيمبابوي الذي إستولى على السلطة ومهد لعملية الإنتقال التي تمت في البلاد قبل أيام، المرتبة رقم 81 بين أقوى جيوش العالم، ويصل عدد جنوده العاملين إلى 30 ألف جندي إضافة إلى 22 ألف جندي في قوات الاحتياط، وتضم القوات الجوية 10 مقاتلات و10 طائرات هجومية و39 طائرة نقل عسكري، إضافة إلى 28 مروحية بينها 6 مروحيات هجومية. كما يمتلك 72 دبابة و172 مدرعة، إضافة إلى 26 مدفعا ميدانيا و64 منصة إطلاق صواريخ متعددة. وليس لدى زمبابوي قوات بحرية. وتبلغ ميزانية الدفاع 95 مليون دولار لتسليح الجيش الذي يحمي دولة مساحتها 390.7 ألف كيلومترا مربعا، ولها حدود مشتركة طولها 2329 كم.

أما سيدة زيمبابوي الأولى "جريس نتومبيزودوا ماروفوا" التي قضى الجيش على طموحها السياسي، بعد أن كانت المُحرك الرئيسي للأحداث التي قلبت الأوضاع رأسًا على عقب في البلاد، فقد سعت ببطء حتى تمهد لنفسها الطريق

إلى مقعد الرئاسة، وفي ذلك الإطار عملت على التخلص من نائب الرئيس "إيمرسون مانغانغوا"، وحيث كانت حياة "جريس" دائمًا مثار جدل وانتقادات، فقد ولدت في بينوني، جنوب إفريقيا، عام 1965، وتزوجت طيارًا يُدعى "ستانلي غوريرازا" وهي في الثامنة عشرة من عمرها، وبعد فترة، عملت سكرتيرة للرئيس "موجابي"، وأقامت علاقة معه رغم زواجه من "سالي هايفرون"، زوجته الأولى وأم أبنائه، وبعد 4 أعوام من وفاة "هايفرون"، تزوج رئيس زيمبابوي من "جريس"، وكانت هي في الحادية والثلاثين من عمرها، بينما كان هو قد أكمل عامه الثاني والسبعين، وأقيم لهما حفل زفاف كبيرًا وضخمًا، وصفته وسائل الإعلام والصحف ب"زفاف القرن".

ثم زاد تأثير "جريس" في حزب الاتحاد الوطني الأفريقي الزيمبابوي (زانو- بي إف)، الذي ترأسه زوجها، في السنوات الأخيرة الماضية. ففي ديسمبر 2014، رُشحت رئيسة الرابطة الرئيسية للحزب، وتم ترشيحها أيضًا عضوًا في المكتب الرئيسي بالحزب، وهي هيئة مكونة من 49 عضوًا، يعملون على صياغة سياسته وقراراته.

ودائماً ما أثارت "جريس" الجدل بسبب تبذيرها وتبديدها مبالغ كبيرة على التسوق، ما منحها ألقابًا عديدة مثل "المتسوقة الأولى"، و"جريس جوتشي"، في إشارة إلى الماركة العالمية. وأنفقت السيدة موجابي خلال حضورها لعرض أزياء في باريس 75 ألف يورو، كما أنفقت الملايين على عقارات وممتلكات في زيمبابوي، وجنوب إفريقيا، وماليزيا، وهونج كونج، حيث تدرس ابنها في الجامع، وهى التصرفات التى لطالما أغضبت المواطنين في جميع أنحاء البلاد، وكانت أيضًا مثار السخرية، بعد حصولها على شهادة دكتوراه في تخصص علم الاجتماع من جامعة زيمبابوي في سبتمبر 2014، بعد شهرين فقط من التحاقها بالجامعة. وأرجع المعارضون والمنتقدون ذلك إلى أن زوجها مستشارًا في الجامعة. وبعد التخلص من نائب الرئيس "مانغانغوا" في نوفمبر 2017، أشار سياسيون في البلاد إلى أنها طالبت زوجها بفصله عن عمله، مرجحين أنها تسعى للقضاء عليه ليكون الطريق إلى الرئاسة خاليًا.

في المقابل، وفي هذه الأجواء المشحونة بالتجاذبات، تثير سيرة وشخصية الرئيس الجديد القلق في بعض الأوساط المحلية، ف"إيمرسون منانغاغوا" كان أحد الموالين للنظام، وظل قريباً من الأجهزة الأمنية، ومعروف بأنه نفذ بعض المهام القمعية بأمر الرئيس السابق. وقد ولد في منتصف شهر سبتمبر عام 1942 في مدينة "زفيشافاني" (شاباني سابقاً) الصغيرة بجنوب مستعمرة روديسيا الجنوبية، التي أصبحت زيمبابوي، لكن أسرته انتقلت عام 1955 إلى مستعمرة روديسيا الشمالية، جمهورية زامبيا الحالية، وفها تلقى تعليمه، وساعد في قيادة حرب الاستقلال في زيمبابوي عام 1970.

وتنتمي أسرته إلى قبيلة "الكارانغا"، وهي إحدى قبائل "شعب الشونا"، الذى يشكل الغالبية الكبرى من سكان زيمبابوي، ونشأ "إيمرسون" وسط أفرادها الستة في بيئة مسيسة. وباشر نشاطه السياسي باكراً، بعد انضمامه إلى حزب الاستقلال الوطني المتحد. وعام 1960 عرّضه نشاطه السياسي لطرده من الكلية التقنية التي التحق بها بعدما اتهم بحرق بعض الممتلكات. لكنه فيما بعد درس الحقوق للحصول على شهادة جامعية للدراسة عن بعد من جامعة للدن، وبعدما تعطلت دراسته بسبب سجنه نال عام 1974 الإجازة في الحقوق من جامعة زامبيا في العاصمة الزامبية لوساكا، وبعد دراسات متقدمة تأهل للترافع في محكمة زامبيا العليا عام 1976.

وفي أعقاب تلقي "منانغاغوا" تدريبات عسكرية في مصر والصين، ساعد مباشرة في معارك حرب التحرير قبيل الاستقلال عام 1980، وحين التقى "منانغاغوا" الرئيس الاستقلالي "موجابي"، قبل أربعة عقود على الأقل، أصبح مساعده الشخصي وحارسه، وذلك بعدما نال ثقة الرئيس، وشق من ثم طريقه صعوداً في مواقع السلطة، حيث قاد جهاز الأمن خلال الحرب الأهلية عام 1980، ثم عين وزيراً للأمن الوطني في بداية مسيرته في عالم السياسة، ويذكر أنه تسبب في قتل الآلاف في الصراعات الدامية أثناء وبعد الاستقلال. وكان له دور بارز في تلك الصراعات عندما كان وزيراً للأمن القومي، وبالفعل، بعدها توليه حقيبة العدل عام 1988 وترأس البرلمان من 2000 حتى عام 2005، وما بين عامي 2009 و2013 بين عامي 2009 و2013 بين عامي 2009 وقائد بعد فترة وجيزة أمضاها وزيراً للمالية. وبصفته وزير سابق للدفاع والأمن القومي، لعب دور حلقة وصل رئيسية بين الحزب الحاكم والمؤسسة العسكرية ووكالات الاستخبارات في زيمبابوي، وكان أيضاً رئيس قيادة العمليات المشتركة المكلفة بحفظ الأمن في البلاد. كذلك، كان من المقربين لـ"موجابي" – الذي ينتمي مثله إلى غالبية "الشونا" – على مدى عقود؛ ولذا أتهم بالمشاركة في القمع الذي تعرض له كل من عارض الرئيس.

2. ترتببات وتكتيكات:

بدأ العد العكسي لعملية التغيير في زيمبابوي في السادس من نوفمبر 2017، عندما أعلن وزير الإعلام الزيمبابوي عن إقصاء "إيمرسون منانغاغوا" من منصبه نائباً للرئيس؛ لأنه أظهر صفات عدم الولاء والخداع وعدم الاحترام، وعند تلك اللحظة أدرك المتابعون أن من كان يُنظَر إليه على أنه أحد أركان النظام، خسر أخيراً حظوته لدى "موجابي"؛ لأنه كان يخطط ليقطع الطريق أمام زوجته لخلافته، مع أن الأخيرة لم تكن تحظى بشعبية تذكر. أما "موجابي"، المخطط البارع، فأخفق هذه المرة في احتساب خطوته، وبإقدامه على عزل نائبه تسبب في سقوط نظامه في نهاية المطاف.

فرغم قرب قائد الجيش من الرئيس "موجابي"، ووفائه له طيلة خدمته إلى جانبه لما يزيد عن 40 عاماً، فقد تفوقت العلاقات الوثيقة بين المؤسسة العسكرية ونائب الرئيس المقال، وسيطر الجيش على مفاصل الدولة في العاصمة "هراري" في صباح الأربعاء 15 نوفمبر 2017، وأتت هذه التحركات العسكرية إثر التحذير غير المسبوق الذي وجهه قائد الجيش الجنرال "كونستانتينو شيوينغا" الى الرئيس "موجابي" بسبب اقالته "ايميرسون منانغاغوا" من منصبه. ولمح الجنرال "شيوينغا" في تحذيره حينها، الى إحتمالية تدخّل الجيش إذا لم تتوقف عملية "التطهير" الجارية في صفوف الحزب الحاكم.

ولقد كان واضحاً قبل هذه التطورات الأخيرة، أن المنافسة على خلافة "موجابي" المحصورة بين زوجة الرئيس ونائبه المقال قد وصلت إلى الذروة. ونجحت "جريس" مؤقتاً عندما تمكنت من إقناع زوجها بإقالة "منانغاغوا"... لكن كما سار مسلسل الأحداث، كلّف هذا القرار "موجابي" نظامه وحكمه، وأفقده السلطة إلى الأبد. وأغضبت هذه الخطوة قادة الجيش، الذين تدخلوا ووضعوا "موجابي" تحت الإقامة الجبرية، وسرعان ما تحرك الجيش على نحو مفاجئ في انقلاب عسكري ناعم، هو الأول من نوعه ضد "موجابي" منذ شارك في قيادة زيمبابوي نحو الاستقلال مع رفيقه السابق "جوشوا نكومو".

وقد كان تدبير الأمر مُحكماً؛ إذ جرى عزل أفراد تابعين لإدارة الرئيس من مكتب المغادرة في مطار "موجابي" الدولي، الذي أطلق عليه هذا الاسم قبل فترة قصيرة، وعُيّن جنود آخرون بدلاً منهم. وبعدها، وقبل أن يظهر رئيس هيئة أركان جيش زيمبابوي الوطني "سيبوسيسو مويو"، ليقول: "إننا نستهدف فقط المجرمين المحيطين بموجابي، والذين يرتكبون جرائم تسبب معاناة اجتماعية واقتصادية في البلاد من أجل تقديمهم للعدالة"، اختفت الشرطة من الشوارع، بعد سيطرة الجنود على حركة المرور، وأحياناً كانوا يكتفون بسؤال العامة عن هويتهم، زاول المواطنون الزيمبابويون حياتهم العادية اليومية بصورة طبيعية... وكأن شيئاً لم يكن.

وبدا المشهد كما لو كان انقلاباً قام به حلفاء نائب الرئيس من العسكريين، وبدا أن ما حصل أُعِد له سلفاً وبعناية، وبخاصة بعدما أعلن جنرالات الجيش أن "منانغاغوا"، نائب الرئيس المعزول، وافق على العودة إلى البلاد كجزء من خريطة طريق انتقالية، والذي كان قد فرّ إلى خارج البلاد عندما علم بوجود مؤامرة لقتله، وقال إنه لن يعود حتى يتأكد من ضمان سلامته وأمنه. كذلك، اتهم "موجابي" بالسماح لزوجته بسلب سلطات دستورية منه، مشدداً على ضرورة أن يصغي إلى نداء شعبه القوي ويتنجى عن السلطة. وحين سيطر الجيش على الأمور، وبدأت المطالب تتصاعد بضرورة تنجى الرئيس، خرج "منانغاغوا" عن صمته للمطالبة هو أيضاً بإقالة الرجل الذي حكم البلاد بقبضة من حديد قرابة أربعة عقود من الزمن.

وكونه رجلاً متمرس في دهاليز السياسة، كان يعرف جيداً كيف يتلاعب بخصومه، فقد قلب المائدة على الجميع، بعدما إنهم أشخاصاً داخل حزب (زانو – بي إف) الحاكم بالسعي إلى "دق إسفين" وإحداث حالة من التوتر بينه وبين رئيسه، لكن الأمور تبدلت سريعاً، وها هو يعود من منفاه الإختياري في جنوب أفريقيا ليحكم البلاد خلفاً لقائده، مؤكداً في أول ظهور علني له بعد العودة، أن "زيمبابوي" ستشهد بداية ديمقراطية جديدة.

3. نتائج ومؤشرات:

باتت زيمبابوي عقب إستقالة الرئيس "موجابى" من منصبه، أشبه بقنبلة موقوتة بسبب المشكلات والأزمات والتحديات المختلفة التي تعاني منها البلاد، والتي قد تتفاقم في الفترة المقبلة الأمر الذي أثار قلق ومخاوف بعض الدول والحكومات، حيث ترك "موجابي" اقتصاداً مدمراً في بلد يعاني من نقص الأموال وشبح التضخم المفرط؛ فبينما تبلغ نسبة البطالة 90%، يعيش سكان البلاد من أشغال صغيرة في الاقتصاد الموازي، فيما هاجر آخرون إلى جنوب أفريقيا، لذلك يعلق سكان زيمبابوي آمالاً هائلة على هذا التغيير في السلطة.

وحيث يأمل الشعب الزيمبابوى في طى تلك الصفحة الغابرة سريعاً، آملين ومتحمسون لانطلاقة جديدة ببلادهم نحو الرخاء والتنمية في كل المجالات، وهو الأمر الذى يدركه الرئيس الجديد، ولذلك انتهز فرصة أول خطاب له ليطلق الوعود، وفي مقدمتها إيجاد وظائف للعاطلين وخفض الفقر، والقضاء على أعمال الفساد على الفور. جاء ذلك خلال الخطاب الذى ألقاه بعد أدائه اليمين، حيث رسم ملامح سياساته وتحركاته خلال الفترة المقلبة، كما لم يقطع أوصر الود والعرفان بفضل قائده المستقيل، فقد أشاد الرئيس الجديد بـ"روبرت موجابي" وبمساهمته الكبرى في بناء البلاد، وقطع وعداً رمزياً بدفع تعويضات للمزارعين البيض، الذين صودرت ممتلكاتهم مطلع الألفية الجديدة، لكنه رأى في

الوقت نفسه أن الإصلاحات التي جرت حينذاك "كان لا بد منها". كما وعد الرئيس الجديد في خطابه بحماية كل الاستثمارات الأجنبية في زيمبابوي.

وكان من المتوقع أن يحضر "موجابي" مراسم تنصيب خلفه، لكنه لم يفعل، وقال "سارامبا" إنه ليس في حالة تسمح له بالحضور. وعشية توليه مهامه، أجرى "منانغاغوا" محادثات مع "موجابي"، ووعده بأن يؤمن له ولعائلته أفضل ظروف الأمن والرخاء، ورغم سقوط النظام، ما زال مصير الرئيس وزوجته، وخصوصاً أمام القضاء، مجهولاً. فقد نفى الناطق باسم الرئيس السابق "جورج سارامبا" بشكل قاطع حصول "موجابي" على حصانة، فلا داعى لذلك، والمسألة لم تناقش خلال محادثات التسوية من الأساس.

ورغم تجنب "منانغاغوا" في كلمته الإشارة إلى الانتخابات المقرر إجراؤها في العام المقبل، لكن خطابه بدا كما لو أنه يدشن حملته الانتخابية بالفعل؛ إذ وعد بتحقيق الرخاء والاستقرار للبلد الفقير. وحيث يتعين أن تجرى الانتخابات المقبلة في زيمبابوي قبل 22 أغسطس 2018 بفترة لا تزيد على 30 يوماً، إلا إذا قرر البرلمان حل نفسه وهو ما قد يؤدي إلى إجراء انتخابات مبكرة وفقاً للدستور. ففي شهر يوليو الماضي، أعلنت هيئة الانتخابات في زيمبابوي أنها تحتاج إلى 274 مليون دولار لتمويل الانتخابات البرلمانية والرئاسية العام المقبل. وتعاني "زيمبابوي" نقصاً شديداً في السيولة، وبخاصة أن حكم "موجابي" واجه صعوبات في دفع أجور العاملين في مواعيدها في حين لا تجد الكثير من الشركات مالاً لتمويل ما تحتاج إليه من واردات. وبناءً عليه، سيكون على رأس مهام الرئيس الجديد إنعاش الاقتصاد المتدهور. وفيما قدم نفسه على أنه خادم البلاد، في مسعى إلى طمأنة السكان، فقد دعت حركة التغيير الديمقراطي، أكبر أحزاب المعارضة، إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية حتى الانتخابات المقررة في 2018. وطالب زعيم الحزب "مورغان تشانجبراي" بأن يبرهن الرئيس الجديد على أن قيادة الأمة تغيرت، وألا يستسلم لإغراءات التفرد بالسلطة.

4. تحركات وتحديات:

تولى "منانغاغوا" الرئاسة كنائب للرئيس رغم إقالته، وبالتالي سيكمل الولاية الرئاسية لـ"موجابي"، ثم بعدها سيترشح للانتخابات الرئاسية صيف عام 2018 المقبل، بوصفه رئيساً للحزب الحاكم، وتشير جميع التوقعات إلى أنه المرشح الأوفر حظاً، والأكثر قدرة على قيادة المرحلة الجديدة.

ويثير تاريخ الرجل مخاوف المواطنين في زيمبابوي، حيث حذرت منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان من رئيس زيمبابوي المقبل، وذكرت منظمة العفو الدولية بأن عشرات آلاف الأشخاص قد تعرضوا للتعذيب واختفوا وقتلوا خلال سبعة وثلاثين عاما من حكم "موجابي"، فيما طالبت منظمة "هيومن رايتس ووتش" الحكومة المقبلة البدء سريعاً بإجراء إصلاحات في الجيش والشرطة اللذين كانا قد ساندا "موجابي" في عمليات القمع، إلا أن "منانغاغوا" في المقابل بإمكانه أن يمنح زيمبابوي وجهاً جديداً على الساحة الدولية، بعد قرابة أربعة عقود من الجمود والعزلة، فهو أفضل من يدرك حجم التحديات التي تواجه بلده، فقد كان في قلب دائرة صنع القرار، ويعلم جيداً إلى أي حد تغلغل الفساد في مفاصل الدولة.

وحيث تتمتع زيمبابوي ببعض المزايا التي تجعلها قادرة على النهوض من جديد، وفي مقدمتها إرتفاع المستوى تعليمي بنسبة كبيرة لدى السكان بالمقارنة مع بقية الدول الأفريقية، وهنالك البنية التحتية المتطورة، بالإضافة إلى الثروات المعدنية الهائلة التى لم تستغل بعد، ولكنها تحتاج إلى قيادة سياسية واعية وتملك إرادة للإصلاح ومحاربة الفساد، وتقديم تنازلات سياسية تعيد الوضع في البلاد إلى طبيعته.

والراجح أن الرجل سيتوجه نحو البنك الدولي والبنك الأفريقي للتنمية من أجل الحصول على قروض وتمويلات لتصحيح العيوب الكبيرة التي يعاني منها اقتصاد بلاده، ولكن التحدي الأهم بالنسبة له هو سيكون خلق فرص تشغيل للشباب ومحاربة الفساد.

ويبدو الوضع الاقتصادي هو التحدى الأبرز في المرحلة التي ستعقب طي صفحة "موجابي"، فرغم مغادرة الرجل فإن شبحه سيخيم على البلد لسنوات كثيرة، إذ تعاني الدولة من الفساد وغياب سياسات تنموية حقيقية، ورغم الأراضي الخصبة وتوفر المياه في زيمبابوي، والثروة المعدنية الهائلة من الذهب والماس، فإن الخزائن فارغة وتشير بعض الإحصائيات إلى أنه من بين كل أربعة مواطنين هنالك مواطن واحد يعتمد في قوته اليومي على المساعدات الدولية، وثمانية من كل عشرة مواطنين يعيشون تحت خط الفقر، وفي عام 2008 كانت نسبة 80 % من المواطنين عاطلون عن العمل، وانخفض متوسط العمر إلى 42 سنة فقط.

ولكن أمام هذه الوضعية بدا "منانغاغوا" واثقاً من نفسه، حين أكد أن المرحلة المقبلة ستشهد مشاركة الجميع في بناء البلد، وستضمن البلاد فترة انتقال سلمية لتدعيم ديمقراطيتها الوليدة، وبدء مرحلة جديدة لجميع الزيمبابويين، وتبني السلام والوحدة.

وبهذا سيزيد الخطاب التصالحي الذي رفعه "منانغاغوا" قبيل تنصيبه رئيساً للبلاد، من ثقة المجموعة الدولية فيه، إلا أنها طالبته بفتح الباب أمام المعارضة للمشاركة في العملية السياسية والمنافسة على المناصب، خاصة خلال الاستحقاقات الرئاسية التي ستقام صيف عام 2018 المقبل، وهي خطوة مهمة ليثبت "منانغاغوا" جديته في إحداث التغيير والقطيعة مع الماضي.

فقد دعاه الاتحاد الأوروبي الذي رحب باستقالة "موجابي"، إلى إطلاق "حوار شامل" يأخذ بعين الاعتبار تطلعات شعب زيمبابوي حول مستقبل البلاد، وأكدت مسؤولة السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي "فيديريكا موغيريني"، أن الهدف المشترك هو الانتقال المنظم ولا رجعة عنه إلى الانتخابات الديمقراطية الحقيقية، وأهم شيء هو تعزيز النظام الدستوري واحترام الحقوق والحريات الرئيسية. وفي لندن قالت رئيسة الوزراء البريطانية "تيريزا ماي" إن بريطانيا تريد أن تعود زيمبابوي إلى المجتمع الدولي الآن بعد استقالة "موجابي".

كذلك، أكد وزير الخارجية الأميركي "ريكس تيلرسون"، أن شعب زيمبابوي أمام لحظة فارقة وفرصة استثنائية كي يختار مساراً جديداً، كما دعا جميع الأطراف في زيمبابوي إلى ضبط النفس واحترام النظام الدستوري والمدني؛ وحث القادة هناك على إجراء الإصلاحات السياسية والاقتصادية من أجل تحقيق مستقبل مستقر وواعد لهذا البلد.

وفى تلك الأجواء، تجد المعارضة في زيمبابوي نفسها أمام فرصة تاريخية لاقتناص أكبر قدر ممكن من المكاسب السياسية والانتخابية، فمن أشهر أحزابها (الحركة من أجل التغيير الديمقراطي) الذى سبق أن حل في المرتبة الأولى خلال انتخابات 2008 الرئاسية، ولكن لجوء "موجابي" آنذاك إلى القمع أرغمه على التراجع عن منافسته والاكتفاء بالدخول في حكومة وحدة وطنية لم تعمر طويلاً.

وحيث ساهمت الحركة في إحداث التغيير بتحالفها مع الجناح الداعم لـ"منانغاغوا" داخل الحزب الحاكم، وساندت بقوة مطالب الإطاحة بـ"موجابي"، لكنها تظل تعاني من مشكلات داخلية وتتعامل بحذر شديد مع الوضع الجديد، إذ لا تبدو ملامح التغيير بادية للعيان في زيمبابوي حتى الآن. وسيكون لـ"منانغاغوا" دور محوري في الفترة المقبلة في زيمبابوي، حيث سيتولى إدارة المرحلة الانتقالية والإشراف على تنظيم انتخابات رئاسية استثنائية قد يترشح لها، وسيكون مرشحاً قوياً، إذ يحظى بدعم المؤسسة العسكرية والمحاربين القدماء والحزب الحاكم.

5. إنعكاسات ومتطلبات:

بتأثير من الضغط المشترك للجيش الذي سيطر على البلاد والشارع وحزب (زانو – بي إف) الحاكم في زيمبابوى، إضُطر الرئيس العجوز المتشبث بالحكم الذي كان يوم إزاحته أكبر زعماء العالم سناً، إلى الاستسلام والتخلي عن زمام الأمور؛ ولكن مما يستحق الذكر، أن "روبرت موجابي"، والذي حكم زيمبابوي منذ استقلالها عن بريطانيا عام 1980، كان يسعى لفترة ولاية أخرى مدتها خمس سنوات.

فهل يستوعب معظم الزعماء والرؤساء الأفارقة الذين رأوا مشهد الإطاحة بزميلهم السابق من السلطة في زيمبابوي بعد 37 عاماً أمضاها على مقاعد الحكم، المشهد وبتداركون حقيقة وإنعكاسات ما حدث؟.

ففي نيجيريا، يواجه الرئيس "محمد بخاري" تمرداً داخل حزب (مؤتمر كل التقدميين) الحاكم، حيث استقال منه نائبه وحليفه السابق "عتيق أبو بكر"، معلناً أن الحزب خذل الشعب، وأنه يعتزم خوض الانتخابات الرئاسية المقررة في فبراير 2019.

وفى أوغندا سيناقش البرلمان مجدداً تعديلاً دستورياً لتمديد حكم الرئيس "يورى موسيفيني" الذي ما زال يتربع منفرداً على السلطة منذ عام 1986، بينما لا يسمح الدستور بأن يكون الرئيس أكبر من 75 عاماً لدى ترشحه، فإذا "موسيفيني" ما قرر الترشح للانتخابات المقبلة عام 2021، سيبلغ 76 عاماً.

والحل دائماً يسيرٌ لدى هؤلاء الذين لا يمنحون الاهتمام الكافي للدستور، فقد وصف "موسيفيني" سلوك نواب حزبه الحاكم الذين اعترضوا على رفع الحد الأدنى لسن الرئاسة، ب(التطفل) قبل أن يقول أحد مؤيديه نصاً: (أُرسل الرئيس موسيفيني من قبل الله لتحرير أوغندا، والبلاد في خطر وستصبح غير مستقرة إذا ترك السلطة). ووصف "موسيفيني" 4 أعضاء في البرلمان تمردوا على توليه السلطة مجدداً، بأنهم مجرد "طفيليات" لم تسهم في الآيديولوجية الوطنية وتحرير البلاد واستعادة الاقتصاد وتوطيد والسلام أو ما يصفه بـ"التنمية العظيمة التي حققتها البلاد".

ومن أجل إتاحة الفرصة لـ"موسيفيني" للترشح مجدداً، وافقت رئيسة البرلمان "ربيكا كاداجا"، على إجراء مزيد من المشاورات بشأن مشروع قانون التعديل الدستوري الذي يسعى، في جملة أمور، إلى رفع حد السن الرئاسي. وتم منح النواب أكثر من 20 يوماً لدراسة مشروع القانون، وتقوم لجنة برلمانية حالياً ببحث مشروع التعديل الدستوري رقم 2 الذي يسعى، في جملة أمور، إلى تعديل المادة 102 لرفع حد السن الرئاسي، بينما اتفق أعضاء اللجنة على أن يتم الاجتماع أولاً بالرئيس "موسيفيني" بصفته مرشحاً رئاسياً سابقاً قبل أن يبدأوا في تجميع تقريرهم. ورفض وزير الدولة الأوغندي للشؤون الخارجية "أوكيلو أوربيم" عقد أي مقارنات مع زيمبابوي، قائلاً إن الإطاحة بـ"موجابي" تمت نتيجة تدخل إستعماري برعاية أجهزة المخابرات الغربية لإسقاط زيمبابوي. ومع ذلك، وبعد ساعات فقط من إجبار رئيس زيمبابوي على التنجي عن السلطة، كان "موسيفيني" وهو زعيم ميليشيا سابق آخر يجلس على كرسي السلطة منذ أكثر من 3 عقود، يكتب تغريدات على موقع (تويتر) تتحدث عن زيادة أجور الموظفين العموميين، وآفاق مشرقة للطواقم التي تشغل الدبابات في الجيش.

وفي المجمل، يرفض الزعماء الأفارقة الذين يشغلون مناصبهم منذ فترات طويلة وأنصارهم عقد مقارنات مع زيمبابوي، ومن بين هؤلاء رئيس غينيا الاستوائية "تيودورو أوبيانج"، الذي يشغل منصبه منذ 38 عاماً، والرئيس الكاميروني "بول بيا"، الذي يحكم بلاده منذ 35 عاماً، ورئيس الكونغو "دينيس ساسو نجيسو"، الذي يحكم البلاد لفترتين مجموعهما 33 عاماً. كما تحكم أسرة "جناسينجي إياديما" دولة توجو منذ نصف قرن، وتدير أسرة "كابيلا" جمهورية الكونغو الديمقراطية منذ أن وصل "لوران كابيلا" إلى السلطة في عام 1997، حيث خلفه ابنه "جوزيف" في جمهورية الكاميرون ألغى "بيا" القيود على فترات الولاية وشن حملة ضد المعارضة، وفي الكونغو سجن "نجيسو" زعيماً للمعارضة هذا العام لاحتجاجه على إزالة القيود عن فترات الرئاسة.

في المقابل، قد شهدت بعض الدول تغييراً بالفعل، فقد أطيح برئيس بوركينا فاسو "بليز كومباوري" في احتجاجات في 2014، بينما كان يحاول تغيير الدستور لتمديد حكمه المستمر منذ عقود، وفي يناير 2016 هرب حاكم نامبيا "يحيى جامع"، بعد الضغط عليه لإنهاء حكمه الذي استمر 22 عاماً. وتنجى رئيس أنجولا "خوسيه إدواردو دوس سانتوس" هذا العام بعد 4 عقود في السلطة. وأبعد خليفته الذي اختاره بنفسه بعضاً من أهم حلفاء "دوس سانتوس". فهل سيعتبر من تبقى من هؤلاء القادة العواجيز مما حدث في مصر وتونس وليبيا وأخيراً في زيمبابوي؟! أم عليهم فقط انتظار دورهم، لأن الدور حتماً سيأتي عليهم عما قريب؟!.

إستمرار أميركا في الإتفاق النووي الايراني على المحك

أ: على عدنان محمدحسن

منذ أن أصبح دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة الامريكية ، بدأت العلاقات الأمريكية - الإيرانية تضطرب. وقد وعد ترامب خلال الانتخابات الرئاسية بتمزيق الاتفاق النووى الذى وصفه بانه "الاسوأ" و "الاكثر غباء" فى التاريخ وكانت هذه واحدة من وعوده الرئيسة كمرشح. كما سبق وان تم التوقيع على الاتفاق النووي، الذي سمي رسميا باسم خطة العمل الشاملة المشتركة بين إيران و + 1 + 7 + 7 الاتحاد الأوروبي (الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا والصين وروسيا + ألمانيا + الاتحاد الأوروبي) للحد من البرنامج النووي الإيراني. وفي تشرين الأول / أكتوبر، لم يصادق ترامب على القزام إيران ببنود الاتفاق النووي، إذ إن كل رئيس اميركي ملزم من الكونغرس بأن يصادق كل 90 يوما ما إذا كانت ايران ملتزمة ببنود الاتفاق وان الاتفاق لا زال يصب في مصلحة البلد الوطنية أم لا. وبالتالي، اعطى ترامب فترة 60 ببنود الاتفاق النووي. كما تضمن حديث الرئيس الامريكي ايضا استراتيجية جديدة للتعامل مع إيران تهدف إلى القضاء على التهديدات التي تشكلها إيران على المنطقة. فهل هنالك دور لإستراتيجية ترامب المعلنة في سياسة الولايات المتحدة نحو الاتفاق النووي والتي ستكون خارطة طريق اميركية لكبح جماح الطموح الإيراني التوسعي؟

تلقى قرار ترامب المتوقع إشادة فورية وتأييد على نطاق واسع من اسرائيل والمملكة العربية السعودية أ. اما بإتخاذه القرار، فالرئيس غض الطرف عن مجموعة واسعة من الجهات والمنظمات الدولية غير الحكومية مثل الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وهي هيئة تابعة للأمم المتحدة والمسؤولة عن رصد النشاط النووي الإيراني، التي اكدت ان ايران لازالت متمسكة بشروط الاتفاق النووي أ. وعلى غرار المنظمة، فإن الاتحاد الأوروبي يؤيد بقوة الاتفاق النووي أ. وقالت فيدريكا موغيريني، الممثل السامي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية في الاتحاد الأوروبي، لمايك بينس أن الاتفاق "يعمل، وأن إيران تفي بالتزاماتها، وفقا لما أقرته الوكالة الدولية للطاقة الذرية حتى الآن سبع مرات. ولذلك فمن المهم أن يستمر تنفيذ خطة العمل الشاملة بكامل طاقتها، من جميع أجزائها ومن جميع الأطراف، "أ. وأيدت فرنسا

-

¹ https://www.ndtv.com/world-news/israel-saudi-arabia-guiding-us-president-donald-trump-iran-1763337

² https://www.theatlantic.com/international/archive/2017/09/the-future-of-the-iran-nuclear-deal-is-in-trumps-hands/540348/

³ https://www.reuters.com/article/us-iran-nuclear-eu/europe-will-do-everything-to-preserve-iran-nuclear-deal-eu-diplomat-idUSKCN1C90RZ

⁴ https://www.theatlantic.com/international/archive/2017/09/the-future-of-the-iran-nuclear-deal-is-in-trumps-hands/540348/

وبريطانيا وألمانيا، كل منها بلهجة خاصة به، الاتفاق النووي بمعزل عن الولايات المتحدة الوحيدة أ. اما على صعيد القيادة الإيرانية، فهي من جانها، ردت بقوة وعلى جميع الاصعدة، بدءا من اللغة الدبلوماسية إلى التهديدات العسكرية.

و في الولايات المتحدة، لا تحمل الإدارة في الواقع نفس وجهات النظر التي يحملها الرئيس. إذ ينظر كل من تيلرسون ومايك بينس برؤية أقل عدائية للاتفاق النووي، إذ قال تيلرسون أن الاستمرار في الاتفاق هو في مصلحة الولايات المتحدة، والولايات المتحدة تحاول البقاء 6. وعلى غرار البيت الأبيض، فإن أعضاء الكونغرس الأمريكي يقفون على طرفي نقيض فيما يتعلق بالاتفاق النووي 7. لذا فالوضع الداخلي يزيد من تعقيد القضية ويثير الغموض حول ما يمكن للكونغرس أن يقرر في 60 يوما.

أما استراتيجية ترامب المعلنة فهي تستند على عدة "عناصر أساسية" قوهها حرمان إيران من الحصول على سلاح نووي. وستركز الاستراتيجية على الحد من نفوذ إيران المقلق المزعزع للاستقرار والعدائي في المنطقة من خلال تعزيز العلاقات مع الحلفاء التقليديين للولايات المتحدة والشراكات الإقليمية. بالإضافة إلى ذلك، سوف تعمل الاستراتيجية على مواجهة التهديدات التي تشكلها كل من الصواريخ البالستية والأنشطة الإرهابية الممولة من قبل ما يشار إليه باسم الحرس الثوري الايراني. في كلمته، لم يعلن ترامب الاستراتيجية المذكورة فحسب، بل كشف أيضا أن إدارته، والكونغرس، والحلفاء يعملون على معالجة الاخطاء الخطيرة للاتفاق، وإذا لم يفعلوا ذلك، فإن الولايات المتحدة ستنهي العمل بالاتفاق.

تميل استراتيجية ترامب الجديدة نحو احتواء الأنشطة الإيرانية في المنطقة اكثر من كونها تسعى الى الحد من نشاط ايران النووي. وهكذا، فإن الرئيس ترامب يلعب بورقة الاتفاق النووي مع إيران لتحقيق مساعي اخرى تهدف الى تحقيق توازن لقوتها في المنطقة. ورمي الكرة في يد الكونغرس والحلفاء التقليديين يعني أن استراتيجية ترامب سوف تتخذ منحيين متوازيتين. الأول هو المحلي، والثاني هو الدولي.

على الصعيد المحلي، يعمل الكونغرس والبيت الأبيض معا من أجل التوصل إلى قرار بشأن عيوب الاتفاق النووي وبنصب التركيز في الغالب على بنود "غروب الشمس" التي تبدو الأكثر أهمية بين

_

⁵ https://www.theatlantic.com/international/archive/2017/09/the-future-of-the-iran-nuclear-deal-is-in-trumps-hands/540348/

⁶ https://www.washingtonpost.com/news/post-politics/wp/2017/10/15/trump-national-security-team-preaches-calm-over-iran-deal-but-warns-u-s-might-still-leave/?utm_term=.ed4c34920054

http://edition.cnn.com/2017/10/15/politics/rex-tillerson-iran-nuclear-agreement-cnntv/index.html

⁸ https://www.whitehouse.gov/the-press-office/2017/10/13/president-donald-j-trumps-new-strategy-iran

⁹ http://www.npr.org/2017/10/13/557622096/transcript-trump-s-remarks-on-iran-nuclear-deal

العيوب لأنها تلغي بعض القيود المفروضة على البرنامج النووي الإيراني في غضون سنوات قليلة. اقترح أوري فريدمان، الكاتب في اتلانتك، ثلاثة سيناريوهات مختلفة بشأن قرار الكونغرس. الأول هو إنهاء الكونغرس للاتفاق وإعادة فرض العقوبات، والثاني هو أن الكونغرس يحسن من الاتفاق، في حين أن السيناريو الثالث هو أن الكونغرس لا يفعل شيئا حيال الاتفاق النووي وتبقى الامور كما هي عليه الان 10.

على الصعيد الدولي، سيبدأ ترامب العمل مع "الحلفاء التقليديين" للولايات المتحدة لمعالجة عقبات الاتفاق النووي و نفوذ إيران في المنطقة. ووقع ثلاث دول اوروبية على الاتفاق النووي وهم فرنسا وبريطانيا والمانيا، ويقفون جميعا ضد انهاء الاتفاق النووي. ومع ذلك، هناك توجه نسبي داخل دول الاتحاد الأوروبي للتفاوض على اتفاق تكميلي مع إيران 11. بالنسبة لأوروبا، الاتفاق النووي يتعلق بالبرنامج النووي الإيراني فقط، أما بالنسبة لمخاوفهم من دور ايران في المنطقة فهي حكاية اخرى، وليس ضمن الاتفاق. وصرحت دول الاتحاد الاوروبي في عدة مناسبات انها ستبذل كل ما في وسعها لضمان استمرار الاتفاق. وفي الحقيقة هذا لا يعني بالضرورة انهم لا يرغبون في فكرة اتفاق أخر بشأن الدور الإيراني في المنطقة، إدارة ترامب لا تحاول اخراج الاوروبيين من الاتفاق، ولكنهم يحاولون مناقشة احتمال ابرام اتفاق اخر تكميلي.

ربما يكون هذا واحد من أصعب التحديات التي تواجه إدارة ترامب. إذ من الممكن ان لا ينتهي الاتفاق المتعددة الأطراف إذا اختار الموقعون الأوروبيون البقاء 12 وهو أمر محتمل الحدوث، حتى إذا ألغت أمريكا مشاركتها. وهذا من شأنه أن يترك الولايات المتحدة في عزلة دولية، كما أنه سيسبب ضررا ضخما لمصداقية الولايات المتحدة في المجتمع الدولي. كما سيحدث ذلك في وقت سيئ جدا حيث ان الادارة لا تزال تعمل على حل دبلوماسي مع كوريا الشمالية. وبالنظر إلى هذه العواقب، فإن الانسحاب الأمريكي من دون دعم أوروبي سيكون خطوة متهورة، ومن المستبعد جدا أن يحدث ذلك. كما اصبح لدى الاوروبيين مصالح تجاربة مشتركة مع ايران الامر الذي يجعل من الصعب تخليهم عن الاتفاق النووي.

وبالمثل، فإن الولايات المتحدة من غير المرجح أن تبقي الأمور على النحو الذي هو عليه الان، خاصة وان هناك حراك واسع في الكونغرس لاتخاذ إجراء ما، خصوصا في اوساط الجمهوريين. وإذا لم يتخذ الكونغرس إجراء، فسوف يلغي ترامب مشاركة الولايات المتحدة كونه يمتلك هذه الصلاحية كرئيس، تلك هي السيناربوهات الاكثر حدة. وبالتالي، فإن أفضل خيار للإدارة هو تحقيق التوازن بين

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي "ألمانيا -برلين

.

¹⁰ https://www.theatlantic.com/international/archive/2017/10/iran-deal-trump-next/542379/

¹¹ http://foreignpolicy.com/2017/09/26/the-myth-of-a-better-iran-deal/

¹² https://www.theatlantic.com/international/archive/2017/09/the-future-of-the-iran-nuclear-deal-is-in-trumps-hands/540348/

الحلفاء الأوروبيين والكونغرس لإعادة التفاوض على الاتفاق أو التفاوض على اتفاق تكميلي أخر. وهذا هو السيناريو الأفضل والذي يصب في مصلحة الولايات المتحدة، لأن الولايات المتحدة ستحد من برنامج إيران للصوارخ، وستضع قيودا على أنشطتها في المنطقة. وسيتعين على الإدارة أن تستثمر استراتيجية ترامب المعلنة للعب دور رئيسي في الضغط على إيران لجرها نحوطاولة المفاوضات (وبالتالي ستلعب الاستراتيجية دور الشرطي السئ). كما يتعين على الادارة الامريكية ان تحاول مع الشركاء الاوروبيون ليستثمروا علاقاتهم الدبلوماسية والاقتصادية مع ايران في سبيل جنب الطرف الايراني نحوطاولة مفاوضات اخرى (وبالتالي يلعب الطرف الاوروبي، دور الشرطي الجيد)، وعلى الرغم من أن ترامب ألقى الكرة في أيدي الكونغرس، إلا أن الإدارة لا تزال تلعب دورا رئيسيا في حل قضية اتفاق إيران. وستشهد الأيام الستون المقبلة تصعيدا للتوترات في الشرق الأوسط، وستكون صعبة على المجتمع الدولي.

قراءة حول القانون الأمريكي جاستا

د. أحمد سعد عبدالله البوعينين أستاذ القانون الدولي العام والعلوم السياسية المساعد AMA International University – Bahrain albuainainphd@gmail.com

أقر قانون " جاستا " بالنص مبدأ المعاملة بالمثل، ومبدأ المعاملة بالمثل في القانون الدولي وفي العرف الدولي يأخذ أشكال عدة عند تحديد إستخدام المفهوم، فمن خلال تحليل وتفسير هذا البند من القانون " جاستا " أي بند المعاملة بالمثل .. يلاحظ التالي:

- للدول المتضررة والأشخاص المتضررين أن يلجأوا إلى المحاكم الأمريكية عند الإشتباه في أي جهة أو موظف مدني أو عسكري، قام بعمل بقصد الضرر أو قدم المساعدة المادية أو المعنوية بقصد الضرر، ومن حق الدول المتضررة وضحايا الضرر أو أهالي الضحايا، من حقهم رفع دعاوى قضائية جزائية، وطلب رفع الحصانة عنهم بقصد محاكمتهم؛
- ومن حق الدول المتضررة عند مخالفة قواعد ومبادئ القانون الدولي، وفي إطار عدم إحترام سيادة الدول، من حقها اللجوء إلى أي تدابير قانونية بقصد لفت نظر الدول المخالفة لمبدأ إحترام سيادة الدول، والمطالبة بالتعويضات عما لحق بها من ضرر وفق القانون " جاستا ".

وعليه فإن مبدأ المعاملة بالمثل، وكما أقره القانون الدولي، ووفق القانون " جاستا " حق صريح للدول والأشخاص الذين وقع عليهم الضرر، وعليه أصبح من حق الدول والأشخاص أن ترد عليه بإجراء مماثل بقصد إجبار الدول والأشخاص المعتدين على إحترام القانون وعلى تعويض ضحايا الضرر من دول وأشخاص.

وعند الإشارة إلى مبدأ المعاملة بالمثل في تحديد المسؤولية عن إرتكاب جرائم تتصل بالإرهاب، أو الإشتباه في دعم الدول المباشر لرعاة الأرهاب، بصفة شخصية أو من خلال منظمات غير حكومية، يشترط مبدأ المعاملة بالمثل ومن خلال هذه الجزئية إلى وجود عنصر " التناسب " بين وقوع الضرر وحجم الضرر والرد عليه، وعلى أن تؤخذ في الحسبان الظروف الموضوعية المحيطة بالممارسات المسببه للضرر، ومعنى التناسب ومن خلال قانون " جاستا " يجب أن يتسم بالواقعية والموضوعية بحيث يتعين عدم تجاوز المقدار الزمني الذي وقع فيه الضرر وإزالة الضرر، وهذا ما لم يحدده المشرع في القانون " جاستا ".

وعليه فأن الفترة الزمنية التي سمح بها قانون " جاستا " في التقاضي بين أطراف التقاضي، تمدت إلى 15 سنة، مما يجعل من هذا القانون أداة سياسية، تجعل من السيادة والحصانة الأمريكية بالتحديد عرضة للمزايدة قبل غيرها، فليس هناك دول بعينها مستهدفة من خلال قانون " جاستا " ولا أشخاص مستهدفين، أكثر من أمريكا نفسها بصفتها الداعم الأول للأرهاب المنظم في العالم.

وإن كانت فترة التقاضي بين أطراف التقاضي من خلال القانون " جاستا " قد حددت بـ 15 سنة، وقد يتم من خلالها تجميد أصول الأموال للدول والأشخاص المشبه بصلتهم بأعمال أرهابية، فمبدأ المعاملة بالمثل من خلال القانون " جاستا " قد يعرض الولايات المتحدة الأمريكية للإجراءات قضائية جزائية عن العديد من الأعمال الأرهابية والعملياتية والإستخبارية في " اليابان وفيتنام وبنما والعراق وليبيا وسوريا والبحرين وحتى في الداخل الأمريكي وإسرائيل".

والقانون " جاستا " ترك زمن إجراء التقاضي مفتوح، فلم يحدد القانون " جاستا " الفترة الزمنية للأعمال الأرهابية التي تدخل في حيز تطبيق القانون " جاستا " وإنما ترك المجال مفتوح أمام أطراف التقاضي، وقد يأخذ والأفراد المتضررين، فلم يحدد القانون ظرف زمني مُعين يجب مراعاته عند القيام بإجراءات التقاضي، وقد يأخذ هذا التحديد صور مختلفة، وقد يحدد المشرع فترة معينة للأتخاذ الإجراء دون أن تكون هناك أي علاقة بأي واقعة سابقة أو لاحقة، أو إنقضاء فترة زمنية معينة من وقوع الضرر، بل ترك القانون " جاستا " الفترة الزمنية أمام الأطراف دون تحديد، مما يجعل كل ممارسات الولايات المتحدة الأمريكية الأرهابية والعملياتية والإستخبارية والطائفية والعنصرية منظورة أمام المحاكم الفيدرالية وغيرها.

فإذا سمح القانون " جاستا " بالمساس بحصانة وسيادة الدول، فهو بمعنى آخر يفضي بأنه لا حصانة وسيادة للدول ولا لرؤساء الدول ومن فهم حكمهم أمام المحاكم الأمريكية، وعليه أصبحت الحصانات والإمتيازات الممنوحة وفق القانون الدولي والعرف الدولي لرؤساء الدول والحكومات وأعضاء الحكومات والدبلوماسيين والقنصليات ملغية بعد إقرار قانون " جاستا "، وعرضة للتأويل.

وعند العودة إلى قراءة مبادئ القانون الدولي، لايجوز للسلطات القضائية الأجنبية مخالفة قواعد قانونية دولية؛ لأن قواعد القانون الدولي أسمى من قواعد القانون الوطني " قواعد القانون الداخلي "، وحتى لا تترتب المسئولية الدولية لتلك الدول، فلا يجوز إتخاذ أى إجراءات قضائية وجزائية تمس حصانة وسيادة دولهم.

القانون " جاستا " قد يضرب الإدارة الأمريكية في مقتل إذا عرفت الدول الكيفية المثلى في التعامل معه، وإستثماره بالطريقة المربحة على الأمد البعيد جداً، ولعل الطريقة المثلى في التعامل مع هذا القانون تأتي من خلال التالى:

- فتح الباب أمام الأشخاص المتضررين من الأرهاب الأمريكي من مقاضاة أمريكا أمام المحاكم الفيدرالية الأمريكية؛
- تعديل الإجراءات القانونية الداخلية، لكي تتماشى مع أي خطوات أو إجراءات مستقبلية قد يقوم بها الأفراد عند ملاحقة أمربكا قضائياً؛
- تسهيل إجراءات التقاضي أمام الأفراد في المحاكم المحلية، تمهيداً لمقاضاة الإدارة الأمريكية عن أي عمل إرهابي أو إستخباري أو عملياتي أمام المحاكم الفيدرالية الأمريكية؛
- معاملة الولايات المتحدة الأمريكية بالمثل، وبالدقة المتناهية من خلال القانون " جاستا "، ورفع الحصانة السيادية عن كل المسؤلين الأمربكية دون تحديد؛
- منع الأشخاص المشتبه فيهم بدعم للأرهاب الدولي المنظم، ورفع أي حصانة سيادية عنهم، تمهيداً لتقديهم للمحاكمة أمام المحاكم المحلية والدولية.

من المفيد للبيان، بأن الولايات المتحدة الأمريكية لا تخشى الدول، بل تخشى الشعوب، وصوت الشعوب، فمن باب أولى أن يترك شأن ملاحقة الولايات المتحدة الأمريكية بالقانون " جاستا " بصفهتا الراعي الأول للأرهاب في العالم للشعوب، على إعتبارهم متضررين من دعم أمريكا للأرهاب العالمي، ومتضررين من دعمها للجماعات الأرهابية في كل العالم، وبصفتها الداعم للعديد من محاولات الإنقلاب وزرع الفتن الطائفية والعنصرية في العالم.

وحتى لا ينتهى القول دون تحديد مفهوم مبدأ المعاملة بالمثل، من المهم معرفة بأن العديد من المصادر والمراجع ترجع مبدأ المعاملة بالمثل إلى المجتمعات القديمة وما إرتبط بها من علاقات بين الأفراد في المجتمع، إذ كان يسمح للمعتدى عليه من الأفراد بالرد على أى ضرر قد تعرض له وفق العرف المعمول به في تلك الفترة، ومع تطور العلوم القانونية تحول مفهوم المعاملة بالمثل من نطاق الأفراد إلى نطاق الدول، ليواكب تطور المنظومة الدولية بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية، حتى أصبح هذا التطور في ذاته إضعاف لمبدأ المعاملة بالمثل في النطاق الدولي بين الدول والأشخاص بعكس المطلوب.

قطربين جحيم الشرق الأوسط ومُستنقع القرن الأفريقي

سعادة السفير: بلال المصرى

سفير مصر السابق لدى أنجولا وساوتومي والنيجر

بمجرد إعلان جيبوتي في 7 يونيو 2017 عن خفض تمثيلها الدبلوماسي مع قطر كما فعلت الأردن وإعلان إرتربا عن قطع علاقاتها مع قطر كما فعلت اليمن وكيان شرق ليبيا والمالديف وجزر القمر والسنغال دعماً للموقف السعودي في الازمة الخليجية الناشئة عن إتخاذ السعودية والإمارات العربية والبحربن ومصر قراراً مُنسقاً من خارج الجامعة العربية أعلن في 5 يونيو 2017 وبموجبه فرضت الدول الأربع حصاراً ومقاطعة لقطر لإتهامهم إياها بدعم الإرهاب , قامت قوة عسكرية أرترية في الثالث عشر من يونيو 2017 بإحتلال منطقتي رأس وجزيرة Dumeira القاحلتين الواقعتين على ساحل جيبوتي على البحر الأحمر إلى الشمال من العاصمة جيبوتي والمُتنازع عليهما مع إرتربا , وقد تحركت أرتربا صوب المنطقتين وأحتلتهما بمجرد أن أكملت الكتيبة القطربة البالغ قوامها 450 رجل إنسحابها المُفاجئ غير المُعلن مُسبقاً منهما والذي تم علي مدي يومي 12 و 13 يونيو 2017 , ولا تفاصيل عن كيفية مُغادرة هذا العدد من العسكريين القطريين المنطقتين ولا المنفذ الجوي أو البري الذي سلكته هذه الكتيبة عند مغادرتها هذه المنطقة الحدودية النائية إلى قطر ولا عن إحاطة قطر للسلطات الجيبوتية و/ أوالأرتربة مسبقاً بإنسحابها , فعملية الإنسحاب يبدو أنها تمت سراً لتُحدث أثراً سياسياً تعلمه قطر مُسبقاً بحكم إنخراطها السابق في الوساطة بين جيبوتي وأرتربا لتسوبة النزاع الحدودي المُزمن بينهما , إلا أن هذا القرار القطري بلا أدني شك مُرتبط بإعلان جيبوتي في 7 يونيو خفض تمثيلها الدبلوماسي مع قطر والذي بلا شك كان – من وجهة نظر قطرية على الأقل- مُستفزأ ومُتغافلاً بصفة عمدية للجميل الذي أسدته قطر بوساطتها عام 2010 بين جيبوتي وإرتربا لتسوية هذا النزاع إذ نص الإعلان الجيبوتي على " إن حكومة جمهورية جيبوتي تعلن رسمياً أنها قد قررت خفض مستوي تمثيلها الدبلوماسي في قطر, إن قرار حكومة جيبوتي أتخذ إنطلاقاً من روح التضامن مع التحالف الدولي لبلاد آلت على نفسها محاربة الإرهاب والتطرف العنيف وكذلك بروح التضامن مع دول الخليج والبلاد العربية ", وفي تقديري أن تلك الوساطة القطرية يمكن إعتبارها من بين معاني مختلفة تضامناً عملياً مع مخاطر كانت تهدد جيبوتي إن إستمر النزاع الحدودي مع إرتربا وأمتد بعنف ووحشية مثلما كان النزاع الإرتري الإثيوبي على منطقة Badme الحدودية على مدى الفترة من 1998 حتى 2000 , وهي وساطة لم تبادر بها بل ربما لم ترغب لا السعودية ولا الإمارات العربية في النهوض بها , وتعلم جيبوتي أو ربما لا تعلم أن الإبهامات التي كالنها السعودية والإمارات لقطر ليس لها علاقة إلا بالكيمياء السياسية بمنطقة الخليج العربي ومن ثم فلم يكن هناك ثمة مبرر لإنخراط جيبوتي في هذه الأزمة بتأييد هذا الطرف أو ذاك كما فعلت الأغلبية العظمي من دول العالم , وأعتقد أن التضامن الجيبوتي مع السعودية لا مبرر له إن كان مُستنداً فقط على فكرة التضامن مُجردة, ما لم يرتبط هذا التضامن غير العاطفي بالإستجابة الجيبوتية إلى الإغراءات المالية السعودية والتي ذاع كلام إعلامي بشأنها في الفترة التالية لبدء حصار السعودية وحلفاءها لقطر وقطع العلاقات الدبلوماسية معها في 5 يونيو وهو يبعث على التفاؤل إن كنت إسرائلياً. إن دبلوماسية رباعي الحصار والسعودية بوجه خاص نشطت خاصة في عواصم الدول المتلقية أو الطامحة في دعم مالي سعودي كي تقطع علاقاتها بقطر وهو ما تم لكن بصفة محدودة للغاية ومن بين الدول القليلة التي تماهت مع السياسة السعودية لإحكام الحصار الدبلوماسي علي قطر كانت جيبوتي وأرتريا اللتان تتنازعان السيادة علي منطقة Dumeira في الوقت الذي تؤجران أراضهما لإقامة قواعد عسكرية أجنبية لدول أجنبية مختلفة متخليتين طواعية عن مبدأ السيادة الذي يتمسكان به في نزاعهما الحدودي , وكان علي جيبوتي أن تستخدم دافعاً آخر تبرر به تأييدها للسعودية غير دافع التضامن , إذ أن قطر هي السباقة للتضامن مع جيبوتي ولم تكن لا السياسة السعودية ولا الإماراتية وقت تفجر نزاعها الحدودي مع إرتريا في 10 يونيو 2008بمهتمتين بالمبادرة بالتضامن مع إيهما لتسوية نزاع قد يضعفهما إقتصادياً وببرر لهما إنتظار إحسان المتصدقين السعوديين و/ أو الإماراتيين مقابل دعم موقف رباعي الحصار والمقاطعة لقطر .

كانت تلك الكتيبة القطرية المُنسحبة مُتمركزة بالمنطقتين بناء على ما إنتهت إليه الوساطة القطرية في النزاع الذي نشب بين أسمرة وجيبوتي بشأن إيلولتهما ونجحت في التوصل إلى التوقيع علي ما يمكن وصفه بإتفاق هدنة في 6 يونيو 2010 أدى إلى تسوية مُؤقتة للنزاع وتضمن تكوين لجنة من البلدين يرأسها أمير دولة قطر على أن تتولى قطر وفقاً للمادة 6 من هذا الإتفاق مسئولية هاتين المنطقتين لحين التوصل لتسوبة نهائية للنزاع, وكان وزبر الخارجية القطري قد صرح أنئذ بأن " هذا الإنسحاب (الأرتري من المنطقتين) لا يُعتبر إقراراً بأي حقوق حتى يتم التوصل إلى حل نهائي وفقاً لهذا الإتفاق " وحتى ما قبل الإنسحاب القطري من المنطقتين في 13 يونيو 2017 لم تتوصل هذه اللجنة إلى تعليم أو تحديد للحدود المُشتركة بين البلدين المارة بهاتين المنطقتين اللتين حددت الحدود فهما ببروتوكول فرنسي / إيطالي وُقع عام 1900 قسم منطقة Cape Dumeira (أو Gabla) الجبلية إلى قسمين بحيث يؤول الجزء الشمالي منها لإيطاليا (ولأرتربا فيما بعد) وبؤول الجنوبي لفرنسا (لجيبوتي فيما بعد) , أما فيما يتعلق بجزيرةDoumeira الواقعة على طرف رأس أو Cape Dumeira فلم يتطرق بروتوكول 1900 إليها حيث لم تبد لا فرنسا ولا إيطاليا إهتماماً بهذه الجزيرة القاحلة الصغيرة بل إن نشرة الجمعية الجغرافية الفرنسية الصادرة عام 1900 أشارت إلى أن البعثة التي أرسلتها الحكومة الفرنسية للمنطقتين من أجل تعليم وتحديد الحدود بين المُستعمرة الإيطالية في أرتربا والفرنسية في جيبوتي ذكرت أن Cape Dumeira ومنطقة Dumeira الجبلية القرببة كلاهما لا قيمة إقتصادية وإستراتيجية له , لكن وفي منتصف عقد الثلاثينات من القرن الماضي طالبت الحكومة الإيطالية بمنطقة Cape Dumeira وجزيرة Dumeira, وبالفعل تنازلت فرنسا لها عنهما بموجب معاهدة -Laval Mussolini المُوقعة في روما مع إيطاليا في 7 يناير عام 1935 , لكن هذه المعاهدة لم يُصدق عليها البرلمان الإيطالي , فيما تقول أرتربا بأن هذه المعاهدة ولو أنه لم يُصدق علها إلا أنها تعزز مطالبتها بأيلولة المنطقتين إلها لأنها أشارت إلى تبعيتها لها , فيما ترفض جيبوتي صلاحية هذه المعاهدة وتقول أن المنطقتين تؤولان إليها بموجب إتفاقية وُقعت عام 1897 بين فرنسا وبربطانيا وإثيوبيا والتي أشارت إلى أن هاتين المنطقتين تؤولان إلى فرنسا وقت سيطرتها على الصومال الفرنسي (جيبوتي فيما بعد) , ومن جهة أخري يقول John Donaldson الباحث المُشارك في وحدة أبحاث الحدود الدولية بالمعهد البريطاني المُتخصص في دراسات النزاعات الحدودية , أن فرنسا وإيطاليا وافقتا عام 1901 على أن لا بلداً ثالثاً يمكنه أن يسيطر على منطقة Doumeira , وأن هذه المسائل الخاصة بالحدود يمكن التعامل معها لاحقاً , لكن السيد Donaldson علق قائلاً "إن الموضوع مُعقد جداً , فالمسألة أساساً تُركت في مهب الربح " , وبالرغم

من هذا الرأي المُتخصص فإن إرتريا إستخرجت في تسعينات القرن الماضي وثائق عتيقة أشارت إلى أن المنطقة تتبع إرتريا, فيما قال مسئوليين جيبوتيين أنهم يؤسسون موقفهم بشأن تبعية المنطقة على معاهدة مُوقعة عام 1897 بين إثيوبيا وفرنسا وبريطانيا تنص بوضوح على أن منطقة Doumeira فرنسية.

أعلن محمود على يوسف وزير خارجية جيبوتي في 16 يونيو 2017 " إن قوة حفظ السلام القطرية جري إستدعائها يومي 12 و12 يونيو , وفي نفس اليوم تحركت قوة عسكرية أرترية صوب هذه المنطقة , وهي تُحكم سيطرتها عليها وعلى جزيرةDumeria بالكامل الآن ", فيما أعلنت وزارة الخارجية القطرية في بيان بتاريخ 21 يونيو عن سجها للقوة القطرية وقوامها 450 رجل والمُتمركزة بمنطقة النزاع منذ 2010 , و أشارت وكالة Refe news الأسبانية للأنباء نقلاً عن وكالة الأنباء القطرية أن البيان أشار إلى أن " دولة قطر أخطرت حكومة جيبوتي بأنها سحبت كل قوتها المُتمركزة علي خط الحدود بالمنطقة الجيبوتية , وأنه ومع ذلك فستظل قطر وسيطاً دبلوماسياً مُحايداً في حل النزاعات بين الدول الشقيقة والصديقة , وستستمر لاعباً رئيسياً في المجتمع الدولي " , ويُلاحظ أن البيان لم يُشر لأسباب قرار سحب القوة القطرية ولو أنها واضحة تماماً إذ أن كل من أرتريا وجيبوتي أعلنا عن دعمهما للسعودية وحلفاءها العرب في الأزمة الحالية التي بدأت بقطع العلاقات وحصار قطر ومقاطعتها بدءاً من 5 يونيو 2017 وتبعها إتخاذ بعض الدول غير ذات الصلة المباشرة أو غير المباشرة بالنزاع القطري مع السعودية وحلفاءها لقرارات تتعلق بعلاقاتها الدبلوماسية غير ذات الصلة المباشرة أو عغير المباشرة بالنزاع القطري مع السعودية وحلفاءها ومساهمتها في مهام حفظ السلام بأفريقيا أصدرت وزارة إعلامها بياناً في 17 يونيو أشار إلى الحكومة الأرترية لم تتلق أية تفسير من قطر بشأن إنسحابها المُتعجل والذي تم على خلفية أجواء مُضطربة .

لكن جيبوتي كان لها رد فعل عالي النبرة قليلاً عن إرتريا إذ حذر وزير خارجية جيبوتي في 16 يونيو 2017 من أن العسكرية الجيبوتية في حالة إستنفار, وقال "أن جيبوتي بلد مسالم وأنه يضع أولوية للحلول الدبلوماسية, لكن إن أصرت أرتريا على البحث عن حلول عسكرية, فجيبوتي على إستعداد لذلك ", وأن بلاده تقدمت بعد إنهامها أرتريا بإحتلال أراضها بشكوي إلى الإتحاد الافريقي والأمم المتحدة التي تلقت – وفقاً للناطق باسمها – خطابين من جيبوتي وإرتريا, وقد أشار الخطاب الجيبوتي إلى أن قطر سحبت بقرار أحادي قوتها من المنطقة بدون تشاور, وهو ما أدي إلي إحداث فراغ في هذه المنطقة, وطالبت الحكومة الجيبوتية في هذا الخطاب من مجلس الأمن مطالبة إرتريا بالإنسحاب, فيما لم يتضح بعد مضمون الخطاب الإرتري, إلا أنه يمكن إستنتاج مضمونه فهو قد يشير إلى إنكار إحتلال المنطقتين وأن وجود القوات الأرترية إنما هو على أراض تتبع السيادة الإرترية وفقاً لإتفاق المعلى الأزمة الجيبوتية / الأرترية في جلسة مُغلقة يوم 19 يونيو 2017, ثم أعلن بعدها ترحيب المجلس بنية الإتحاد الأفريقي الأرسال بعثة تقصي حقائق إلي هذه المنطقة الحدودية المُتنازع عليها وإيفاده لدبلوماسيين إلى كل من أسمرا وجيبوتي المهرئة وتطبيع العلاقات, كما أعلن أن مجلس الأمن سيُوفد قربباً بعثة رقابة للمنطقة لمراجعة تموضع قوات اللبدين وضمان عدم وجود تواجد أو أنشطة عسكرية بمنطقتي الصراع.

طرح رئيس جيبوتي إسماعيل عمر جيله وجهة نظر بلاده بشأن تطور النزاع الحدودي مع إرتريا بقوله في خطاب ألقاه في 27 يونيو 2017 بمناسبة الذكري الأربعين لإستقلال بلاده عن فرنسا أنه " ومنذ الأيام الأولي لوجود الدولة الجيبوتية إختارت جيبوتي ألا تتنازل أو تتفاوض بشأن سيادتها ", وفي تقديري أن هذا التصريح مقدمة تفاوضية لا أكثر, إذ أن هناك تنازع قانوني بالفعل فيما يتعلق بمنطقتي رأس وجزيرة Doumeira, وما قبول جيبوتي وأرتريا بالوساطة القطرية التي توصلت إلى توقيعهما لإتفاق 6 يونيو 2010 إلا إعترافاً منهما بأن هناك ثمة نزاع بحاجة لحل تفاوضي.

هناك تاريخ للنزاع الحدودي الجيبوتي الإرتري على هاتين المنطقتين , إذ أنه أثير في السابق عامي 1996 وكان سبباً في القتال الذي نشب لاحقاً بين البلدين في 10يونيو من عام 2008 بسبب إنهام جيبوتي (التي أيدت إثيوبيا إبان حربها مع أرتربا بسبب نزاعهما الحدودي أيضاً والذي إستمر على مدي 1998- 2000) لأرتربا في أبريل 2008 بإقامة مواقع عسكرية برأس Doumeira ومن ثم توجهت قوة عسكرية جيبوتية لملاقاة الأرتربين هناك وإثر وصول القوة الجيبوتية فر جنود أرتربون إلى الجانب الجيبوتي الذي توفر له دعم لوجيستي ومعلوماتي وطبي وتأييد سياسي فرنسي وعللت فرنسا موقفها بأنه دفاعاً عن قاعدتها بجيبوتي , أما الولايات المتحدة فقد دعمت الموقف الجيبوتي وأدانت ما وصفته " بالعدوان الأرتري" كما أن الأمم المتحدة تدخلت عندما طالب مجلس الأمن الدولي الدولتين بسحب قواتهما من منطقة النزاع لذلك لم يستمر النزاع سوي أيام قليلة , وهو ما أوقف أرتربا عند هذا الحد نتيجة دعم قوتين دوليتين لجيبوتي وهو ما لم تحتمله خاصة ان مواجهتها لإثيوبيا في الفترة من 1998 — 2000 بسبب النزاع الحدودي مجلس الأمن الدولي للدولتين بسحب قواتهما من منطقة النزاع وهو ما تم أصبح الطريق ممهداً أمام الوساطة مجلس الأمن الدولي للدولتين بسحب قواتهما من منطقة النزاع وهو ما تم أصبح الطريق ممهداً أمام الوساطة القطرية , مع ملاحظة أن هناك ثمة إختلاف بين نزاع الحدود عامي 1996 و1999 وبين الأخير الذي حدث عام 2008 المتناعين علي إنشاء لجنة جيبوتية / إرتربة لتعليم وتحديد الحدود بالمنطقتين لكن هذه اللجنة وحتي ما قبل إنسحاب الكتيبة القطرية في 13 يونيو 2017 لم تحقق تقدما .

هناك تشابه وربما تطابق بين حالة هذا النزاع العدودي بين جيبوتي وأرتريا والنزاع العدودي الذي بين إثيوبيا والسودان إذ أن مرجع النزاع الأول يعود إلى توقيع وزير خارجية فرنسا Pierre Laval ورئيس وزراء إيطاليا ما Mussolini في روما بتاريخ 7 يناير 1935 ما يُعرف بإتفاق Mussolini-Laval والذي تشير المادة السادسة منه إلى ما نصه "تعترف فرنسا بسيادة إيطاليا على جزيرة Doumeirah والجزيرات غير المُسماة المجاورة لها ", ووُقع هذا الإتفاق كقانون بواسطة الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان) في 26 مارس 1935, لكنه لم يُقبل أبداً من قبل البرلمان الإيطالي الذي إعتبر أنه أي الإتفاق أدني Minimal مما تتوقعه إيطاليا إذ لم يتضمن أي شيئ لإيطاليا من تونس الفرنسية وكوريسكا و Nizza أما النزاع الحدودي الإثيوبي / السوداني فهو نزاع لم يسو بعد أيضاً إذ يشير تقرير مصلحة المساحة السودانية المؤرخ في 21 مارس 1906 إلى ما نصه: " تنظم الحدود في هذه المنطقة الإتفاقية المعقودة بين كل بين الحكومتين البريطانية والإثيوبية في 6 ديسمبر 1907, وكان الغرض من تلك الإتفاقية هو تنظيم الحدود بين كل من إثيوبيا وشرق أفريقيا البريطانية (الجزء الشمالي الشرقي من السودان آنذاك) وأوغندا (الجزء الجنوبي الشرقي من السودان حالياً) , وقد وقع الإمبراطور منليك الثاني علي النسخة الأمهرية من الإتفاقية لكنه لم يُوقع النسخة السخة

الإنجليزية "وأشار تقرير المصلحة أيضاً إلى أنه "تم في نوفمبر 1910 إخطار مجلس الوزراء الإثيوبي للوزير البريطاني بأديس أبابا بأن الحكومة الإثيوبية لا توافق على التحديد الذي قام به الماجور كوين وأنها تعتبر الخط الأحمر المبين بالخريطة المرفقة بمعاهدة 1907هو الحد النهائي وقد رد الوزير البريطاني بأن بلاده لا توافق على هذا الرأي , أما السودان (بعد الإستقلال عام 1956) فيري أن الخط الأحمر يُوضح الخطوط العريضة للحدود بالمنطقة وأنه قابل للتعديل حسب المعالم الطبيعية والحدود القبلية ", والتشابه بين حالتي جيبوتي / إرتريا والسودان / إثيوبيا هو في جزئية عدم إستيفاء الإجراءات القانونية بالتصديق الناجز للإتفاقين فإمبراطور إثيوبيا منليك الثاني لم يُوقع النسخة الإنجليزية من الإتفاق والبرلمان الإيطالي لم يُصدق علي إتفاق العسالسلام الحميرات وتبعتها مُؤخراً أرتريا فسيطرت علي المناطق المُتنازع عليها مع السودان في القلابات والفشقة والحميرات وتبعتها مُؤخراً أرتريا فسيطرت علي منطقة Cape Dumeira وجزيرة Dumeira.

نشرت صحيفة Sudan Tribune وأذاع راديو Dabanga في 16 يناير 2016 أن اللجنة الفنية المعنية بإعادة رسم الحدود السودانية / الإثيوبية تخطط لإستكمال عملها هذا العام , وأحالت الصحيفة على رئيس الجانب السوداني باللجنة قوله " إن عملية ترسيم 725 كم من الحدود تمضي قدما بشكل جيد " , وتزامن مع هذا التصريح تصريح آخر لوزير الخارجية السوداني إبراهيم الغندور أشار فيه إلى " أن الحكومتان الإثيوبية والسودانية تتعاونان لتطويق أنشطة العصابات بولاية القضارف السودانية بشرق السودان , وأكد في تصريحه على أن منطقة الفشقة منطقة سودانية (تبلغ مساحتها 250 كم مربع وبها 600,000 فدان يتم ربهم من أنهار العطبرة وستيت و Baslam , وأن الحكومة السودانية في إطار إتفاق ثنائي مع إثيوبيا تسمح للمزارعين الإثيوبيين بتجاوز الحدود الإثيوبية للزراعة في هذه المنطقة السودانية " , ومازال الخلاف الحدودي لم يسو ثنائياً بعد .

إن قرار قطر سحب قوتها المُتمركزة في منطقة النزاع الحدودي بين جيبوتي وارتريا قرار بالرغم من ارتباطه المباشر بموقف أرتريا وجيبوتي المُؤيد لإجراءت المقاطعة والحصار التي إتخذتها حكومات السعودية والبحرين والإمارات ومصر ضد قطر في 5 يونيو 2017, إلا أنه يستجيب للمنطق فموقف أرتريا وجيبوتي المُضاد لقطر – بغض النظر عن الموضوعية أو عدمها – إلا أنه سحب لإعترافهما بحيازة قطر صفة الوسيط النزيه في شأن نزاعهما وهو الدور الذي قامت به قطر بموجب توصلها لإتفاق ثلاثي ضمهما وحقق هدنة بينهما بدأت عام 2010, ومن ثم فلا مسوغ لإستبقاء قطر لقوة تحفظ السلام أو الهدنة بين دولتين إتخذتا موقفاً من الأزمة الخليجية يعتبر سلبياً من وجهة نظر قطرية وأصبحتا بالتالي لا تضمران وداً للدوحة.

تبدو خطورة قرار قطر المُفاجئ بسحب قوة حفظ السلام التابعة لها في12 و13يونيو من منطقتي رأس وجزيرة Doumeira الحدودية بين جيبوتي وأرتريا والقريبة من باب المندب , في أن أرتريا إستطاعت تحقيق مكسب لطالما سعت إليه وهو فرض سيادتها على منطقتين حدوديتين مُتنازع عليهما لوقت طويل مع جيبوتي وذلك بسبب الأثر غير المباشر لأزمة الخليج تلك وتداعياتها المختلفة ومنها هذا القرار القطري الذي له إنعكاسات على منطقتي القرن الأفريقي والشرق الأوسط كما سيلي بيانه , إذ إستغلت أسمرا الإنسحاب القطري المُفاجئ للوثوب على هذه المنطقة المُتنازع عليها طوبلاً وإحتلالها وفرض أمر واقع جديد , وهو مكسب ثمين بالحسابات الإستراتيجية في وقتنا هذا

وليس في وقت توقيع إيطاليا وفرنسا عام 1935 لإتفاق Laval-Mussolini, فرأس وجزيرة Doumeira يكتسبان حالياً أهمية إستراتيجية ولوجيستيكية مُضطردة لسببين رئيسيين :

(1) أن جيبوتي أصبحت عقدة مواصلات إستراتيجية لشرقي ووسط أفريقيا:

فجيبوتي التي تقع على ناصية إلتقاء جنوب البحر الأحمر الذي يبلغ طول ساحلها عليه 20 كم مع خليج عدن المُؤدي لبحر العرب والمحيط الهندي , أصبحت حالياً مثاراً لمطامع Convoitises القوي الدولية لأنها الآن العقدة الأهم من بين عقد شبكة الطرق بالقرن الأفريقي بل إنها أصبحت منارة البحر الأحمر Phare de la Mer rouge وهي مقصد لنحو 40% من حركة النقل البحري العالمية فهي من خلال تكثيف مشروعات الطرق والإتصالات بها تحولت إلى عقدة نقل Hub Logistique أو بمعنى أعرض عقدة مواصلات بمنطقتها بل ربما على النطاق فوق الإقليمي الذي يطوي تحت جناحيه شرق ووسط أفريقيا حالياً بل وغربها مُستقبلاً وهي لذلك بالمعيار الإقتصادي تعيش عهدها الذهبي , وبعكس هذه الحقيقة ما أشار إليه موقع L, AFRIQUE TRIBUNE في 31 يناير 2017 من أن رئيس جيبوتي إسماعيل عمر جيله إلتقى نظيره السنغالي Macky Sall على هامش القمة الأفريقية الأخيرة بأديس أبابا ليبحث معه تنفيذ مشروع خط سكك حديدية يربط جيبوتي بميناء داكار السنغالي على المحيط الأطلنطي بهدف فك عزلة بعض دول شرق وغرب أفريقيا , وقد أُدرج هذا المشروع في جدول يتضمن 11 مشروع بالصفحة رقم 20 في التقرير السنوي لمبادرة الشراكة الأفريقية للتنمية الإقتصادية NEPAD بمسمى Dakar — Ndjamena- Djibouti Road \ Rail Project وتشارك فيه كل من السنغال ومالي وبوركينافاسو والنيجر ونيجيريا والكاميرون وتشاد والسودان وإثيوبيا وجيبوتي وهو مشروع لن تقدم له NEPAD - مثله مثل مشروع الربط الملاحي النهري بين بحيرة فيكتوربا بأوغندا وميناء الأسكندرية المصري علي المتوسط - مساعدة تُذكر, ومن الواضح أن جيبوتي تتبني إستراتيجية إن لم تُوصف بالمنافسة لمحور قناة السودس, إذن فلنقل أنها موازية لها في الأهمية, فعلى سبيل المثال أشار موقع HELLENC SHIPPING NEWS في 27 يناير 2017 إلى أن جيبوتي التي تعتبر من أكثر نقاط الشحن إشغالاً بالعالم والتي تسيطر على منفذ إستراتيجي على البحر الأحمر والمحيط الهندي تعتبر أيضاً مُزودًا رئيسياً بالوقود ومركزاً للشحن الوسيط بالمنطقة , فقد إحتفلت مؤخراً برعاية من رئيس جمهورتها بإمتلاك شركة Red Sea Bunkering (RSB) لخدمات تموين السفن بالوقود وفيه زودت الشركة من خلال أول سفينة تزويد السفن بالوقود في البحر Bunker Barge , كما أشارت وكالة REUTERS من جيبوتي في 16 يناير 2017 إلى أن الرئيس الجيبوتي أعطى إشارة الإنطلاق لمشروع إقامة منطقة حرة Zone Franche هي الأكبر علي مستوي أفريقيا بميناء جيبوتي بدعم مالي صيني يبلغ 7 مليار دولار علي مدي عامين من تاريخ توقيع الإتفاق في مارس 2016 وذلك على مساحة 48 كم مربع وتقوم على تنفيذه شركة Dalian Port Corporation الصينية وتستغل هذه المنطقة الحرة كل من سلطة المواني والمناطق الحرة الجيبوتية وشركة Merchants Holding القابضة الصينية (إستثمرت الصين في جيبوتي خلال بضعة أعوام حوالي 14 مليار دولار جزء منهم في صورة قروض) معاً في إطار سياسة الصين لتطوير تجارتها مع العالم بإنشاء مشاريع للبني الأساسية كهذا المشروع وغيره من المشروعات المختلفة في 60 بلد على مستوي العالم , وأحالت الوكالة على رئيس سلطة ميناء جيبوتي والمناطق الحرة به قوله " إن جيبوتي لا تنظر فقط لأن تصبح ميناء لإثيوبيا بل أيضاً لجنوب السودان والصومال ومنطقة البحيرات العظمي ", وعلى ذلك فإن الخطة الجيبوتية تحمل في طياتها عوامل سلبية لمشروع الخط الملاحي بين فيكتوربا والبحر المتوسط تجعل من أهميته متناقصة الفائدة لدولتي منابع النيل إثيوبيا وأوغندا

معاً ومعهما دول البحيرات العظمي التي تحظي بإهتمام أوروبي مُتنام أحد أوجهه المؤتمر الدولي للسلام والديموقراطية تحت مظلة الأمم المتحدة والذي تشارك في أعماله الدول المانحة أي الأوروبية , وبالإضافة إلي ذلك تشارك شركات صينية على التوازي في تطوير ميناء Doraleh وهو إمتداد لميناء جيبوتي ويقع على بعد 5 كم غرب مدينة جيبوتي , كما ستقوم هذه الشركات أيضاً بإقامة مطارين جديدين بتكلفة إجمالية تبلغ 1,2 مليار دولار تقريباً , ومن المعلوم أن دولة الإمارات العربية المتحدة تقوم على إدارة مينائي جيبوتي وبربرة الأرتري وتضاعف من تواجدها العسكري على البحر الأحمر ولها إسهام في إقامة سد النهضة الإثيوبي مما يوضح إلى أي حد بلغت التنافسية الدولية على جيبوتي من الوجهة اللوجيستيكية التجارية والعسكرية معاً مع تعدد وكثافة مصالح المتنافسين بمنطقتي شرق أفريقيا والبحر الأحمر , كما أنه من الجدير بالذكر أنه وخلال مؤتمر لندن 2012 عن الصومال أشار رئيس الوزراء البريطاني David الغربية والدانمرك والإمارات العربية وهولندا إنضموا إلينا اليوم لإقامة صندوق للإستقرار المحلي سيدعم المناطق التي لطالما أهملت سابقاً " .

تعتبر إثيوبيا أكثر الدول الأفريقية في القرن الأفريقي إعتماداً على جيبوتي للتحرر من العزلة الجغرافية والتي يعتبر أثرها بالغ السوء على الإقتصاد الإثيوبي إن لم تنفتح إثيوبيا على جيبوتي , كما أن هناك دول أفريقية أخري تعتمد بدرجات أقل على جيبوتي مثل أوغندا وجنوب السودان وكلاها من دول حوض النيل تحاول مصر ربطها بمشروع ربط دول حوض النيل العشر بخط نقل نهري لمواعين النقل ذات الحجم الصغير والمتوسط وذلك على طول مجري النيل بطول 4,000 كم يبدأ من بحيرة فيكتوربا بأوغندا وحتى ميناء الأسكندربة على البحر الأبيض المتوسط بهدف دفع النبادل التجاري بين دول حوض النيل وتقويته, وذلك في مدي عام 2024 وهو مشروع في التحليل النهائي له خيالي متناقص الجدوي الإقتصادية كما أن من بين مصاعبه تفكك العلاقة بين مصر وبعض من هذه الدول العشر (بإضافة أرتيريا) , إذ إنه لم يتحقق بعد إجماعاً تاماً على رؤبة مُشتركة لمياه نهر النيل فكيف يمكن تنفيذ هذا المشروع بفرض جدواه فنياً وإقتصادياً , ومما يؤكد ذلك أن إثيوبيا وأوغندا ورواندا وتنزانيا وقعوا في 14 مايو 2010 الإتفاق الإطاري في عنتيبي لحوض نهر النيل الواقع في 13 مادة منها مادة تشير إلى " الإنتفاع المُنصف والمعقول " ، وهي مادة ما زالت خلافية وبسبها أعلنت مصر والسودان رفضهما التوقيع عليه لعدم تضمنه مبدأ الحق التاريخي الذي يقره القانون الدولي لهما في مياه النيل وفقاً لإتفاقية 1929 بين مصر وبربطانيا ٬ إلا أن الاتفاق إكتسب إعترافاً آخر به عندما وقعته بوروندي في 28 فبراير 2011 ثم صادق عليه البرلمان الإثيوبي في 13يونيو 2013 ثم صادق البرلمان الأوغندي عليه أيضاً في 27 يونيو 2013، كما صادق البرلمان التنزاني عليه في 26 مارس 2015 ثم صادق البرلمان البوروندي عليه أيضاً , وقد إكتسبت هذه الاتفاقية بعدا آخر عندما أعلن وزير الموارد المائية في دولة جنوب السودان في 18 يونيو 2013 أن بلاده ستوقع على الاتفاقية الإطارية قريباً (لكنها لم توقعها رسمياً حتى الآن ربما بسبب الدعم المصري لنظام الرئيس Salva Kiir في الحرب الأهلية القائمة منذ 2015) , ولهذا يمكن القول أن جيبوتي تكتسب لكل هذا أهمية لدى بعض دول حوض النيل أكثر من أهمية مصر لها وفقاً لقانون المنفعة , كما أن كثافة الإستثمارات الدولية في المشروعات المينائية واللوجيستيكية في جيبوتي لاشك أن لها تأثير سلبي ما على إيرادات قناة السوبس لأسباب مختلفة , لكن في النهاية ووفقاً لما سبق عرضه فإن جيبوتي وإثيوبيا تدركان تماماً أن تمدد إرتربا وإحتلالها لرأس وجزبرة Doumeira له علاقة بأمن جيبوتي بوجه عام والإستثمارات الإثيوبية بها تحديداً .

(2) أن جيبوتي موقع إستراتيجي لتوطن عسكري دولي:

قليل من السيادة كثير من المال هذا هو جوهر نظرية الأمن القومي لجيبوتي تلك المدينة – الدولة التي تبلغ مساحتها 23,000 كم مربع والتي تربض على ساحلها المُطل على باب المندب أخطر طرق التجارة الدولية قواعد عسكربة قيل أنها فقط لمحاربة القرصنة والجهاديين كما يُؤكد الإعلام الغربي ويردد وراءه معظم الإعلام العربي بأنهما المبرران الحاليان لتواجد قواعد عسكرية أجنبية في جيبوتي , أقدمها لفرنسا التي ضمت جيبوتي لأراضها فيما وراء البحار عام 1888 وكانت محطة مهمة للسفن الفرنسية القاصدة مستعمرات فرنسا في الهند الصينية , وهذه القاعدة الفرنسية المُتمركزة بجيبوتي منذ إستقلالها عن فرنسا في 27 يونيو 1977 يتواجد بها وفق تقديرات ما بين 1500 إلى 4000 عسكري وتدر نحو 40% من مجمل عوائد الدولة الجيبوتية , يلها التي للقيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا AFRICOM والتي تمركزت عام 2002 في معسكر Camp Lemonnier نتيجة لتداعيات الهجوم على برجي التجارة بنيوبورك في 11 سبتمبر 2001 , وتعتبر الأولى والوحيدة الدائمة حتى الآن للولايات المتحدة بأفريقيا , وهذا المعسكر/ القاعدة مقر فريق العمل المُشترك بالقرن الأفريقي CJTF-HOA وهو موقع متقدم لهذه القيادة يتواجد فيه نحو 4000 عسكري أمربكي , وهو أي هذا المعسكر أحد 23 منظمة مُستأجرة بجيبوتي , وبعمل بهذا الفريق الأمربكي بالإضافة إلى العاملين الأساسيين فيه نحو الفي شخص يعملون بالتناوب , وأغلب من يعينون للعمل في خدمة فريق عمل معسكر Camp Lemonnier هم في الواقع ممن يعملون لدى دول شربكة (مُتحالفة) تهض بتنفيذ مجموعة من الأنشطة منها بناء قدرات أمنية وتنفيذ البنية الأساسية من خلال تعاون إقليمي وبرامج عسكرية بين الجيشين الأمريكي وجيوش هذه الدول وبمشروعات عسكرية / مدنية وبرامج للتعليم العسكري , كل ذلك من خلال مدخل غير مباشر عبر تحالف ومكونات دفاعية أخري للولايات المتحدة تتضمن تقديم الدعم للمنظمات الإقليمية للمساعدة على ورعاية التعاون وتعزيز عمليات حفظ السلام الجماعية , وتحسين العون الإنساني ودعم العمليات المدنية / العسكربة, وكان قائد AFRICOM الجنرال Carter Ham قد أشار في زبارة له لنامبيا في نوفمبر 2012 إلى أنه " ليس لدينا نية ولا خطة ولا مصلحة ولا مال لكي نقيم قاعدة أمريكية في الجنوب الأفريقي ولا في أي مكان آخر بأفريقيا فيما عدا ذلك المكان الذي لنا تواجد دائم به في جيبوتي ", كما أن الصين إتفقت مع جيبوتي على إقامة قاعدة عسكرية هناك وكان وزير خارجية جيبوتي قد أعلن في مستهل يناير 2016 عن أقامة الصين لقاعدة على أراضي بلاده بناء على توسع وتنوع مصالحها في القارة الأفرىقية , وأكدت مصادر أميركية أن هذه القاعدة الصينية وهي الأولى للصين خارج أراضها قرببة من معسكر Camp Lemonnier وستؤجر لمدة عشر سنوات , وفي تقديري أننا لا نبعد كثيراً عن الحقيقة لو وُصفنا جيبوتي بأنها عبارة دولة قاعدية للعسكرية الأمربكية فمعسكر Camp Lemonnier عبارة عن النواة الصلبة ونقطة إرتكاز وتمدد للقيادة العسكرية الأمربكية لأفريقيا AFRICOM بإتجاه أفريقيا وهوالسبب الذي إرتكز عليه قادة AFRICOM في إلحاق مصر جزئياً ضمن مسئوليات هذه القيادة بعد أن إستبعدت وفقاً لما ورد في منطوق إنشاءها ونطاق ولايتها المُعلن رسمياً في 6 فبراير 2007 , ولهذا فإن تتبع العلاقات الأمربكية / الجيبوتية والتي أصبحت تُدار بصفة أساسية من خلال المسئوليين العسكريين بقيادة AFRICOM أكثر مما تُدار من خلال السفارة الأمريكية بجيبوتي , يصير أمراً حيوباً عند مراقبة تطور تمدد القيادة إلى داخل العسكريات الأفريقية لأنه أمر كاشف لأمور متعددة ومختلفة في هذا الشأن. إضافة لما تقدم فإن الإتحاد الأوروبي تطبيقاً لإستراتيجيته الدفاعية يقوم من خلال وحداته البحرية بدوريات منذ 2008 لمواجهة القرصنة إنطلاقاً من جيبوتي أما اليابان فقد أشارت نشرة AFRICA INTELLIGENCE رقم 1442 بتاريخ 13 يناير 2017 إلى أنها لن تدع باب المندب للصينيين فقد أقامت مُختبراً بحرباً عسكرباً دولياً بجيبوتي عام 2011 , ومن جهة فإن السعودية إزاء تطور مواجهها العسكرية في اليمن التي تعد بالنسبة لها قضية أمن قومي يمكن إن يتهدد أمنها وإستقرارها بعد سعى الحوثيين بمعونة من الإيرانيين وغيرهم إلى إحكام سيطرتهم على اليمن مما يعرض الأمن القومي السعودي لخطر مضطرد خاصة بعد دخول أطراف دولية وإقليمية في الأزمة اليمنية ، لذلك فقد بدأت السعودية وكخطوة إستباقية إتصالات بجمهورية جيبوتي بهدف إقامة لقاعدة عسكرية لها على أراضيها المواجهة لليمن على الجانب الآخر من مضيق باب المندب وقد فاتحت السعودية الرئيس الجيبوتي بشأنها في زبارته للرياض, وقد أكد هذه الإتصالات وزير خارجية جيبوتي محمود على يوسف في مقابلة صحافية معه في 4 ديسمبر 2016 عندما أشار إلى أن حكومته وافقت " مبدئياً " على إقامة قاعدة سعودية في جيبوتي التي ترحب بالوجود العسكري السعودي على أراضها , وأشار يوسف إلى زبارات مُتبادلة بين مسؤولي الدولتين خلال الفترة الماضية حيث وُضعت بالفعل مسودة إتفاق أمنى وعسكري وإستراتيجي بينهما سيُوقع عليه عاجلاً مُوضِحاً أن مسؤولين سعوديين قاموا بزبارات ميدانية لجيبوتي لتحديد أنسب المواقع ، لافتاً إلى أنه لا يوجد ثمة سبب سياسي يمنع من إقامة القاعدة , وأنه لو طرأ تأخير فسيكون لأسباب فنية ، وأن بلاده وافقت بل شجعت على أن يكون للمملكة ولأي بلد عربي وجود عسكري على أراضها نظراً لما يحدث في المنطقة , كما أقامت السعودية معسكراً للاجئيين اليمنيين في ميناء Obock بجيبوتي مما عزز صلة جيبوتي بالحرب في اليمن .

عبر ضهر أحمد فارح رئيس الحركة من أجل الديموقراطية Union pour le Renouveau عبر ضهر أحمد فارح رئيس الحركة من أجل الديموقراطية démocratique والناطق باسم تحالف المعارضين أو ما يُعرف بالإتحاد من أجل الخلاص الوطني Salut National عن وجهة نظر المعارضة لسياسة الحكومة الجيبوتية برئاسة إسماعيل جيلة فيما يتعلق بتواجد القواعد الأجنبية على أراضي البلاد بقوله " إنه – أي الرئيس جيله – يفسر التواجد العسكري الأجنبي بأنه دعم لسياسته الأمنية ".

الأثر المُتوقع للقرار القطري علي:

1- مصروإرتربا:

تردد أن مصر عرضت على جيبوتي أن تحل قوة مصرية محل القوة القطرية المُنسحبة , لكن هذا العرض المصري يُري بفرض صحته أنه لصالح إرتريا أكثر مما هو في صالح جيبوتي في ضوء العلاقة التنسيقية المتينة بين القاهرة وأسمرا والتي تردد بقوة أنها حققت تواجداً عسكريا مصرياً في أرتريا التي أعطت مصر الضوء الأخضر لإقامة قاعدة بحرية أو جوية في جزيرة نورا الإرترية مُؤخراً , لكن لا تعليق رسمي من الحكومتين عن ذلك , فعلي فرض قبول جيبوتي للعرض المصري – وهو إفتراضي علي أية حال لأن المنطقتين إحتلتهما إرتريا بالفعل – فإن ذلك من شأنه أن يُؤثر سلباً على العلاقات الجيبوتية / الإثيوبية المتطورة بقوة ولهذا فمن المُستبعد تماماً أن يكون هناك ثمة عرض .

بلغت العلاقات المصربة الأرتربة مؤخراً مستوي غير مسبوق من التنسيق خاصة في المجال الأمني والعسكري , فقد أشارت مصادر إعلامية في أبربل 2017 إلى أن الحكومة الأرتربة أعطت مصر الضوء الأخضر لبناء والحصول على قاعدة عسكرية على الأراضي الأرترية البالغ مساحتها 121,320 كم مريع , وتحدد مصادر المعارضة الأرترية (منظمة عفار البحر الأحمر الديموقراطية RSADO) موقع هذه القاعدة بأنها في جزيرة (أو محلية) Nora أو Norah وهي ثاني أكبر الجزر المسكونة بأرخبيل Dahlak وتبلغ مساحتها حوالي 105 كم مربع وتبعد عن الساحل اليمني بحوالي 70 ميل وهو تطور تخشى من عواقبه إثيوبيا التي تهم إرتربا ومصر بدعم المعارضة الإثيوبية ومحاولة تخرب سد النهضة , وتشير هذه المصادر إلى أن وفداً عسكرياً وأمنياً مصرياً قام بزيارة لأسمرا في مطلع أبريل 2017 للإتفاق على تمركزعدد يتراوح ما بين 2000 إلى 3000 من عناصر البحرية المصرية بهذه القاعدة البحرية بأرتريا, وبذلك – لو صح ذلك – فسيكون للعسكرية المصرية كعسكريات كالولايات المتحدة وفرنسا والصين موقع ثابت خارج الأراضي المصرية لتحقيق بعض الأهداف المُفترضة , وفي الواقع فإن المستوي المُتميز والمُستقر للعلاقات الأرتربة / المصربة منذ ما قبل إستقلال أرتربا عندما دعمت مصر المقاومة الأرتربة المسلحة للقوات الإثيوبية إبان إحتلالها لإرتربا منذ ضمها رسمياً للتاج الإثيوبي عام 1936 وحتى أستقلت في أبربل 1993 وإلى الآن , كل هذا يبرر إستجابة إرتربا لطلب مصر أقامة قاعدة بحربة على أراضها إذ أن الدولتين بينهما قواسم مُشتركة من أهمها وله صلة غير مباشرة بالقرار القطري المُشار إليه , أنهما في حالة عدائية مُستحكمة مع إثيوبيا إذ يعتبرانها أحد مُهددات أمنهما القومي لأسباب تتعلق بكل منهما , كما أن كلا الدولتين لا تربطهما علاقات طبيعية مُستقرة بالسودان الذي يعتبر حليفاً لإثيوبيا إذ أنها علاقات دائمة التوتر, وبناء على هذا القاسم المُشترك فإن هناك ثمة إتفاق في وجهات النظر المصربة / الأرتربة بشأن مواجهة إثيوبيا بصفة رئيسية والسودان إن تطلب الامر ذلك , وبالتالي فإن مصر ربما تجد في القرار القطري بسحب قوتها لحفظ السلام من منطقتي رأس وجزيرة Doumeira إنحساراً تتمناه للدور القطري في أفريقيا خاصة وأن قطر أعلنت في بيانها بشأن سحب هذه القوة عن تعليقها لمشاركتها في مهام حفظ السلام بأفريقيا , وهو موقف سياسي مصري غير مفهوم وغير مُبرر, فقطر شجعها وأعطى الفرصة لها كي تلعب هذا الدور في أفريقيا الفراغ السياسي المصري في الساحة السودانية وفي أفريقيا عموماً وهو أمر لا يتسق مع مُوجبات أمن مصر القومي , بل إن مصر ربما تكون قد فعلت العكس , ذلك أن الرئيس السوداني عمر البشير في كلمته التي ألقاها في 21 مايو 2017 بقيادة الجيش السوداني وجه إتهاماً مباشراً لمصر بالتورط في القتال بمناطق بولايتي شمال وشرق دارفور , أشار إلى أن القوات المُهاجمة والتي تنتمي لقوات تحرير السودان (SLA-MM) جناح Minni Minnawi وعناصر حركة تحرير السودان – المجلس الإنتقالي(-SLA) TC جاءتا من جنوب السودان وليبيا محمولة على مركبات مُدرعة مصربة الصنع , وأكد أن القوات المُسلحة السودانية وقوة الدعم السريع صادرت هذه المركبات التي إستخدمها هؤلاء المتمردون في هجومهم الذي شنوه يوم الجمعة 19 مايو2017 , وقد نفت مصر ذلك على أساس أنها لا تتدخل في الشئون الداخلية لدول الجوار , لكن الْمُؤكد أن مصر ومنذ عهد الرئيس المخلوع مبارك كانت تعارض وتقاوم وتنتقد الدور القطري في الملف الدارفوري, ففي برقية صادرة في 28 يناير 2010 عن السفارة الأمربكية بالدوحة , أشار نائب السفير المصري للمسئول عن الشئون السياسية والإقتصادية بالسفارة الأمربكية هناك Rice في مقابلة بينهما في 26 يناير 2010 إلى أن مصر سوف تحبط أية مبادرة قطرية تتضمن مُقترحات (لتسوية القضية الدارفورية) خلال رئاستها الحالية للجامعة العربية حتى تقدم هي أي مصر مُقترحات تفي بالمصالح المصرية (التي لم يُوضِحها) , مُوضِحاً أن الإنخراط القطري في المسألة السودانية والفلسطينية والنقد اللاذع الذي توجهه محطة الجزبرة الفضائية لمصر هو السبب الرئيسي لحنق القيادة في مصر , وعندما سأله محدثه الأمريكي أن يوضح الأفعال التي يعتبر أن قطر أقترفتها ضد مصر في السودان , فأعترف

بتلقائية بأنه لا شيئ محدد قد أتخذته قطر ضد مصر هناك , مما يعني أن الهجمة (المصرية) ناشئة فقط عن مجرد إقدام قطر بالوساطة في الفناء الخلفي لمصر , وكما يُقال أن العبرة بالنتائج , رأينا أنه وقت أن كانت السياسة المصرية مُنكبة القطرية مُهتمة بتحقيق مفاوضات مُثمرة بين حكومة السودان والتمرد الدارفوري , كانت السياسة المصرية مُنكبة علي تحقيق أقصي مُساهمة عسكرية / شرطية مصرية في القوة الهجين للأمم المُتحدة والإتحاد الأفريقي في دارفور UNAMID , إذن فقرار قطر سحب قوتها من المنطقة الحدودية المُتنازع عليها بين جيبوتي وارتريا يُحقق تمنيات سياسية مصرية سابقة ودائمة .

من جهة أخري يعتبر القرار القطري هدفاً ربما سعت إليه أرتربا أو تربصت طويلاً إنتظاراً له في أول فرصة تلوح لها لإحتلال منطقتي النزاع الحدودي مع جيبوتي وهو ما حدث بالفعل , ومن المُرجح أنه لا الأمم المتحدة ولا الإتحاد الأفريقي سيفعل شيئاً ملموساً لتسوية هذا النزاع الحدودي وإلا ما كان تركه للوساطة القطرية عام 2010 والتي نجحت في تحويل النزاع إلى هدنة طويلة ومما يؤكد ذلك أن سفير إرتربا لدى الإتحاد الأفريقي صرح في 5 يوليو بقوله " إن قطر يجب أن تستمر في أداء دورها كوسيط سلام في النزاع القائم مع جيبوتي حتى بعد سحبها لقوتها الحافظة للسلام من المنطقة " وهو تصريح يُناقض البيان الأرتري الذي دعا قطر إلى سحب قوتها تلك فهذا البيان الإرتري أيد مضمون موقف رباعي الحصار الذي وصم قطر بدعم الإرهاب فكيف يدعو سفير أرتربا لدى الإتحاد الأفريقي قطر لمواصلة دورها قد يكون تراجعاً إرترباً لضغوط مؤرست أو مناورة ديبلوماسية لإستهلاك الوقت خاصة وأن التصريح تزامن مع إعلان رئيس الإتحاد الأفريقي موسى فقيه محمد في 4 يوليو عن إرسال الإتحاد وفد عنه إلى جيبوتي التي إتهمت إرتربا بتحريك قواتها إلى منطقة Dumeira الحدودية الجبلية المُتنازع عليه بمجرد إنسحاب قوة حفظ السلام القطرية في 13 يونيو إثر الإعلان في 3 يوليو عن طلب قدمته جيبوتي للإتحاد الأفريقي لنشر مراقبين على طول هذه المنطقة مع إرتريا , وقال محمود على يوسف وزير الخارجية الجيبوتي في تصريح له نشرته وكالة REUTERS في 3 يوليو " إن القوات القطربة غادرت في وقت وجيز بدون أن نعد أنفسنا على الأرض بالفعل , فقد تركونا نواجه الوضع على ماهو عليه كواقع Status Quo وهو وضع لا يعد الأفضل للجانبين , ولقد إقترحنا على الإتحاد الأفريقي تولي الأمر وملاً الفجوة التي أحدثها الإنسحاب القطري , إننا بحاجة إلى أن يتصرف الإتحاد الأفريقي بسرعة جداً , كما أن التمركز المُرتقب للإتحاد الأفريقي يمكن أن ينطوي على منع الصراع " , ويُلاحظ أن إرتربا تدعو قطر للإستمرار في ممارسة دورها كوسيط في النزاع بالرغم مما إدعته على قطر فيما يتعلق بقضبة الإرهاب, أما جيبوتي فطوت صفحة قطر وتدعو الإتحاد الأفريقي لملأ الفراغ القطري , أي أن هناك ثمة رغبة إرتربة في إستهلاك الوقت لفرض أمر واقع فلا قطر ستعود وسيطا بين خصمين أداروا لها ظهر المجن , كما أن قطر الآن منكبة علي إطفاء الجحيم الذي فتحه عليه رباعي المقاطعة بلا مناسبة , إذ أن وسيلة إرسال الإتحاد الأفريقي لبعثة تقصى حقائق بمنطقة النزاع سيكون في إعتقادي عمل شكلي لا يحقق تسوية مالم يرتبط بمفاوضات جادة من خلال وسيط مؤهل كقطر , وهو على كل حال أمر مازال بعد في مرحلة التمني قد يُعرض على رؤساء قمة الإتحاد الأفريقي التاسعة والعشرين , وهو ما ستتجنبه إرتربا وقد تنجح إكتفاء بمكسب ذا قيمة إستراتيجية حققته وهو الإقتراب من عقد المواصلات بجيبوتي , بل ربما في تطور تالي تسعي إرتربا إلى إقامة ميناء براس Doumeira , يُضاف إلى ذلك أن قدرة السعودية على إقحام نفسها لجذب جيبوتي وأرتربا للتفاوض محدودة لسببين أولهما أن السياسة السعودية بصفة عامة تتسم بعدم المبادرة إلا قليلاً فنادراً ما تقدمت لتسوية سياسية في منطقة الشرق الأوسط والحالة المعروفة للكثيرين – وكانت بجهود أمريكية مُمهدة عبر المُوفد الرئاسي الأمريكي فيليب حبيب – هي حالة إتفاق الطائف الذي

أنهى الحرب الأهلية اللبنانية , فكيف يمكن توقع تقدم السعودية لتسوية مشكلة بالقرن الأفريقي , ثانهما أن أرتريا تخشى مما يُروج له البعض من تسرب التأثير الوهابي في أوساط مُسلمي إرتربا ولذلك لا إستعداداً مُتبادلاً سواء من السعودية أو من إرتربا للإقتراب من وساطة سعودية في هذا النزاع وربما غيره , وعموماً فالدعم الإرتري للموقف السعودي من الأزمة الحالية بالخليج قوي وواضح مثلما هو الموقف الجيبوتي وهو ما أدى لإتخاذ قطر قرار الإنسحاب من Doumeira, علماً بأن القاعدة في الغالب بالنسبة للسياسة الإرتربة أن لا دعم لقضايا عربية ما لم تكن مُضادة لإثيوبيا أو منافسة لها , وبناء على ذلك فالقرار القطري بالإنسحاب بقدر ما يُلائم التوقعات المصربة / الأرترية , فهو قد عرض بدرجة ما مصالح إثيوبية في جيبوتي لخطر مُرتقب , بالإضافة إلى أن أرتربا تدرك أن الأطراف الخليجية وتحديداً السعودية والإمارات لديهما مصالح عسكرية وأمنية تمتد من ما يُسمى بجمهورية أرض الصومال فإثيوبيا فجيبوتي فأرتربا وصولاً للسودان , وهذه المصالح تقع زمنياً في أكثر الفترات إحراجاً ودقة للأمن القومي لهذه الدول بسبب علاقة أزمة اليمن بإيران مما جعل هذه الأزمة أخطر مهددات الأمن القومي السعودي والإماراتي يليهما أمن منطقة الخليج في إطار مجلس التعاون الخليجي والترتيبات الجماعية داخله والتي تعرضت بسبب الأزمة مع قطر إلى ما يمكن وصفه بالتجميد حتى إشعار آخر , وبالتالي فإن أرتربا تدرك أن أي مبادرة خليجية لتسوبة النزاع مع جيبوتي مصدرها السعودية و / أو الإمارات أمر غير مُستبعد إلا أنه – إن حدث – فيمكن التعامل معها بالتسويف , إذ أن جيبوتي عام 2010 عندما تولت قطر تسوية النزاع من خلال التوصل لبروتوكول ثلاثي لثبيت الوضع من خلال تمركز قوة حفظ سلام قطرية بمنطقة النزاع الحدودي , غير جيبوتي 2017 فتدريجياً وخلال هذه السنين السبع تكثفت الإستثمارات الدولية في جيبوتي في مجال المواصلات والموانئ مما أحال جيبوتي إلى واحدة من أهم المواقع اللوجيستيكية بالعالم , مما جعل من منطقتي رأس وجزيرة Doumeira التي كانت فرنسا تعتقد في إنعدام قيمتهما الإستراتيجية عام 1900 , مرشحتين للإستثمار فيهما خاصة مع قربهما من مضيق باب المندب وذلك لتحويلهما لميناء ربما منافس لميناء جيبوتي .

تدرك أرتريا بدرجة ما أنها دخلت في نطاق التأثير المُتبادل بين منطقتي الشرق الأوسط والقرن الأفريقي , فقد قال الرئيس الأرتري Isaias Afewerki في مقابلة صحفية نشرها موقع OPINIONE PUBBLICA في 12 يونيو 2017 " إن الإنقسام الحادث بين السعودية ومعها حلفاءها وقطريمكن أن يُؤدي إلي نتائج في القرن الأفريقي , بعد أن أدي هذا الإنقسام بالفعل إلي مشاكل باليمن الذي بينه وبين أرتريا روابط قوية وتاريخية , فالخصومة بين السعوديين والقطريين والإيرانيين أثرت بعمق في الأحداث السياسية بالمنطقة ولا تضمن أرتريا فقط بل جيبوتي والصومال وإثيوبيا . " , ولا يُعرف على وجه اليقين لماذا غفل الرئيس Afewerki عن ضم مصر والسودان إلي دائرة التأثير المُتبادل بين المنطقتين بالرغم من وضوحه وبالرغم مما قيل عن إقامة مصر قاعدة بحرية أو جوية لها على أراضي بلاده ؟ بين المنطقتين بالرغم من وضوحه وبالرغم مما قيل عن إقامة مصر قاعدة بحرية أو جوية لها على أراضي بلاده ؟ لكن ومع ذلك أصبح واضحاً أكثر من أي وقت مضي أن إرتريا ماضية نحو الإقتراب من السياسات السعودية علها أنتهزت أسمرا لاحقاً هذه الفرصة لتصنع من هذا الموقف – الذي لم تكن بحاجة ملحة لإتخاذه – بابا للسعودية علها تكون وسيطاً بين الرئيس Afewerki والولايات المتحدة لتطبيع العلاقات بينهما , خاصة وأن هناك إشارات لتغيرات داخل إرتريا في إتجاه الإنفتاح المُتدرج في الإقتصاد والإعلام الإرتري .

من المهم الإشارة إلى شيوع إصطلاحات مُضللة مُستخدمة حالياً في موضوع الأزمة الخليجية وفي مقدمتها والأكثر إستعمالاً وهو مُصطلح " الإرهاب ", إذ أن إرتربا التي تدعم الموقف السعودي من قطر والقائم على إتهام الرباض

للدوحة بأنها تدعم الإرهاب وتموله , هي نفسها إرتربا التي صدر في شأنها قرار مجلس الامن الدولي رقم 1907 لعام 2009 المُتعلق بإربتريا والذي يُشير إلى تورط الحكومة الاربترية في دعم الأرهاب بالقرن الأفريقي مما يُؤدي إلى زعزعة السلام والاستقرار بالمنطقة , لهذا طالب مجلس الامن في قراره هذا بإمتناع أربتريا عن دعم الجماعات المسلحة التي تعمل على تعكير السلام في الأقليم ، و التوقف عن رعايتهم وتدربهم وتنظيمهم وتمويلهم فضلا عن إيقاف الدعم المعنوي لهم , وقد أشارت مجموعة التحقيق الدولية في مسائل اربتريا والصومال – وهو فريق من المحققين يتكون من ثمانية أعضاء تراقب أربتريا والصومال للإمتثال لعقوبات الامم المتحدة – الى أن حكومة أربتريا تُدْرج المجموعات المسلحة بالأقليم ضمن أليات سياساتها الخارجية الضاغطة على إثيوبيا ، وتبين لهذه المجموعة أن دعم حكومة أربتريا لمجموعة الشباب " الارهابية " في الصومال يتضمن مسائل ذات بعد فني دقيق وهي سرية للغاية ، لكنها بشكل واضح وصريح تدعم وتدرب وتسلح وتؤطر أيضا أعمال المجموعات المسلحة داخل أثيوبيا بمنطقة أوجادين وعبر هذه المجموعات تعمل حكومة اربتريا على دعم مجموعات الشباب الصومالية الإرهابية , كذلك تطرق تقربر مجموعة التحقيق الدولية حول مسائل الصومال واربتريا إلى الحركة الديمقراطية لشعب تجراي المعروفة إختصارا بـ (دمحيت) والتي تُسخر لها الحكومة الاربترية إمكانات ضخمة مالية واسلحة وخبرات وكل ما تحتاجه من أوجه الدعم , فضلا عن ذلك أوضح التقرير أن دعم حكومة أربتريا يتجه نحو المجموعات الثلاث وهي حركة الشباب وحركة أوغادين وحركة دمحيت , وقد ورد في تقرير لمجموعة المراقبة في الامم المتحدة حول الصومال انه في 2009 " واصلت حكومة اربتريا تقديم الدعم السياسي والدبلوماسية والمالي والعسكري لمجموعات المعارضة المسلحة ", واضاف التقرير الذي رُفع لمجلس الامن الدولي , أن هذا الدعم " يعتبر انتهاكا للقرار الدولي 1844 لعام 2008 وهو العام الذي اقامت اربتريا خلاله علاقات مباشرة مع مجموعات مسلحة معارضة اخرى منها حركة الشباب ودفعت 40 الى 50 الف دولار شهريا لكل واحدة من هذه المجموعات ", ثم وفي عام 2009 سلمت إرتربا أموالاً الى مختار روبو احد الزعماء الرئيسيين في حركة الشباب التي اعلنت ولاءها للقاعدة وتسيطر على 80% من جنوب وسط الصومال .

2- على إثيوبيا:

تعرض الأمن القومي الإثيوبي للتناقص النسبي بسبب العزلة الجغرافية الناتجة عن إستقلال أرتريا في 24 مايو 1993 عن إثيوبيا وإستعادة إرتريا لكل الساحل الذي كان واجهة إثيوبيا المُطلة على البحر الأحمر ويبلغ طوله 505 كم (ثالث أطول سواحل الدول المُطلة على البحر الأحمر بعد السعودية ومصر), وذلك بعد نضال طويل قادته حركة التحرير الأورية ELF, وعليه فقد تغيرت خريطة إثيوبيا كلية لأنها بذلك تحولت إلى دولة حبيسة Landlocked لا تطل على البحر الأحمر كما كانت من قبل بعد أيلولة مينائي عصب ومصوع إلى دولة إرتريا التي لم تستطع إثيوبيا قبول زياداتها للرسوم الباهظة على حركة الصادرات والواردات الإثيوبية عبر الموانئ الإرترية فتوجهت حركة الصادر والوارد من وإلى الثيوبيا إلى ميناء جيبوتي إلا أن جيبوتي هي الأخري إستغلت الموقف – وقتئذ – وكانت رسومها أيضاً مرتفعة وإن كانت أقل نسبياً من أرتريا , لذلك تحولت إثيوبيا إلى ميناء بورسودان وبدأت إثيوبيا والسودان تهتمان بإنشاء شبكة طرق تصل بين مناطق التوطن الزراعي بإثيوبيا في الفشقة وجامبيلا وغيرهما لتصدر حاصلاتها عبر ميناء بورسودان على البحر الأحمر , كما أنشأت السودان مصفاة بترول بمعرفة الشركة الصينية في منطقة الجيلي خارج الخرطوم على البحر الأحمر , كما أنشأت السودان مصفاة بترول بمعرفة الشركة الصينية في منطقة الجيلي خارج الخرطوم الوضع في جيبوتي تحسن لاحقاً وحتي الآن بالنسبة لإثيوبيا حيث تكثف الإستثمار الدولي والإثيوبي في جيبوتي في الوضع في جيبوتي تحسن لاحقاً وحتي الآن بالنسبة لإثيوبيا حيث تكثف الإستثمار الدولي والإثيوبي في جيبوتي في

المجالات اللوجيستيكية (شبكة الطرق والميناء) فأصبحت عقدة مواصلات كثيفة في شرق أفريقيا لأنها أصبحت مركزاً لتوطن العسكربات الأمربكية والصينية والفرنسية قبلهما مما أمد جيبوتي بقدرة إيرادية عالية أدت إلى مزبد من التعزيز لشبكة الطرق منها وإليها وإنضمت إثيوبيا إلى المنتفعين بها - كما أشرت - في سياق منظومة جديدة للعلاقات الثنائية الإثيوبية / الجيبوتية أدت إلى إرساء وترسيخ مبدأ المنافع المُتبادلة, وتأكيداً لهذا الخط المدعم سياسياً يُذكر على سبيل المثال أن من بين أهم المشروعات اللوجيستيكية التي تقوم على تنفيذها الشركات الصينية في جيبوتي ذلك المشروع الذي أشارت إليه صحيفة The Guardian البريطانية في 16 فبراير 2017 والذي تنهض بتنفيذه شركتان صينيتان بإنشاء خط سكك حديدية يُدار بالكهرباء تماماً بطول 752,7 كم يربط بين العاصمة الإثيوبية أديس أبابا وميناء جيبوتي على البحر الأحمر وقد أفتتحت بالفعل المحطة الأولى لهذا الخط خارج أديس أبابا في 5 أكتوبر 2016 بحضور رئيس الوزراء الإثيوبي Hailemariam Desalegn ونظيره الجيبوتي إسماعيل عمر جيله , وقد أشار رئيس الوزراء الإثيوبي في كلمته الإحتفالية إلى أن " أن هذا الخط سيسرع من الصناعة الإثيوبية وبمد إثيوبيا بفوائد ضخمة سواء بالنسبة للمجمعات الصناعية بها أو للمزارع التي ستنشأ مستقبلاً , وسيعطي بلادنا فرص للتوظيف " , وأشارت الصحيفة إلى أن هذا المشروع تبلغ تكلفته 3,4 بليون دولار مول 70% منه بنك الصيني Exim Bank وقامت على تنفيذه شركة China Railway Group and China Civil Engineering Construction أو (CCECC) وستجري عليه قاطرات ملونة بألوان العلم الإثيوبي وسيبدأ تشغيله لنقل الركاب والبضائع خلال عام 2017 بسرعة 120 كم / ساعة لنقل البضائع و160كم / ساعة للركاب وسيربط هذا الخط أديس أبابا بميناء جيبوتي في 12 ساعة بعد أن كان يستغرق الوصول لأيهما ثلاثة أيام مما سيخفض من تكلفة النقل والوقت بصفة ملموسة , من جهة أخري أشار موقع South China Morning Post — DIPLOMACY & Deffence في 11 يناير 2017 إلى أن هذا المشروع وهو الثانى بعد المشروع الذي نفذته شركات صينية أيضاً ليربط بين تنزانيا وزامبيا - يمثل على مدى أوسع البداية لأول مشروع مُرتقب للسكك الحديدية يُدار بالكهرباء بأفريقيا , وهو مشروع السكك الحديدية العابرة لأفريقيا Trans-African railway الذي سيقطع مسافة 2000 كم بحيث يُتوقع أن يربط إثيوبيا بجنوب السودان والذي يمكن في يوم واحد أن يعبر القارة من البحر الأحمر للمحيط الأطلنطي لكن – وحسب الموقع – على هذا المشروع أن يعبر بلدان تمزقهما الحرب هما جنوب السودان وأفريقيا الوسطى , وأشار الموقع الصيني إلى أن هذا المشروع يعني الكثير للصين فبكين تبحث في القيام بدور أكبر في معظم هذه القارة التي لم تحقق معظم بلدانها التنمية المنشودة والتي تعودت على أن تبقى تحت سيطرة الغرب , وتدعيماً من إثيوبيا لسياسة المنفعة المُتبادلة يُذكر أن موقع شبكة World Bulletin الإخبارية أورد في 10 ديسمبر 2015 نقلاً عن سفير جيبوتي في إثيوبيا محمد إدريس فارح قوله " أن شركة سويسرية وديبلوماسي كويتي إتصلوا بنا وسيزورون جيبوتي ويجرون مناقشات أخري أكثر " وأوضحت الشبكة أن وفداً من شركةMai Resources International وممثل ديبلوماسي عن سفارة الكوبت في إثيوبيا إلتقوا الرئيس الإثيوبي ووزير المياه Alemayehu Tegenu ليناقشوا مشروع نقل المياه الجوفية من إثيوبيا إلى جيبوتي, وأوضحت السفارة الكوبتية في بيان عنها أن " المشروع لا علاقة له بمياه نهر النيل , فالمشروع المُقترح يقع بالمنطقة الشرقية الإثيوبية والتي تبعد بنحو 1165 كم عن نهر النيل " وأشارت الشبكة نقلاً عن سفيبر جيبوتي قوله " أن هذا المشروع سيُنفذ بمدينة Adi Ggala بمنطقة صومالي الإثيوبية ", كماأوضحت الشبكة إلى أنه وفي عام 2013 إتفقت إثيوبيا وجيبوتي على تنمية وتطوير المياه الجوفية لتصديرها إلى جيبوتي , وأن شركة صينية تقوم الآن على تطوير هذه المياه لتُستخدم في الشرب , وأن وزير المالية والتنمية الإقتصادية الإثيوبي سفيان أحمد ونظيره الجيبوتي llyas Moussa Dawaleh وقعا إتفاقاً لتسهيل التعاون في مجال الإمداد بالمياه , وطبقاً للإتفاق فسوف يقوم الجانب

الجيبوتي بتركيب خط أنابيب بطول 70 كم من مدينة Adi Ggala وحتي Adi Ggala على الحدود ثم تصل إلي جيبوتي العاصمة , ومن جهة أخري أشار موقع AFRICA INTELLIGEANC في 27 يناير 2017 أن هناك طريقاً جديداً يجري تعبيده لنقل البوتاس الإثيوبي للتصدير من ميناء جيبوتي التي بإعتبارها عقدة مواصلات بمنطقة القرن الأفريقي ركزت على تعبيد ورصف ومد الطرق البرية منها إلي جوارها الجغرافي المباشر وخاصة إثيوبيا التي ليس لها منفذ بحري وتجدر الإشارة إلي أن التجربة الجيبوتية في المجال اللوجيستي مع إثيوبيا تكشف عن مدي صعوبة الإعتماد على الربط النهري ومثال علي ذلك أن مجموعة Steder Group Djibouti تغلبت علي الصعوبات التي واجهتها في نقل 9 الربط النهري ومثال علي ذلك أن مجموعة متصلة بموقع سد النهضة الإثيوبي عبر الطرق البرية , حيث ثبت محولات كهربائية من ميناء جيبوتي لمحطة فرعية مُتصلة بموقع سد النهضة الإثيوبي عبر الطرق البرية , حيث ثبت لهذه المجموعة وفقاً لما أشار إليه موقع Break Bulk الإخباري في 13 يناير 2016 أن النقل عبر مجري النيل في هذه المنطقة صعب ويحتاج إلي خبرة عالية ومعدات .

إن إثيوبيا بسبب الإعتمادية اللوجيستيكية على ميناء جيبوتي بنسبة 95% في حركة صادراتها ووارداتها وعلى شبكة الطرق الواصلة منه وإليه والتي إستثمرت وتستثمر إثيوبيا في إقامتها وتنميتها هناك خدمة لإقتصادها حيث بلغ ما تسدده من رسوم على وارداتها من السلع النهائية ومستلزمات الإنتاج وفق بعض المصادر نحو بليون دولار سنوباً , ومن ثم فجيبوتي توالحالة هذه تُؤمن إقتصاد إثيوبيا أي أنها جزء من نظرية أمنها القومي وبالتالي فإن القرار القطري وما أدى إليه من تغول إرتربا على أراضي جيبوتي والإقتراب من ميناءها لا شك في أنه يمكن يؤثر سلبا بوجه أو بآخر على الإستقرار الإقتصادي لإثيوبيا التي من المفهوم أن لديها حساسية أمنية إزاء أي خطر تتعرض له جيبوتي, فعلى سبيل المثال حدث في مارس 2017 أن عبرت قوات إثيوبية الحدود الإثيوبية مع جيبوتي بطلب من الرئيس الجيبوتي لمساعدة الجيش الجيبوتي في مواجهة جماعة مُتمردة تدعى الجهة المُسلحة لإستعادة الوحدة والديموقراطية FRUD arme , وبمكن بناء على هذه النتيجة القول بإن تحرك إرتربا الإحتلال منطقتي رأس وجزبرةDoumeira الواقعتين إلى الشمال من ميناء جيبوتي يُعد في المستقبل المنظور - إن لم يسو هذا النزاع تفاوضياً - تهديداً لمصالح إثيوبيا اللوجيستيكية في جيبوتي إذ أن إثيوبيا تعتمد بصفة مُتزايدة على شبكة الطرق التي إما تبدأ منها لتنتهي لجيبوتي أو العكس وكلا الإتجاهين ينتهي ليصب في ميناء جيبوتي لتنفك عزلة إثيوبيا الجغرافية واللوجيستيكية , ولذلك فعندما أرسلت جيبوتي خطاباً للأمم المتحدة في مستهل يناير 2008 تدعوها للتدخل بسبب إستحكامات عسكرية تقيمها إرتربا على الحدود المُشتركة وإصدارها خربطة رسمية تظهر فيها منطقة رأس Ras Doumeira على أنها جزء من الأراضي الأرتربة بعدها وفي 15 مايو صرح Meles Zenawi رئيس الوزراء الإثيوبي بأن ما تفعله إرتربا مع جيبوتي يهدد السلام والأمن في القرن الأفريقي وأن إثيوبيا ستُؤمن طريقها التجاري مع جيبوتي في حالة الصراع الذي تفجر في 10 يونيو 2008 الأمر الذي أدى بمجلس الأمن الدولي لإصدار قراره رقم 1862 بتاريخ 14 يناير 2009 يدعو فيه الطرفين إلى الحوار لحل القضية سلمياً مُرحباً بمبادرة جيبوتي بالإنسحاب إلى مواقعها قبل 10 يونيو 2008 داعياً إرتربا لإتخاذ نفس الإجراء خلال 5 أسابيع من إصدار هذا القرار .

هناك دور مُرتقب للدبلوماسة الإثيوبية لتلعبه في أزمة العلاقات الإرترية / الجيبوتية التي نُوقشت في جلسة لمجلس الأمن الدولي شاركت فها إثيوبيا التي تم إنتخابها كعضو غير دائم بالمجلس لعامين قادمين, ومن الوجهة المبدئية تتفق إثيوبيا مع ما دعا إليه مومي فقيه رئيس الإتحاد الأفريقي بتمركز ميداني لبعثة تقصي حقائق بمنطقتي النزاع, كما أن إثيوبيا لعظم مصالحها في جيبوتي وبالتالي على مصالحها هي وقعت

مع جيبوتي العام الماضي 2016 إتفاق دفاع وهو ما يجعل المواجهة العسكرية التي يُخشي من تفجرها بين جيبوتي وإرتريا مختلفة هذه المرة إذ أن إثيوبيا ربما ستكون حاضرة فيها , خاصة وأنها مواجهاتها المسلحة مزمنة مع إرتريا وكان آخرها في يونيو 2016 وأسفر عن مئات القتلي , ولكن إنكشاف النزاع على منطقتي Doumeira بسبب إنسحاب قطر المفاجئ منها لو أدي إلي مواجهة عسكرية فهو موقف توقعات حدوثه مُتناقصة لأن الرئيس Afwerki الذي يحكم إرتريا منذ 1993 إتجه للإنفتاح الإستثماري حيث من المتوقع البدء في إستخراج المعادن من ثلاث مناجم إرترية عام 2018 بالإضافة للمناجم القائمة منذ 2011 ويُستخرج منها الذهب والزنك والنحاس بواسطة شركة الكندية , ولكن إذا ما وُجهت عائدات المناجم الجديدة للتسليح فإن إحتمالات المواجهة المُسلحة مع جيبوتي (وإثيوبيا) تكون مُرجحة , هذا مع العلم بأن هناك ثمة إتجاه داخل دائرة القيادة السياسية الإثيوبية وتحديداً في حزب الجبهة الديموقراطية الثورية الحاكم لإعادة النظر في العلاقات مع إرتريا إنطلاقاً من منهج مختلفعن منهج المواجهة لكن الواضح حتي الأن سيادة المؤسستين العسكرية والمخابراتية الإثيوبية في وضع السياسة الإثيوبية بإتجاه إرتريا .

3- السودان:

إن تحرك إرتربا عسكرباً نحو منطقتي رأس وجزيرة Doumeira المُتنازع عليهما مع جيبوتي وإحتلالهما نشط مشاعر الحذر والإنتباه لدي السودان, فبالرغم من أنه لا نزاعاً حدودياً مُعلناً بين السودان وإرتربا وهو ما يشير إليه تقرير مصلحة المساحة السودانية المؤرخ في 21 مارس 1966 الذي إنتهي في خلاصته بالإشارة إلى أن " الحدود الإرتربة السودانية قد تم تخطيطها وتحديدها على الأرض بموجب إتفاقيات, وبالتالي يمكن لفريق من المساحين عن الجانبين القيام بإعادة وضع علامات الحدود المفقودة مع وضع علامات إضافية في مناطق الرعي والزراعة إذا دعي الأمر لذلك ", وهذا يعني أن انه لو أثير خلاف فسيكون بشأن علامات حدودية في مواضع لا يمكن التنبؤ بها الآن, لكن عموماً يمكن القول بأن إحتمال إثارة هذا الخلاف ضئيل حتى الآن.

بالرغم مما تقدم – ففي تقديري – أنه ليس معني أن حدود السودان مع إرتربا خالية أو تكاد من النزاعات الفنية وفقاً لما أورده تقرير المساحة السودانية وأن أمر الحدود مُطمئن للجانب السوداني , إلا أنه في الواقع أن النظام القائم في إرتربا لأسباب متعددة يتبني إستراتيجية عدائية ولا أقول سياسة هجومية ضد السودان ومن بين الأدلة العديدة أسوق أكثرها خطورة ويتصل بهذا الموضوع , فقد صح رئيس لجنة الحسبة بالمجلس الوطني السوداني (البرلمان) لصحيفة " ألوان " اليومية الصادرة بالخرطوم في 12 مارس 1997 " أن أرتربا نشرت مؤخراً خريطة جديدة تضم فها مساحة واسعة من الأراضي السودانية بمنطقة "طوكر ", وأن لها مطامع توسعية في هذه المنطقة الواقعة قرب ساحل البحر الأحمر وتسعي لضم أربع محليات بالقرب من طوكر ", وأضاف مؤكداً " أن هناك مُخططاً أرترباً لإنتهاك من السودان تربد ضرب مينائي بورسودان وسواكن , وهذه القوات وُضعت قبالة الحدود في كل من رأس قصار وجبل من السودان تربر عصر وايطاليا التي تُعرف بإتفاقية بارسونز- مارتسيزيني وتتضمن وصفاً للحدود بين للسودان وأرتربا من رأس قصار علي البحر الأحمر إلي تقاطع خور أمبكتا مع خور أو نهر بركة) حتي رأس وجزيرة Doumeira علي الحدود مع جيبوتي (طبقاً لإتفاق المعادان في العالية عن العدود مع جيبوتي (طبقاً لإتفاق المعادان في تناعر قود)) , وقد حققت إرتربا بعد Doumeira علي الحدود مع جيبوتي (طبقاً لإتفاق Laval-Mussolini ق 7 يناير 1935) , وقد حققت إرتربا بعد

قرار قطر سحب قوتها لحفظ السلام من Doumeira ما أرادته وسعت إليه لتحقيق مقولة " من رأس قصار حتي رأس Doumeira , ولا يُستبعد في سيناريو سيئ أن تتجه إرتريا إلي تحقيق أطماعها في شرق السودان وتحديداً في منطقة طوكر, فلم تنمح بعد من الذاكرة واقعة إحتلال إرتريا في تسعينات القرن الماضي لجزر حنيش اليمنية بالبحر الأحمر, خاصة أنه وبرغم رصد إنفتاح تدريجي يحدث حالياً في إرتريا , إلا أن الموقف الداخلي بها في منتهي الصعوبة وقوة المعارضة الأرترية لنظام الرئيس أفورقي تتزايد مع تكوينها لتحالف مُعارض له , ولذلك يبرر البعض إعادة فتح إرتريا ملف النزاع علي Boumeira بحاجة الرئيس أفورقي إلي جمع شتات شعبه المُمزق علي قضبة وطنية من خلال نزاع خارجي مماثل للنزاع الحدودي الذي كان مع إثيوبيا علي منطقة Badme التي آلت لإرتريا بموجب رأي لجنة الحدود التابعة للأمم المتحدة والذي لم تستجب إثيوبيا للتنازل عنها لإرتريا رغم ذلك .

تتبني أرتريا إستراتيجية عدائية في علاقاتها مع السودان – كما أشرت – وتعتبر العلاقات الإيجابية المُثمرة بين إثيوبيا والسودان أحد مبررات هذه الإستراتيجية , ولذلك – من بين أمثلة عديدة – وصف السفير الفاتح عروة المندوب الدائم للسودان لدي الأمم المتحدة ومنسق العلاقات الإثيوبية السودانية وصف علاقات بلاده بإرتريا في تصريح له بتاريخ 14 فبراير 1999 بأنها مازالت علي وضعها أي شبه حرب , وأنه بعد إضطرار أسياس أفورقي إلي سحب وحداته العسكرية قبالة حدود بلاده مع السودان لدواعي المواجهة العسكرية مع إثيوبيا بسبب النزاع الحدودي معها , قامت القوات السودانية بتطهير المناطق الحدودية وإستعادتها من قوات المعارضة السودانية التي دعمتها الوحدات العسكرية الإرترية قبل إنسحابها , وأكد الفاتح عروة أنه رغم موقف السودان الذي وصفه بالحيادي من المواجهة الإثيوبية / الإرترية ووفر دعماً مُقدراً للنضال لقوي الثورة الأرترية إلي حد أن أراضي السودان كان أحد أهم الدول الفاعلة في دعم الثورة الإرترية ووفر دعماً مُقدراً للنضال لقوي الثورة الأرترية إلي حد أن أراضي السودان كانت قاعدة مهمة لهريل 1993 وأعلن ألورقي مقيما بالخرطوم وأستمر هذا الدعم منتظماً إلي أن أنجز إستفتاء تقرير مصير إرتريا في أبريل 1993 وأعلن الإستقلال في مايو 1993 وكان السودان أول دولة تتبادل التمثيل الدبلوماسي مع أرتريا ووقعت الدولتان إطاراً للتعاون في 29 أغسطس 1993 إلا أن 4 عقبات حالت – وقتذاك – دون إستمرار نمو العلاقات هي:-

مازالت العلاقات الأرترية / السودانية محتقنة بل مُختنقة خاصة مع إستمرار تطور ونمو العلاقات السودانية مع إثيوبيا العدو التاريخي لإرتربا , ولذلك ففي الواقع فإن المواجهة العسكرية بين السودان وإرتربا غير مُستبعدة لكنها

^{*} اللاجئون الأرتربون بالسودان والذين وصل عددهم وقت توقيع إطار التعاون نحو 300,000 لاجئ .

^{*} الحدود المُشتركة وما تمثله من عبء أمني خاصة في مجال التهريب.

^{*} دعم السودان لحركة الجهاد الإسلامي الإرترية بناء على مسئولية السودان – وقتذاك – عن حركة الإسلام خارج أراضيه بموجب تبني المشروع الإسلامي .

^{*} الدور الإرتري في إطار عملية السلام بشأن الصراع في جنوب السودان والتي تمت تحت مظلة منظمة IGAD وإعلان إرتريا أنها مع تطبيق حق تقرير المصير للجنوب.

ستكون فادحة التكلفة على إرتربا وأحد دوافعها لدي إرتربا أطماعها في منطقة طوكر, فتصريح رئيس لجنة العسبة المتقدم يأتي في إطار مُؤكداً لنوايا عدائية أرتربة للنظام ذو الصبغة الإسلامية في الخرطوم خاصة وأن المنطقة التي أشار إلى رئيس لجنة الحسبة بها على الجانب الآخر من الحدود قوات إرتربة مُتربصة بالسودان, أما فيما يتعلق بمطامع إرتربا في منطقة طوكر فهي وإن كان من الصعب تماماً تحقيقها إلا أنها ترواد النظام الإرتري فحكومة السودان ومنذعام 1992 تقريباً وهي تروج لمشروعين زراعيين بهذه المنطقة أولهما مشروع القاش الزراعي والذي تبلغ مساحته 400 ألف فدان منها 344 الأف فدان عالية الخصوبة وببلغ متوسط مواردها المائية بهذه المنطقة 650 مليون متر مكعب تفيض من نهر القاش سنوياً ويحمل المتر المكعب من هذه المياه خمسة كيلو جرامات من الطعي الأمر الذي يجدد التربة سنوياً وهي تربة تصلح لكافة المحاصيل الغذائية إضافة للمنتجات البستانية , أما المشروع الأثمر الذي يجدد التربة سنوياً ويقع بولاية البحر الأحمر علي بعد 90 كيلومتر إلي الجنوب من ميناء سواكن نحو الثاني فهو مشروع طوكر الزراعي وبقع بولاية البحر الأحمر علي بعد 90 كيلومتر إلي الجنوب من ميناء سواكن نحو خور بركة الذي يصب في البحر الأحمر وتبلغ مساحة هذا المشروع 46 ألف فدان وتزرع فيه الذرة والقطن , ولكن للاسف تتغول علي مساحة هذا المشروع أشجار المسكيت وحشائش المرديب بنسبة لا تقل عن 65% مما قلص من مساحته .

يتضح من عرض مرجعيات تحديد حدود إرتربا والسودان – وفقاً لنص تقربر مصلحة المساحة السودانية – أنها تختلف تماما عن حالة حدود السودان مع إثيوبيا التي أوصى تقربر المساحة السودانية بشأنها أنه لكي تتحدد فلابد من أن يتم إتصال من الخارجية السودانية لحث الجانب الأثيوبي على الموافقة على بروتوكول الحدود المُوقع عام 1909 الذي رفعه الماجور كوين الذي كُلف بتحديدها من قبل إثيوبيا وبربطانيا , كما أنه يُلاحظ أن حدود السودان بإرتربا حددتها خطوات كثيرة عن تلك التي أُتخذت مع إثيوبيا ويبدو أن السبب من وراء ذلك النفوذ المصري الذي كان يخشي منه ومن تمدده على جانبي البحر الأحمر خصوم مصر والقوي الإستعمارية المختلفة وعلى نحو خاص البريطانية والإيطالية اللتين كانتا متجهتين للتوسع في شرقي أفربقيا , ذلك أن النفوذ المصري وصل إلى هناك ورسخ مكانة مصر في هذه المنطقة التي كان الحزب الوطني الذي أسسه مصطفي كامل في ديسمبر 1907 لا ينقطع عن المناداة منذ تأسيسه إلى وحدة وادي النيل لا مصر وحدها بل ومعها السودان وثلاث موانئ على البحر الأحمر هي زيلع ومصوع وهرر التي ورد ذكرها في فرمانات عهد محمد على باشا والخديو إسماعيل وكانت هذه الموانئ الثلاث تُسمي بالملحقات في هذه الفرمانات فهي كانت مُلحقة بالدولة المصربة وفقاً للفرمان السلطاني المؤرخ في 13 فبراير عام 1841 الذي قلد بموجبه السلطان العثماني لمحمد على باشا فضلاً عن ولاية مصر مقاطعات دارفور والنوبة وكردفان وجميع توابعها وملحقاتها الخارجة عن حدود مصر بغير حق التوارث وإنما بإدارتها لحساب الدولة العثمانية , وأستطاعت مصر أن تؤمن البحر الأحمر أو تكاد بحركتها النشطة في سياق إستراتيجية – في تقديري – لم تقتصر على تأمين المياه العذبة فقط أي مياه النيل بل وتأمين البحر الأحمر أيضاً نظراً لإرتباطه الوثيق إستراتيجيا بقناة السوبس التي أفتتحت عام 1865 .

كانت زيارة الرئيس السوداني عمر البشير للدوحة في 17 يونيو 2017 تحديداً لزاوية التحرك السوداني تجاه الأزمة الخليجية ككل , فللسودان علاقات قوية مع السعودية إذ كان السودان من أولي الدول التي تحركت بفاعلية بإنضمامها للتحالف العربي في اليمن وهو تطور أكدته الخرطوم عندما قطعت علاقاتها بعد ذلك بإيران عندما هُوجمت السفارة السعودية بطهران , وبالتالي مثل الإنضمام السربع للسودان في التحالف العربي / الإسلامي وقطع

العلاقة مع طهران أقصي إرتفاع ممكن لسقف المطالب السعودية والخليجية من السودان أي أن قطع العلاقات القطرية / السودانية يبقي لوقت قادم أمر مُستبعدا يحتاج حتى يتحقق إلى إصطناع أزمة إن لم تحدث بشكل طبيعي , ويعلم رباعي المقاطعة لقطر ذلك – فيما عدا مصر – فلم تعد لإيران حيز في شبكة العلاقات الخارجية للسودان لأسباب سودانية بعد أن كانت علاقاتها بالخرطوم مزدهرة نشطت بعد زيارة الرئيس رفسنجاني للسودان عام 1990, وكانت هذه العلاقة مصدر قلق سعودي وخليجي بل عرقلت على نحو خاص سير العلاقات السعودية / السودانية إلى أن ذوت منذ بداية أزمة اليمن وللآن .

4- على السعودية والإمارات العربية:

سعت السعودية والإمارات العربية ونجحتا في ضم جيبوتي وإرتربا إلى ما تصورت أنه سيكون تكتلاً دولياً أو على أقل التقديرات إقليمياً مُلحقاً برباعي المقاطعة والحصار لقطر (المملكة العربية السعودية والإمارات العربية والبحرين ومصر) المُعلن في 5 يونيو 2017 تأسيساً على إتهام هذا الرباعي للدوحة بدعم وتموبل الإرهاب , , لكن رباعي الحصار لقطر لابد وأن أعضاؤه تحركوا بإتجاه الصومال لضمه لقائمة الدول المُؤبدة لرباعي المقاطعة لكن الصومال وبالرغم من ضعفه ودقة الموقف الداخلي والخارجي له رفض للآن التماهي مع مطالب الرباعي لقطع العلاقات أو خفضها مع قطر, فالصومال إتخذ موقفاً حيادياً بل عرض الوساطة بين قطر ورباعي المقاطعة ليؤكد على حياديته لدرجة أن وفداً صومالياً تواجد في السعودية بعد قرار المقاطعة ليُنشط تنفيذ السعودية لمشروعات هامة بالصومال إلا أن الوفد لم يُستقبل بود هناك وهو ما رد عليه الصوماليين عندما خفضوا مستوي وفد وزاري كان مُقرراً أن يلتقي بنظيره السعودي , كما أن الإمارات بدورها إستدعت سفيرها في مقديشيو وطردت أحد المنافسين الصوماليين في مسابقة للقرآن الكريم تُنظم بالإمارات (مسابقة دبي للقرآن الكريم) وذلك كله عقاباً للصومال ... أترانا أمام سياسات طفولية ؟, وتستخدم قطر الآن بكثافة المجال الجوي الصومالي بعد غلق عموم مجال شبه الجزيرة العربية ومصر أمام الخطوط الجوية القطرية (دعت المنظمة الدولية للطيران المدني ICAO التابعة للأمم المتحدة والقائمة على تنفيذ معاهدة Chicago إلى محادثات رسمية بين وفود مصر والسعودية والإمارات والبحرين وبين وفد قطري في مقرها في Montreal للتوصل إلى توافق رأي والوصول لحل) , والواقع أن الدول التي تماهت مع هذا الرباعي لم تتجاوز أصابع يد واحدة إحداها وهي جيبوتي دفعت ثمناً باهظاً جزء من أراضها ... كانت موضوعاً للتنازع عليه مع أرتربا التي إقتنصتها بمجرد مغادرة قوة حفظ السلام القطربة في 13 يونيو 2017 , ومن المُثير للتأمل أن إرتربا التي تدعم موقف رباعي الحصار والمقاطعة لقطر هي نفسها إرتريا التي صدر بشأنها قرارين من مجلس الأمن الدولي هما القرار 1844 عام 2008 ثم القرار رقم 1907 لعام 2009والذي تم إصداره نتيجة جهود قادتها الولايات المتحدة حليف السعودية الإستراتيجي وقضي بحظر توريد السلاح لإرتريا بسبب تورط الحكومة الاربترية في دعم الإرهاب بالقرن الأفريقي ، مما يؤدي إلى زعزعة السلام والاستقرار بالمنطقة .

من المعروف أن إرتربا التي أيدت قرار الرباعي بتطبيق الحصار والمقاطعة لقطر أكدت في بيانها الرسمي بشأن ذلك مزاعمهم التي وصمت قطر بدعم وتمويل الإرهاب, تلك المزاعم التي لم تحظ بغطاء قانوني من مجلس الأمن الدولي كالذي صيغ في صورة قرار أصدره مجلس الأمن تحت رقم 1907 لعام 2009 وقضي بحظر السلاح لإرتربا لدعمها الإرهاب, ومع ذلك لم تخجل إرتربا من تضمين بيانها الرسمي وصم قطر بدعم وتمويل الإرهاب أليس للنفاق

والتعري الأخلاقي من حدود ؟ , وعلي كل حال فلم يصدر قرار دولي أو عن منظمة إقليمية ما قرار يدين قطر بدعم الإرهاب , ولهذا جاء تحرك الرباعي ضد قطر من خارج مظلات الهيئات الدولية تماماً كما تفعل أسوتهم الولايات المتحدة فهي تصدر قانون تحرير العراق وقانون العقوبات الإقتصادية علي إيران وليبيا عام 1996 وقانون السلام في السودان ألخ لتشرع للعالم من داخل أروقة الكونجرس ... لكن إذا كانت الولايات المتحدة تفعل ذلك لأنها تشعر أنها ذات بأس شديد وقوة قادرة (ولله تعالي القدرة المُطلقة) فما هو الشعور الذي راود رباعي حصار قطر وهو ما هو في تواضع القوة والخضوع للإملاءات الأمريكية ؟ لاشك أنه شعور من رأي مُنكراً فلم يغيره , مما يُؤكد أن رباعي المقاطعة يتحرك ضد قطر وهو غير عابئ بالقانون الدولي , ولم لا فهذا الرباعي نفسه كان إما داعماً أو مُشاركاً في غزو الولايات المتحدة للعراق ممزقاً أمن الخليج كل ممزق وكان ذلك بدون قرار صادر عن مجلس الأمن الدولي في أبريل 2003 ؟ , وعندما سقط العراق تحقق الأمن في الخليج العربي ولم توضع المنطقة تحت نوع من الحماية والإدارة الأمريكية , ولم تتعزز القدرات النووية الإيرانية , ولم تقع العراق تحت نوع من الهيمنة الإيرانية ألخ أي أمن وإستقرار ينشده رباعي المقاطعة لقطر والعرب أصبحوا أعجاز نخل خاوية ؟ ألاً من مُوقظ لهؤلاء السادرون في أحلام اليقظة بفعل حمي شوكية مربرة ؟

كشف معهد دراسات الشرق الأدنى في تقرير له عن اتفاق بين السعودية والإمارات لتحقيق شراكة أمنية / عسكرية مع إربتريا، بما يضمن استخدام التحالف للأراضي الإربترية ، كما تضمن استئجار الإمارات لميناء عصب الإربتري وجعله مركزاً لعملياتها المُتجهة إلى جزر اليمن في البحر الأحمر, لكن هناك ثمة أسئلة مُلحة مختلفة منها مثلاً : ما هو السبب الذي يحدو دول مثل الإمارات العربية والسعودية ومصر إلى تمديد ظلها العسكري فيما وراء حدودها ليصل إلى القرن الأفريقي , وهل الشرق الأوسط أصبح آمناً بالفعل بإمتداد هذا الظل إلى هذه المنطقة التي تكثر مستنقعاتها وتضربها المجاعات بسبب سوء الإدارة السياسية وظاهرة التغير المناخي في تزامن عجيب ؟ إذا كان الإرهاب يُعشش في خرائب القرن الأفريقي فلم لا تشكل دول القرن الأفريقي كما شكلت خمس دول بشراكة فرنسية مؤخراً بمنطقة الساحل قوة لمحاربة الإرهاب ؟

بنفس القدر الذي سيتأثر الإقتصاد القطري بسبب الحصار والمقاطعة الرباعية تلك وهي في الحسابات الختامية ذات تأثير محدود على قطر سيتأثر الإقتصاد السعودي والإماراتي أيضاً , أما فيما يتعلق بمصر فلا حيز لتأثير سلبي لأن إقتصادها يتحرك خارج حدود علم الإقتصاد منذ 35 عاماً خلت , فالشركات السعودية على وجه الخصوص ستتأثر سلباً بسبب هذه المقاطعة , والمقاطعة على أية حال ثبت أنها أسلوب نفسي أكثر منه مادي ملموس على الخصم ولدينا حالات المقاطعة الأمريكية لإيران وكوريا الشمالية والسودان وليبيا نجد أنها لم تُسقط النظم بل ربما حصنها بشكل ما بل ربما حفزتها للنمو (حالتي إيران وكوريا الشمالية) , كم أن لنا أن نتأمل حالة المقاطعة العربية لإسرائيل فهي أيضاً نموذج لمحدودية الأثر النهائي للمقاطعة , بل إن المقاطعة أحياناً ما تفتح سبيلاً للدولة التي قُوطعت للبحث في وتجربة بدأئل كانت تخشاها أو لا تأخذ بها بسبب الأسواق التقليدية التي درجت على التوجه إليها , وهو ما حدث حالياً إذ تقدمت تركيا وإيران بسرعة وجاهزية فطرقت أبواب السوق القطري ودخلت إليه , بالضبط بنفس السرعة التي تقدمت به القوة العسكرية الإرترية لإحتلال منطقتي رأس وجزيرة Dumeira , وبنفس السرعة التي توجهت بها العسكرية التركية للتمركز في قطر بعد 5 يونيو مباشرة .

5- تركيا وإيران:

بمجرد إعلان رباعي الحصار والمقاطعة لقطر في 5 يونيو 2017 عن قراره , بادر البرلمان التركي إلي عقد جلسة أتخذ في نهايتها قراراً بإرسال قوة تركية إلى قطر تحت عنوان عريض وهو "حماية المنطقة من مخاطر الإرهاب", وقد أفسد هذا القرار السريع – فيما يبدو – خطة غير مُحكمة كانت مُعدة للإطاحة بالأمير تمام ودولة قطر بسياساتها التي لا تعمل في نفس الإتجاه الذي تمضي إليه سياسات رباعي الحصار, وهي كي لا نجشم أنفسنا عناء تفصيلها إلا أنه غاية ما يمكن وصفها به هو أنها نسخة شائهة من سياسات مجموعة من المحميات الأمريكية أو الدول الذيلية التي لا تعبأ بمصائر شعوبها ... تهدر المال العام في تحقيق أحلام صبيانية لا يمكن لدول محترمة أن يسمح لها برلمانها إن كان حراً مُنتخباً أن تقترف مثل هذه الجريمة .

كان لابد أن يكون الموقف التركي حاسماً ومُحدداً بشأن الأزمة الخليجية ولهذا كان الخيار التركي مع الموقف القطري لسببين لهما علاقة بخيوط الإستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة في الشرق الأوسط وبعض هذه الخيوط تُنسج والعرب فها مفعول بهم أي هم الذين تغزل بهم الولايات المتحدة , وذلك لأسباب تتعلق بالتأهيل العقلي والنفسي لبعض حكامهم , والسببين هما:

أولاً: أنه بات من الواضح للأتراك أن الولايات المتحدة وبالرغم من إدراكها للأهمية الجيوستراتيجية الدائمة لتركيا وعضويتها في حلف شمال الأطلنطي التي تكتسب درجة مُضطردة من الأهمية لذلك , إلا أنه وبسبب الهموم الصليبية التي تستعيدها أوربا والولايات المتحدة ربما بدرجة أقل من أوروبا حالياً بعد تولى نظام إسلامي من الوجهة الفعلية وليس الدستورية السلطة في تركيا تدعمت أكثر بعد التعديلات الدستورية التي تم إستفتاء الشعب التركي ووافق عليها في 16 أبريل 2017 , فقد قررت الولايات المتحدة التحرك بأقل قدر من التنسيق مع تركيا في ملفي العراق (شمال العراق) وسوريا وما قرار البنتاجون تسليح الأكراد إلا دليلاً مادياً على ذلك , وهو الموقف الذي حفز المؤسستين السياسية والعسكرية التركية للتحرك المُستقل وبدرجة واضحة من التنبه الإستراتيجي للمصالح العليا التركي خشية أن تتكرر الأخطاء الأمريكية المُتعمدة ضد المصالح التركية في الخليج العربي , لذلك تحركت تركيا بسرعة خاطفة تجاه قطر خشية أن تبتلعها الإستراتيجية الأمربكية كما إبتلعت العراق وقبله دول مجلس التعاون الخليج وهضمتهم , لذلم قررت تركيا يوم 13 يونيو إرسال 3 ضباط برتب عُليا لقطر لتنسيق الدعم العسكري التركي لقطر مُعرضاً فرصاً إستثمارية تركية للخطر في رمال شبه جزيرة العرب , وعليه فإن أنقرة تجد نفسها في مواجهة مجلس تعاون خليجي يفرض على أحد أعضاءه العقوبات المختلفة ثم يعطيه مهلة لقبولها أي أسلوب العد العكسي , والولايات المتحدة تتصرف في الأزمة الخليجية برمها وكأنها فوجئت بها, وفُوجئت أكثر بالجزء المُتعلق بقطر بهذه الأزمة أعنى قطر الواقعة خارج خطوط قاعدة العيديد حيث منصة الجزبرة وفي هذا الجزء الهدف أن تُري قطر وهي ترسف في أغلال تهمة دعم وتمويل ما يصفونه "بالإرهاب الإسلامي " , وهذه التهمة التي أصبحت شعبية لدى قادة دول العالم الثالث وما وراءه أثبت رباعي الحصار البائس أن لديه نفس الدرجة وربما بصفة محمومة من الإسلاموفوبيا – وهذا شذوذ الفكر الذي أشار إليه مراراً القصص القرآني عند تعرضه إلى قصص الأمم الغابرة – وبالتالي فسيساعد هذا الرباعي الأمربكيين بكل همة في إسقاط المربع القطري وعليه منصة " الجزبرة " توطئة لإقامة الناتو العربي أو السني كما يودودن أن يُسمي إرهاباً منهم لإيران الشيعية التي لا تعبأ بهم فبينها وبين الأمريكيين صداقة فيها كثير من الصبر وبعض المرارة توطدت خلال المفاوضات الطويلة بين واشنطن وطهران بشأن ملف إيران النووى الذي إنتهى بتسوية خلافية في عهد الرئيس Obama.

ثانياً: تقف إيران موقف المُتربص الذي ينتظر إنتهاء معركة الثعالب مع الضحية وبمجرد إصطيادهم إياها يأتي الثعبان الإيراني ليفض تجمعهم حول الضحية ليلتهمها بنهم , وهو ما تخشاه تركيا وتدركه بوعي إستراتيجي , وما لا يدركه هؤلاء العرب البؤساء إلا ربما بعد مضى وقت طوبل , أن تحملهم لقناة الجزبرة أو للمهنية الإعلامية أرحم من إختطاف إيران المُحتمل لقطر, إلا إذا كانوا لا يعبأون بذلك أو حتى يرجونه فالجزيرة يرونها أعمدة إنارة في شارع يفصلهم عن شعوبهم لابد من إظلامه بتدمير أعمدة الإنارة تلك , إذ أنه لو لم تتحرك تركيا بالسرعة الخاطفة التي ميزت قرارها بالإنحياز إلى قطر في هذه المعركة المُصطنعة التي وُضع لها سيناريو بمعرفة المؤسسات المعنية بالولايات المتحدة وُزعت منه 4 نسخ لرباعي الحصار, لأضطرت قطر إلى البحث عن داعم إقليمي لها قد يكون إيران لكنه بالقطع لن يكون غيرها , أو إستسلمت فهوي نظام الأمير تمام ليتولاه نظام بلا " جزبرة " , فالجزبرة التي تمثل مع ثروة الغاز الطبيعي قوة الدولة القطرية الشاملة هي وليس الإرهاب من يقض مضجع رباعي الحصار, الذي وصفه الرئيسErdogan بغير الإنساني والمُجافي للإسلام , ومن المثير للسخرية أن مطالب رباعي الحصار تضمنت غلق القاعدة العسكرية التركية في قطر بالرغم من وجود قاعدة العيديد الأمريكية بنفس البلد أي بقطر فلماذا لم يطلبون غلقها إنهم لا يجرأون ... لماذا لم يطلبون غلق القاعدة الفرنسية في الإمارات والأخري الأمربكية التي بالظهران والمنامة ... ربما يري الرباعي أن القواعد العسكرية الأجنبية تشبه الأبراج الفلكية بعضها يدعو للتفاؤل والآخر للتشاؤم ... ربما ... إنه الجحيم أن يكون جيرانك ممن قال عنهم الله تعالى بالآية 16 من سورة الإسراء " وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مُترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً" , إن القاعدة التركية التي طالب الرباعي غلقها كان يجمل بهؤلاء إضافة نوع آخر من القواعد لطلب إغلاقها أيضاً وهي تلك الراسخة في أذهان وأحلام قادة العرب وهي قواعد أمربكية تعمل ليلاً ونهاراً ضد السيادة المُتبقية لهؤلاء وهؤلاء ,لذلك علق الرئيس التركي بعد أن أدى صلاة عيد الفطر على مطلب الرباعي ذاك قائلاً إنه "عدم احترام لتركيا" وهي عبارة إختزالية مُبسطة وغير كافية لتترجم قدر النفاق والإفك , وقال بشأن موقف قطر من المطالب الثلاث عشر المُستحيلة بقوله " إن بلاده تثمن وتتبني موقف قطر من قائمة المطالب الثلاثة عشرة وتعتبرها مخالفة للقوانين الدولية" مُبرراً ذلك بقوله " لأنه في القانون المتعارف عليه بين الدول لا يمكن التهجم إلى هذا الحد على الحقوق السيادية لدولة ما ".

يري بعض المحللين السياسيين الأتراك أن الولايات المتحدة تبنت في العهدة الثانية لرئاسة Obama وحتي يومنا هذا نهجاً مُضاداً لتركيا, وهذا النهج يمكن إثباته في قضايا مادية ملموسة أخري كقضية الخلاف الحالي بين تركيا وقبرص اليونانية بشأن إستكشاف وإستغلال الموارد الطاقوية من المنطقة الإقتصادية الخالصة فوفقاً لموقع Famagusta اليونانية بشأن إستكشاف وإستغلال الموارد الطاقوية من المنطقة الإقتصادية الخالصة فوفقاً الموقع Gazette Mike على مصادر دبلوماسية أشارت إلى أن نائب الرئيس الأمريكي Pence أعرب للرئيس القبرصي Nicos Anastasiades عن تأييد الولايات المتحدة لحق قبرص في إستغلال هذه الموارد, كما أن الكيان الصهيوني واليونان وجمهورية قبرص (اليونانية) وفقاً لما ورد بصحيفة Fileleftheros القبرصية في 71 يونيو 2017 عقدوا قمة Thessaloniki لإتخاذ قرار بتسريع إقامة مشروع EastMed لنقل الغاز الطبيعي بأنابيب تمر في أراضيهم وصولاً إلي أوروبا, ويأتي ذلك في إطار أوسع من الضغوط التي تُمارس الآن علي تركيا في الملف القبرصي حيث بدأت في 28 يونيو 2017 بمنتجع Crans-Montana ببال الألب بسويسرا جولة جديدة من المفاوضات لإعادة توحيد

الجزيرة المُقسمة بين القبارصة الأتراك (جمهورية شمال قبرص) والقبارصة اليونانيين (جنوب قبرص) تحت رعاية الأمم الأمم المتحدة عبر وسيطها Espen Barth Eide, وللقضية القبرصية وزن خاص في نظرية الأمن القومي التركي, ولذلك منذ تقسيم الجزيرة عقب العملية العسكرية التركية في صيف 1974 وتقسيم الجزيرة يتواجد نحو 30,000 جندي تركي في جمهورية شمال قبرص التركية, وتعد هذه المفاوضات التي تتم في هذا المناخ المُلهب المُضطرب بالشرق الأوسط ثقلاً إضافياً تحمله الدبلوماسية والعسكرية التركية.

من حيث المبدأ هناك مسافة ما تفصل إيران وتركيا عن السياسة السعودية في منطقة الشرق الأوسط وتعتبر تلك المسافة شاسعة للغاية بين إيران والسعودية وبدرجات تقل قليلاً مع باقي دول مجلس التعاون الخليجي فيما عدا عُمان التي تدير سياسة متوازنة مع إيران , أما تركيا فالمسافة الفاصلة بينها وبين السعودية بالرغم من الود الظاهري إلا أن بينهما ملفات بها نقاط حرجة كملف العراق وسوريا والعلاقات المصربة / السعودية والعلاقات التركية / الإيرانية , ولأن السياسة السعودية وقودها المال والسياسة التركية وقودها الدور التاريخي الجيوستراتيجي فإننا نجد أن السياسة السعودية ربما يحركها المال للأمام لكنه لا يحركها بعمق , إذ أن العمق دائماً خاصية سياسات الدول العتيقة المُتجذرة في التاريخ , يُضاف إلى ذلك أن تركيا التي يقودها حزب العدالة والتنمية غير تركيا الجنرال كنعان إيفربن قائد الإنقلاب العسكري في ثمانينات القرن الماضي والذي تربع على سلطة فاسدة رجعت بتركيا القهقري كعادة الأغلبية الساحقة من الإنقلابات العسكرية بالعالم وبالتالي فإن السعودية وبدرجات متفاوتة بين دول مجلس التعاون الخليجي لا تجيد التعامل المُنضبط مع نظم الحكم الديموقراطية بالشرق الأوسط الذي تنتمي إليه تركيا والسعودية , ومن ثم فإن تركيا تعلم أن هناك ضيق سعودي من التعامل مع قيادات مدنية صرفة مُنتخبة كأردوغان وزملاءه , وتركيا من جانبها تعلم أيضاً أن إنقلاب يوليو 2016 فيه عبق الخليج العربي , ومن ثم فإن مجري العلاقات التركية مع دول مجلس التعاون الخليجي وبوجه خاص مع الإمارات والسعودية تعترضه أفكار مُسبقة مُعلبة منهما إزاء تركيا التي تعلم أن الهدف الأول من علاقات دول مجلس التعاون الخليجي معها هو تحقيق توازن إقليمي بواسطة حليف إقليمي لهم في مواجهة إيران , وليست وحدة المفاهيم أو نصرة الإسلام هيي القيم التي تجمع تركيا بدول مجلس التعاون الخليجي , فمفهوم النصرة حسب الفهم الأمريكي لمُصطلح النصرة هو الإرهاب بعينه وهو ما يتبرأ منه أعضاء بمجلس التعاون الخليجي وبعض الدول ممن تنتمي لمنطقة الشرق الأوسط وما وراءه .

كان تضمين قائمة مطالب رباعي الحصار المُقدمة للدوحة طلب بإغلاق القاعدة التركية بقطر تصريحاً لا لبس فيه بأن رباعي الحصار كما هو متضامن ضد قطر فهو أشد تضامناً ضد تركيا , – وفي تقديري – أن هذه السياسة الحمقاء تُعد بمثابة هدية قدمها هذا الرباعي البائس لتركيا وإيران ليتقاسماها , بمعني أن هذا االطلب غير المدروسة عواقبه يثبت أن واضعيه ومتخذيه لم يروا غير قطر وهم يفعلون ذلك , – إذ أن للموضوع لعظم تأثيره أفق أوسع يسع لأطراف دولية وإقليمية ذات صلة مباشرة ومتفاعلة مع الأزمة الخليجية التي تفجرت بمجرد عودة الرئيس الأمريكي TRUMP للبيت الأبيض بعد زيارته للسعودية وإسرائيل والفاتيكان في مايو 2017- أقول أن هذا الطلب هدية لأنه منح تركيا وإيران مساحة جديدة ومشتركة للعمل الحر في قطر خصماً من الحسابات العربية / العربية , ومعني توفر مساحة مشتركة تجمع بين إيران وتركيا , أنه يمكنهما – إن أرادا – الإقدام علي تجربة العمل المُنسق بينهما في ملف ليس به حيز واضح أو كبير علي الأقل للصراع بينهما , ومن ثم فإن هناك فرصة تقارب إيراني / تركي علي قاعدة ملف قطر المُشترك بينهما حالياً .

إستطاعت تركيا أن ترد وبلغة مفهومة وواضحة على القرار الأمريكي الذي إتخذته المؤسسة العسكرية الأمريكية – تحديداً القيادة العسكرية المركزية للولايات المتحدة Mary و المتليح الأكراد في شمال العراق وهو ما عارضته تركيا لأسباب ومخاوف تعلمها الولايات المتحدة بلأنها مُتعلقة بالأمن القومي التركي , ولهذا كان الرد التركي بدعم قطر عسكرياً وبسرعة رداً مناسباً في الوزن والإتجاه معاً إذ منع حلفاء طائعين للسياسات الأمريكية من الإطاحة بالنظام القائم في قطر الأمر الذي يتعارض مع السيناريو الذي وُضع لمنطقة الشرق الأوسط بناء على نتائج زيارة الرئيس TRUMP للسعودية في 21 مايو 2017 والتي عُقد خلالها ما أسمته الولايات المتحدة بالقمة الإسلامية / الأمريكية بالرياض والتي رأتها إيران مُوجهة ضدها ففها نُوقش ما يُسمي بالناتو العربي Arab NATO الذي يحقق المزيد من العسكرة لمنطقة الخليج العربي .

القرار القطري يُؤكد على العلاقة التداخلية والترابطية بين الشرق الأوسط والقرن الأفريقي:

إن قرار سحب قطر لقوة حفظ السلام أو المراقبة القطرية وقوامها 450 رجل من موقعها بمنطقة Doumeira الحدودية المُتنازع عليها بين جيبوتي وإرتربا في 13 يونيو 2017 بقدر ما يرتبط مباشرة بموقف هاتين البلدين المُؤيد للسعودية من الأزمة الخليجية , إلا أنه أيضاً وبصفة غير مباشرة مُرتبط بالإحتياجات العسكرية القطرية الطارئة و الناشئة عن هذه الأزمة ولمواجهها , فعدد القوة القطرية المُنسحبة يبلغ 450 رجل وهو عدد له إعتباره إذا علمنا أن تعداد القوات المُسلحة القطرية يبلغ حوالي 16,800 رجل منهم 8,500 قوات مسلحة و1و800 قوات بحرية و5,000 حرس أميري و1,500 قوات جوية , ويبلغ مجمل الإنفاق العسكري القطري 1,913 بليون دولار أي 1,5 % من مجمل الناتج القومي, ومن ثم فإن إستكمال القوة العسكرية القطرية داخل قطر وهي تحت سيف مُسلط من رباعي الحصار أمر منطقي خاصة إذا علمنا أنه كان هناك إحتمال تختلف قوة ترجيحه حسب زاوبة النظر للمطالب الثلاث عشر التي قدمها رباعي الحصار إلى الوسيط الكويتي بأن المطالب الثلاث عشر المُستحيلة وضعت مُستحيلة كي ترفض وتنتقل دول الرباعي في نهاية مهلة الأيام العشر إلى التدخل العسكري وبالتالي فهذه المطالب مرحلة قصيرة جداً من سيناريو مرحلته التالية هي التدخل العسكري الرباعي للإطاحة بنظام حكم مُستقر, فإذا نظرنا إلى هذه المطالب على أنها مقدمة إعلان حرب نجد أنها على غرار ما أقدمت عليه بربطانيا وفرنسا ووراءهما إسرائيل عندما أنذروا مصر في 30 أكتوبر 1956 بالسماح للقوات البريطانية والفرنسية بإحتلال ثلاث مدن مصرية هي بورسعيد والإسماعيلية والسويس تقع على قناة السويس ونص هذا الإنذار على أنه إذا لم توافق الحكومة المصرية على هذا الإحتلال في ظرف 12ساعة فإن القوات البريطانية والفرنسية ستحتل هذه المدن الثلاث بالقوة المُسلحة , وقد أبلغت مصر حكومتي بربطانيا وفرنسا رفضها للإنذار – كما ستفعل الدوحة – بإعتباره إعتداء على سيادتها وإنتهاك صارخ لميثاق الأمم المتحدة , وطالبت مصر بعقد جلسة طارئة لمجلس الأمن للنظر في العدوان الذي تُهدد به بربطانيا وفرنسا مصر التي أعلنت أنها تحتفظ لنفسها بحق الدفاع عن نفسها وهو ما فعلته قطر بالتنسيق العسكري مع تركيا , وفي الواقع فإن المرء عندما يقرأ قائمة المطالب الثلاث عشر التي قدمها رباعي الحصار الذي نفذ حصاره ومقاطعته لقطر قبل مضي مهلة الأيام العشر التي وفرها الرباعي لقطر لتقرأها جيداً توطئة للرد عليها , لا يجدها مختلفة عن الإنذار البريطاني/ الفرنسي قبل العدوان الثلاثي على مصر عام 1956, فالرباعي أطلق مُسمي المطالب على ثلاث عشر رصاصة طائشة أطلقها على قطر, فيما أسمت بربطانيا وفرنسا بيانهما الحاد لمصر بالإنذار,

ولا كبير فرق بينهما إذ أن قبول دولة ما علي وجه الأرض لإيهما إنتقاص من سيادتها بل محولها, فكيف لمصر أن تقدم علي هذا وهي قد عانت وشعبها عام 1956من إنذار دول مُستعمرة ؟ كما أن مجرد إعطاء مهلة للرد يعني أن الرفض مقدمة لعمل فيه إستخدام ما للقوة, ولذلك كان سحب قطر لكتيبتها العسكرية في منطقة Doumeira.

تاربخياً وفي الواقع هناك علاقة قائمة ومُتبادلة بين منطقتي القرن الأفريقي والشرق الأوسط مرت بمراحل مختلفة و بأدوار مُتبادلة وحركة مد وجزر سياسية لكنها تحدث على قاعدة إستراتجية ثابتة , فمن الوجهة الجغرافية نجد القرن الأفريقي وفيه تقع إثيوبيا وبها منابع النيل الرئيسية والتي تشكل نحو 86% من مجمل موارد نهر النيل القادمة لمصر والتي يتأسس على إنتظام ورودها لمصر والسودان إستقرارهما ومن ثم أمنهما القومي , كما أن جيبوتي والصومال وأرتريا يمثل ثلاثتهم الشريك المُتضامن مع مصر والسعودية والأردن واليمن والسودان بالبحر الأحمر في مرحلة ما قبل معاهدة السلام المصربة / الإسرائيلية المُوقعة في 26 مارس 1979 , ففي الفترة الواقعة بين 24 مايو 1993 تاريخ إعلان إستقلال إرتربا وحتى اليوم الذي إستطاعت مصر فيه بالتنسيق مع اليمن إغلاق مدخل باب المندب للسيطرة على حركة البحرية الإسرائيلية قبل حرب 6 أكتوبر 1973وبالتالي يمكن القول أنه كانت هناك سيطرة عربية تكاد أن تكون مُحكمة علي البحر الأحمر , لكن هذه السيطرة تعرضت للتناقص حالياً بسبب غياب تنظيم عسكري جماعي عربي وكذلك عدم التنسيق ما بين الدول العربية المُطلة على البحر الأحمر إلى أن أطاحت الثورة اليمنية بنظام على عبد الله صالح الذي يتعاون مع إيران الآن للسيطرة على اليمن, وسينال الإيرانيون بالتأكيد نصيبهم المُستحق في هذه السيطرة سواء إستمر النزاع في اليمن بأطرافه الحالية وفي مقدمتهم إيران والسعودية أو إنتصر الحوثيين ومعهم صالح ومن وراءهما الإيرانيين , وبالتالي فالنتيجة هي أن الإيرانيين الآن في اليمن أو هم حولها لإستعادة التاريخ القديم مرة أخري والسبب غفلة السعوديين عن صالح وهم من فضلوه ودعموه زمناً على حساب الإسلاميين الذين يعاديهم النظام السعودي القائم على دعم الوهابيين له , فإين هم الوهابيون وأين شكيمة آل سعود وذخيرتهم المالية مما يحدث باليمن والذين قد يفتقدون القدرة على حسم هذا الصراع لأن حلفائهم بين ضعيف مُعتل الذهن أو مرتزق أو وخائن ؟ ويُضاف لتناقص السيطرة العربية على البحر الأحمر تسليم مصر للسعودية لجزيرة تيران ومعها مضيقها المُتحكم في الداخل والخارج من وإلى إسرئيل (ميناء إيلات) والتي سلمتها مصر طواعية للسعودية من خلال إتفاق خلافي – وسيبقي كذلك حتى إستعادة مصر لها ثانية بكل الوسائل المتاحة – معها لترسيم الحدود البحربة وُقع في 8 أبربل 2016 في إطار صفقة ثلاثية مع السعودية وإسرائيل فقدت مصر فيها ميزة عسكربة وإقتصادية إستراتيجية ولم يقتصر الأمر والحالة هذه على إضعاف سيطرة مصر على وحماية خليج العقبة لحسابها ولحساب الأردن والسعودية لكن يبدو أن ثلاثتهم أصبحوا يثقون في العسكرية الإسرائيلية ثقتهم في أنفسهم , بل أضف إلى هذا أن وضع سيناء المُجرد من التمركز العسكري المناسب من كافة الأسلحة بموجب معاهدة السلام مع إسرائيل وجه آخر من الإضعاف وهو وضع سابق على تسليم جزيرة تيران المصرية للسعودية وبالتالي أصبحت محافظة جنوب سيناء مُعرضة عسكرباً , كما أن التسليم الطوعي للجزبرة جعل مضيق تيران ممراً ملاحياً دولياً وهو ما أرادته إسرائيل لتؤمن مشروع قناة البحر الميت التي يمكن أن تُعرض إيرادات قناة السوبس للتناقص , قناة السويس التي قد يزيد تعرض إيرادتها للهبوط نتيجة أي نزاع عسكري محتمل بين جيبوتي وإرتربا بسبب رأس وجزيرة Doumeira إذ سترتفع أسعار اللويد التأمينية للسفن والناقلات المارة عبر البحر الأحمر مُتجهة إليها , ويبدو أنها لا تحظي بعناية كافية في السياسات المصرية بل حتى في فيض تصريحات المسئوليين وهم يدلون بها كما لو كانوا يتغنون بالإرهاب ومخاطره على " الإستقرار " , إذ لوحظ أن نظام مبارك إهتم بالسياحة وهي نشاط مقصفي طفيلي

لدي الدول الجادة وكأنها قناة السويس والنتيجة هي ما نراه اليوم, وأكرر القول أن مصر كان يجدر بها أن ترسل هي لا قطر عام 2010 قوة لحفظ السلام بين جيبوتي وإيرتريا درءاً للمخاطر التي نتجت عن إنسحاب القوة القطرية, فمن يقول أن قطر تهتم بنزاع واقع على طريق قناة السويس ولا تأبه به مصر مالكة قناة السويس, أين إذن التخطيط السياسي بل أين السياسة أساساً ؟.

رفع القرار القطري بالرغم من علاقته المباشرة مع أزمة الخليج المُثارة حالياً بسبب قرار السعودية والبحرين والإمارات ومصر في 5 يونيو 2017مقاطعة وحصار دولة قطر لإتهامهم إياها بدعم الإرهاب, رفع الغطاء مرة أخري عن التناقضات الكامنة والظاهرة في منطقة القرن الأفريقي , كما أكدت تداعيات القرار القطري المُفاجئ بسحب قوة حفظ السلام التابعة لها من منطقتي رأس وجزيرة Doumeira أن منطقة القرن الأفريقي يمكن أن تمثل إمتداداً لمنطقة الشرق الأوسط التي توليها الإستراتيجية الأمربكية والأمن القومي الأمربكي أهمية قصوي ليس فقط لما تذخر به المنطقة من ثروة بترولية , بل أيضاً لموقع إسرائيل المركزي في منظومة المصالح العليا للولايات المتحدة وهو ما تؤكده وثائق أمن الولايات المتحدة القومى بإعتبار أنها تمثل إلتزاماً أمنياً للولايات المتحدة بل مصلحة أمربكية عُليا , لذلك فقد كشف القرار القطري مرة أخري عن التداخل والإرتباط التدريجي بين أمن الشرق الأوسط وأمن القرن الأفريقي , فإقامة السعودية والإمارات لقواعد عسكرية ثابتة لهما على الأراضي الصومالية والأرترية ومصر (في جزيرة نورا الأرتربة) لا يعني إلا ان خطوط التغطية العسكرية للمخاطر التي تعتقد عسكريات هذه الدول الثلاث أنها مُوجهة إليها تلزمها بتأسيس قواعد ثابتة للإقتراب من الأهداف المُعادية لها في جنوب البحر الأحمر واليمن , وقد أكد وزبر الدفاع الأمريكي James Mattisهذا المعني عندما أدرج جيبوتي في جولته الشرق الأوسطية التي شملت السعودية فمصر فإسرائيل فقطر ثم أخيراً جيبوتي التي زارها في 22 لأبريل 2017 , ليتعرف – في تقديري- ويناقش وينسق مع الأمرىكية القيادتين العسكربتين التبادلية لمهام العلاقات الجيبوتية المركزية CENTCOM والأفريقية AFRICOM إنطلاقاً من القاعدة الأمريكية بجيبوتي بمعسكر Camp Lemonnier إضافة إلى تعريف حكومة جيبوتي بالرؤية الأمريكية القلقة من عزم الصين بناء قاعدة بجيبوتي بجوار القاعدة الأمربكية هناك .

من الواضح أن سلوك رباعي حصار قطر ماض إلي نهايته أياً ما كانت هذه النهاية بغير إلحاق قطر وتركيا وباكستان والسودان – كل لأسباب معينة لكن قاسمها المُشترك رفض هذه الدول التفاعل مع حصار الرباعي لقطر – بالترتيبات العسكرية التي شرع فيها الرباعي بدعم وتخطيط أمريكي ومن أهمها ما تردد مُؤخراً عن إقامة قاعدة عسكرية في البحرين التي هي في الوقت ذاته مقر القيادة العسكرية المركزية الأمريكية , والسؤال الرئيسي هو : هل القيادة العسكرية المركزية الأمريكية غير كافية لمواجهة إيران ومقرها بالمنامة أي علي مرمي البصر من شواطئ إيران علي الخليج العربي ؟ وما هي الإضافة المتوقعة من قاعدة الرباعي بالبحرين ؟ وقبل أي إجابة يُشار إلي المُفارقة بين الآن والماضي في تسعينات القرن الماضي عندما سبق لدول مجلس التعاون الخليجي عقب حربي الخليج الأولي والثانية أن رفضت أو لنقل لم تشأ لأسباب مختلفة – بعضها من خارج مجلس التعاون – ربط مظلتها الأمنية بمصر وسوريا فيما سعي آنئذ " إعلان دمشق" للمساهمة في دعم أمن دول الخليج العربي , فما هو الجديد الذي طرأ للكي يتفق الرباعي علي أمر لم يتفقوا عليه عندما كان المُبرر أقوي من الآن ؟

هناك خشية من أن تتطور قضية إحتلال إرتريا لمنطقة Dumeira المتنازع عليها إلى صدام عسكري إرتري / جيبوتي , ليضيف نقطة ساخنة أخري في البحر الأحمر بالقرب من باب المندب الذي تتجمع عنده وبالقرب منه إساطيل قوي دولية وأخري إقليمية ذات صلة بالصراع اليمني مما سيُؤثر من بين أوجه مختلفة للتأثير سلباً على قناة السويس , وهو سبب كان كافياً وحده ليدفع المرء دفعاً إلى تصور مبادرة مصر للتدخل لتسوية النزاع بين جيبوتي وإرتريا عام 2010 أو على الأقل العمل على تهدئته حتى لا يُهدد مصالحها الأوسع مدى من مصالح قطر خاصة وأن مصر دأبت على القول أن أفريقيا تعتبر أهم دوائر أمنها القومي وأنها هي لا قطر عضو بالإتحاد الأفريقي ما يؤهلها لذلك إن أرادت

يبدو أن رباعي مقاطعة قطر كان على يقين من أن النظام القائم بفاعلية في قطر سيكون آيلاً للسقوط بمجرد تنفيذ الحصار والمقاطعة , لكن التحرك القطري بعد إعلان هذا الحصار في 5 يونيو إتسم بالسرعة والكفاءة وهاتان السمتان كانتا مع عوامل أخري كالتدخل التركي العسكري الخاطف والدبلوماسي المباشرين والمعلوماتي والثقة الزائدة في الدعم الأمربكي في التحرك الدبلوماسي لرباعي الحصار إدت إلى تعثره ثم تباطؤه في تكوبن كتلة دولية تظاهره ليس فقط في العالم العربي بل في أفريقيا وبعض الدول الآسيوية ذات الغالبية المسلمة هذا بالإضافة إلى أن الغباء وعمى البصيرة لمن وضعوا "الخطة" ساهم في تحقيق درجة فشل عالية – حتى الآن – فسلسلة المطالب المُستحيلة تضمنت مطلب إغلاق قناة الجزبرة مما إستفز الإعلام العالمي وهو أكبر عوامل التحريض على إتخاذ بعض الدول لسياسات معينة مما جعل الإعلام العالمي يتعاطف مع " الجزيرة " فقطر بالتالي , فزاد هذا من ترجيح كفة الموقف القطري فأصبح موقفاً يدافع عن السيادة والحربة وقيم أخري لا يمكن لرباعي المقاطعة أن يراها فهو رباعي يري الظلام فقط لسبب بسيط أنه كفيف لدرجة قد لا تمكنه من رؤية شعبه ... حتى شعبه ... , وفي إعتقادي أن الكويت التي لأميرها موقف نفسي سلبي مع ثورات الربيع العربي لم تنضم لرباعي المقاطعة ليس لرفضها المقاطعة لقطر وإنما للتفرغ لإدارة عملية تفاوض لحساب هذا الرباعي تؤدي لإستسلام قطر وخضوعها لإرادة دول لا تملك إرادتها ... أو قل لينفذ المرحلة التالية لخطة كسر قطر أي مرحلة تقديم المطالبات المستحيلة الثلاثة عشر التي طلب وزير الخارجية الأمريكي Tillerson أن تكون معقولة وبمكن العمل بها , وهذا يعني أنTillerson لا يجد بأساً من التعامل بين الدول على قاعدة " المطالب والمهلة ", وهي تعد من هذه الزاوية للنظر مطالبات إنذارية , على قطر الموافقة لا المناقشة أو التفاوض بشأنها إذ عليها إبلاغ الموافقة في مدى أقصاه عشرة أيام , إذ أنه لا يمكن تصور خروج أمير الكوبت عن سيناريو الإطاحة بالنظام القطري بمعارضة السعودية وهي التي إحتضنته وقت أن ترك الكويت بقضها وقضيضها للرئيس صدام حسن عندما إجتاحت قواته في الأول من أغسطس 1991 الكوبت التي إعتبرها الرئيس العراقي المحافظة التاسعة عشر للعراق, كما أنه لا يجب إغفال أن قطر بمنصة "الجزيرة" الإعلامية طغت علي الدور الثقافي الكوبتي الذي تسيد منطقة الخليج قبل الغزو العراقي وكذلك فإن الدور الإعلامي المُوجه لبعض السياسات الإقليمية الذي تلعبه الجزيرة يطفئ شموع الدور السياسي الإماراتي في منطقة الخليج بل والعالم العربي , ومن ثم فإن إضعاف قطر والحالة هذه يعد أمراً ضروربا يحسن أن ينهض به أعضاء الناتو العربي الجديد قبل الإعلان عن هذا الناتو رسمياً .

إن التباطؤ الحاصل في تحقيق ولو نسبة نجاح متدنية لمخطط كسر قطر يذيب ما تبقي من صبر سعودي / إماراتي خاصة وأن فشل هذا المخطط قد ينهي حلم يقظة لطالما راود السعودية في تولي القيادة المُطلقة للعالم العربي حتي

وهو جثة هامدة وذلك بزمالة إماراتية , وقد أضاف قرار سحب قوة السلام القطرية من منطقة Dumeira المتنازع عليه وإحتلال إرتربا لها والتداعيات السيئة المتوقعة جراء ذلك , عاملاً إيجابياً يصب في مصلحة الموقف القطري ليقويه , إذ أن بقاء هذه القوة منذ يونيو 2010 وحتي الآن كان دليلاً علي قدرة قطر علي تسكين النزاعات ولعب دوراً إيجابياً في تحقيق الإستقرار الإقليمي وهو موضع تقديرالأمم المتحدة والإتحاد الأفريقي وهما منظمتان لا يمكن مع تقديرهما لقطر أن يسمحا بأي تحرك صبياني ضدها في ساحتهما وسيرفضان أي محاولة لإدانة قطرلأنهم يعلمون جيداً أنه فعلت علي الرغم من بعد صلتها بأفريقيا ما لم تفعله دول أفريقية مازالت تردد كما لو كانت مُخدرة بأن لها دور رائد في أفريقيا وهو ما كان واقعاً في ستينات القرن الماضي قُذف بها في أرشيف الذكريات نتيجة الإهمال السيامي, فقطر دولياً أداة إستقرار بالنسبة للمنظمتين لا أداة دعم للإرهاب كما يدعي رباعي الحصار .

إن قرار حصار ومقاطعة قطر في 5 يونيو 2017 وضع نهاية عملية لإفتراض دام ترديده سنوات وهو تناغم سياسات ومقاصد دول مجلس التعاون الخليجي , فالآن قد أُميط اللثام عن التنازع المفاهيمي لهذا المجلس الذي – إن لم تتدارك دوله تمادي رباعي الحصار في تنفيذ مشروعه الإقصائي لقطر كما هي – فإنه سيُلقي به غير مأسوف عليه في الأرشيف التاريخي للذاكرة العربية لكي يسهل نسيانه بجانب التظيمات الإقليمية الأخري الإتحاد المغاربي ومجلس العمل العربي وقبلهما الجامعة العربية التي ما جرأت حتى الآن علي التعليق إيجاباً أو سلباً علي الأزمة الخليجية برغم فداحة تأثيرها علي العمل العربي المشترك , ولا يُعرف سبباً لخشية الجامعة العربية من إتخاذ موقف ولو ناقد للطرفين ... أتراها خشية من توقف مساهمات الدول الخليجية في ميزانية الجامعة العربية ؟ أم هي القدرات والمؤهلات وشخصية الأمين العام ووضعيته وفقاً لميثاق الجامعة التي لا تترك له حيزاً لتنفيذ جاد لأهداف الجامعة ؟

إن رباعي الحصار في الشرق الأوسط الذي تعاني قطر من ظلم أعضاءه يعتقد – وهو بذلك يكرر خطأ فادحاً – أن الولايات المتحدة تقيم له وزناً أو تتعامل معه بجدية , فسلمان الأنصاري رئيس اللجنة السعودية / الأمريكية للعلاقات العامة SAPRAC صرح في 19 مايو 2017 بأن " القمة الأمريكية / الإسلامية في الرياض كانت رسالة واضحة للنظام الراديكالي في إيران مضمونها أنه سيكون هناك توافقاً عالمياً في الآراء وإتفاقاً عاماً بين الولايات المتحدة والعالمين العربي والإسلامي " وهو رجل يتكلم في فضاء مفتوح ولا يري معظم الصورة فهو – وغيره كثيرون – إن عاد للوراء عاماً أو أكثر فستستعيد ذاكرته الإتفاق النووي الأمريكي / الإيراني الذي لم يقم وزناً ما لمخاوف دول مجلس التعاون الخليجي من النشاط النووي الإيراني ودل علي أن هذا الملف وغيره بين واشنطن وطهران لا يتضمن أرقاماً عربية في معادلة العلاقات الأمريكية / الإيرانية , فهذه هي الحقيقة التي لا مراء فيها .

نتيجة تقديرية:

إن قرار قطرسحب قوتها لحفظ السلام من منطقة Doumeira الحدودية المُتنازع عليها بين جيبوتي وإرتربا والواقعة علي البحر الأحمر قريباً من باب المندب بالرغم من إرتباطه بموقف جيبوتي وإرتربا المُؤيد لموقف رباعي حصار قطر أو ما يُسمي حالياً وحتي إشعار آخر بالأزمة الخليجية , إلا أنه في تقديري أيضاً يعد خلاصاً لقطر من مستنقع القرن الأفريقي الكبير الذي يجد المرء فيه مشاهد من الإرهاب الحقيقي لا المُفترض الذي قذف رباعي الحصار تهمته في وجه

قطر غيلة وغدراً في 5 يونيو 2017 , فأنت تجد حرباً أهلية مُلتهبة في جنوب السودان أدت إلى مجاعة وإبادة جماعية بدأت في ديسمبر ولم تنته بعد رغم إتفاقية أديس أبابا التي وقعها في 17 أغسطس 2015طرفي هذه الحرب رئيس جنوب السودان Salva Kiir ووراءه قبيلته الدنكا ونائبه المُنشق Riek Machar ووراءه قبيله النوبر وقبائل آخري مناوئة لسياسات التمييز القبلي التي يتبعها الرئيس Kiir, كما تجد الوضع في الصومال وهو مازال على وتيرته من العنف والسوء والإنقسام الفعلى لدولة الصومال هذا بالإضافة إلى الوضع الغذائي السيئ في عموم منطقة القرن الأفريقي الواقعة للآن تحت نير النفوذ الإقتصادي للقوي الغربية من خلال الشركات متعددة الجنسيات والتي لا تترك حيزاً مجدياً للمصالح العربية , ومن ثم فإن قرار الإنسحاب القطري من Doumeira بالرغم من كونه خصماً من فاعلية الدور القطري في القرن الأفريقي إلا أن الضرورة التي أملت على قطر إتخاذه هي نفسها الضرورة التي تملي على قطر إبداء المزيد من الحيطة والحذر لتعبئة وحشد مختلف طاقاتها دفاعاً عن سيادتها , حتى يمكنها بعد ذلك – إن أرادت – إستعادة دورها في أفريقيا وغيرها في ظروف أفضل , ولو أن الجحيم الذي بالشرق الأوسط الذي تنتمي قطر إليه تتعالى ألسنة لهيبه في سماواتها في العراق وسوريا واليمن ومصر - وقد وصل سعاره إلى قطريوم 5 يونيو 2017 وقد يستغرق إطفاء قطر للأسنة هذا اللهيب وقتاً أطول من المُتوقع , فطبيعة أنظمة الحكم الحالية بدول رباعي الحصار وغيرها تسيطر عليها أفكار الهروب من الواقع الهش الذي عليه الأمن القومي العربي جماعياً وقطرياً, هروب جعل القادة العسكريين ببعض هذه الدول تزين لحكامها أو العكس حكامها هم الذين يزينون لعسكرباتهم لمد ظل دولهم العسكري بالسفه في الإنفاق العسكري المُرتبط بإقامة قواعد عسكرية ثابتة بمستنقع القرن الأفريقي ليخوضوا حروباً ليس هناك إجماع على أصوبية أسبابها و / أو إستمرارها ناهيك عن تناقص قدرة هذه العسكربات على حسمها خسارةً أو مكسباً ولنا في حرب اليمن الحالية عبرة .

قطرحتي الآن في منطقة البرزخ ما بين جعيم الشرق الأوسط ودوحة الإستقرار, إن نجحت في الوصول لدوحتها تلك ثانية وتأمينها – وهو المرجو من الله تعالي – طالما إستمرت الدبلوماسية القطرية على كفاءتها وفاعليها وطالما تمسك الحمقي بحماقاتهم , فإننا بالتأكيد سنكون أما مشهد جديد في أحد أركان منطقة الشرق الأوسط فيه قطر فاقدة للثقة في مجلس التعاون الخليجي بعد أن فقد تماسكه , وفيه مصر شريكة لنصف عدد أعضاء مجلس التعاون الخليجي في عملية التخلص من أحد أعضاءه بالقتل السياسي والمعنوي , وفي المشهد الجديد تركيا وهي تربض في قطر على الضفة المقابلة لإيران بالخليج العربي وهو مكسب كبير لتركيا وقطر بالطبع , كان على مجلس التعاون الخليجي ككل أن يسعي إلى تحقيقه بدلاً من الرواية البوليسية البائسة التي بدأت بحصار قطر وأنتهت أو كادت بإصابة أبطالها الأربع إصابات سياسية وأخلاقية بالغة في حادث تصادم مُروع , إنها رواية مُستفزة لكل من ألقي السمع وهو شهيد , ومهما كانت نهايتها إلا أنني أثق في أن ناقداً مُنصفاً كان سيُصنفها على أنها تنتمي لأدب الفانتازي أو Littérature ومسروا بسرائيل أول من قرأ هذه الرواية .

إتجاهات وتحديات الإقتصاد العالمي في سنة 2018

د: لحلو بوخاري جامعة محمد البشير الإبراهيمي- الجزائر بريد إلكتروني:

Lah.boukhari213@gmail.com

مقدمة:

بعد مرور عقد على الأزمة المالية العالمية، يبقى الترقب والتوتر يسود الاقتصاد العالمي وتطفو إلى السطح مرة أخرى الأسئلة نفسها حول الاتجاهات والتحديات التي يمكن أن يواجهها الاقتصاد العالمي خلال سنة 2018 وما بعدها، كمحاولة من المستثمرين والمتعاملين الاقتصاديين، أفرادا وشركات على حد سواء لجمع أكبر قدر من المعلومات والسيناريوهات المحتملة، والتي يمكن أن يسترشدوا بها لاقتناص الفرص وتفادي المخاطر، في القطاعات المختلفة كالأسواق والاستثمار والوظائف.

أولا: اتجاهات الاقتصاد العالى في سنة 2018:

بالرغم من أن الاقتصاد العالمي ينمو بوتيرة جيدة منذ سبع سنوات تقريبا، ومن المتوقع أن يظل التوسع الاقتصادي والتجاري على نفس الوتيرة حتى عام 2019، إلا أن هناك تحديات خطيرة في الأشهر والسنوات القليلة القادمة، إذ يقف الاقتصاد العالمي على جبل ضخم من الديون، حيث تشير وكالة موديز إلى أن نسبة الدين الحكومي السيادي العالمي إلى إجمالي الناتج الاقتصادي العالمي تبلغ الآن 75 في المائة، مقارنة مع نسبة 57 في المائة قبل 10 سنوات، مما يجعل الأسواق في حالة توتر دائم، ويعرض النظام الهش أساسا للصدمات المزعزعة للاستقرار، أما مؤسسة مورغان ستانلي فترى أن سنة 2018 قد تكون صعبة على المستثمرين، لذلك يجب عليهم توخي الحذر لوجود احتمال حدوث انسداد في الاقتصاد الصيني والأمريكي، إلى جانب ارتفاع معدلات التضخم العالمية وانتهاج سياسة نقدية أكثر تشددا، في وسط يتسم بعدم اليقين في السياسات.

وحسب مورغان ستانلي دائما، فإن كل من الاقتصاد الأمريكي والصيني قد نميا بوتيرة قوية في عام 2017. حيث حققا معدلات 3% و 6,5 %على التوالي، ومن المتوقع أن يبلغ معدل النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة الأمريكية 2,5% في سنة 2018، أي أعلى بقليل من توقعات لسنة 2017 والمقدرة بـ 2,3 %، في حين أنه من المتوقع أن تحقق الصين سنة 2018 معدل نمو يقدر بـ 6,5 %، أي أقل من توقعاتهم لسنة 2017 والمقدرة بـ 6,8 %. وتشير مورجان ستانلي إلى أن الاقتصادات الناشئة باستثناء الصين، لها دور محوري في اللعبة تقودها كل من البرازيل والهند، إذ

سيرتفع معدل نموها من 4,7 % سنة 2017 إلى 5 % سنة 2018، مما يؤدي إلى سيادة نوع من التفاؤل الحذر على خلفية توقع ارتفاع معدل التضخم العالمي.

من المتوقع أن يرتفع معدل التضغم في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 2018، في حين سيرتفع معدل التضغم في الصين من 2 % في الربع الأخير من سنة 2018. وفي الوقت نفسه، يتوقع أن يتم انتهاج سياسة نقدية تشددية حول العالم في العام المقبل. كما يتوقع مجلس الاحتياطي الفيدرالي حدوث ثلاث زيادات لسعر الفائدة في الولايات المتحدة سنة 2018، ومن المرجح أيضا أن يبدأ البنك المركزي الأوروبي في التراجع عن برنامج شراء الأصول. في حين ينتظر أن يقوم بنك اليابان بتحسين سياسة مراقبة منحنى العائد، وذلك برفع سعر الفائدة قبل أن يتضرر المستثمرون من ارتفاع معدل التضخم.

تجدر الإشارة إلى عودة معدل النمو للارتفاع مجددا في سنة 2017 و2018 يعود إلى جملة من العوامل، كاستقرار أسعار الطاقة والسلع الأساسية، تحسين ثقة الأعمال والتحفيز المالي نتيجة الإصلاحات المالية التي قامت بها الإدارة الجديدة في الولايات المتحدة الأمريكية، الانتعاش الدوري في أوروبا، وسياسة تحفيز النمو في الصين.

ثانيا: التحديات التي يواجهها الاقتصاد العالمي في سنة 2018:

يواجه الاقتصاد العالمي في الأشهر والسنوات القادمة جملة من التحديات التي يمكن أن تؤثر بشكل خطير على الاستقرار الهش وسيادة اللايقين، كما تقوض فرص النمو والتوظيف، بالإضافة إلى صعوبة التنبؤ، أما عن أهم هذه التحديات فيمكن إجمالها كما يلى:

- التغييرات الضخمة في السياسة الضريبية الأمريكية: بعد الوعود التي قطعها بإصلاح النظام الضريبي حسب رؤيته، نجح ترامب في تمرير مشروع إصلاح مالي تاريخي ينص على تخفيضات ضريبية كبرى قد يؤدي ذلك إلى مزيد من عدم اليقين في توقعات صندوق النقد الدولي بشأن السياسة المالية الأمريكية. كما يمكن للنمو في الولايات المتحدة أن يتسارع في طريقه إلى الإنفاق على البنية التحتية. ووفقا لمركز السياسات الضريبية فإن نصف الاستفادة من القانون يذهب إلى الواحد بالمائة أصحاب الدخول الأعلى بحلول عام 2027، وهو العام الذي تنتهي فيه الإعفاءات الضريبية على أصحاب الدخول السنوبة تحت 75 ألف دولار، وبالتالي يزيد ما يدفعونه من ضرائب.
- تغير نمط الادخار الصيني: عرفت الصين في السنوات القليلة الماضية تغييرا في سياستها، فقد أصبحت تعتمد في النمو على الاستهلاك المحلي بدلا من الاعتماد على الصادرات، وهو ما يطرح إشكالية استدامة النمو العالمي نتيجة إعادة تدوير للمدخرات الصينية وتوجيهها نحو الاقتصاد المحلي، وهو ما يؤدي إلى ارتفاع معدل الائتمان بشكل كبير.
- المخاطر السياسية والجيو سياسية: يمكن اعتبار أن الأزمات والأحداث الجيوسياسية هي الخطر السلبي الأكثر توقعا لهديد معدلات النمو الاقتصادي والمالي العالمي، فاستمرار تصاعد التوترات الجيوسياسية في منطقة الشرق

الأوسط، وأجزاء أخرى من العالم كشبه الجزيرة الكورية، أوكرانيا، كتالونيا وفنزويلا، يؤدي إلى تعريض أسواق النفط العالمية للمخاطر التي تعد مؤشرا اقتصاديا مهما لقطاع الأعمال، بالإضافة لتأثيره على العلاقات التجارية بين الدول، ويتصدر الصراع مع كوريا الشمالية بشأن برامجها النووية والصاروخية قائمة أكثر الأزمات المحتملة، حيث إن الحرب المفتوحة أو وقوع حادث نووي في شبه جزيرة كوريا قد يؤدي إلى كارثة إنسانية بل وقطع التجارة مع كوريا الجنوبية.

- عودة الحمائية: تمثل التهديدات التي يطلقها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالعودة إلى الحمائية إحدى المخاطر التي تهدد الاقتصاد العالمي، حيث تعتزم واشنطن بالتخلي عن اتفاقات التجارة الحرة إذا لم يتم إعادة التفاوض بشأنها إلى النقطة التي تكون فيها مفيدة تماما، وهو ما سينعكس سلبا على الأداء الاقتصادي ويؤدي إلى خنق النمو والوظائف والأجور وتعثر سلاسل التوريد العالمية، وانخفاض الإنتاجية العالمية، ما يضر بالأسر ذات الدخل المنخفض، خصوصا في البلدان النامية التي تعتمد على الصادرات الزراعية والمواد نصف المصنعة، كما يمكن أن تكون العودة إلى الحمائية بشكل مفاجئ عامل إعاقة بدرجة كبيرة يمكن أن يصل إلى إشعال حرب تجاربة عالمية.

كما تجدر الإشارة إلى أنه في ظل الظروف العادية ودون اتخاذ إجراءات حمائية، فإن نمو التجارة العالمية يمكن أن ينمو بمعدلات متواضعة في ضوء التحول في النمو نحو فئات أقل كثافة من الخدمات التجارية، مثل التجزئة والخدمات الشخصية والحكومية، مما يؤدي إلى تباطؤ مسار النمو على المدى المتوسط، وخاصة بالنسبة للأسواق الناشئة.

- تعزيز دور اليوان الصيني في الاحتياطيات الدولية وتراجع الدولار الأمريكي: في 30 نوفمبر تشرين الثاني 2015 تم تحقيق إنجاز مهم جدا لليوان الصيني عندما قرر الصندوق النقدي الدولي إدراج اليوان الصيني في سلة حقوق السحب الخاصة بنسبة 10.92 بالمائة، بعد الدولار الأمريكي واليورو وقبل الين الياباني والجنيه الإسترليني، كما بدأت سلة العملات في ثوبها الجديد يوم 1 أكتوبر 2016 معطية بذلك الاعتراف العالمي باليوان كعملة عالمية، هذه الخطوة سوف تعزز مكانة اليوان كعملة عالمية بشكل كبير، ومن المنتظر أن انخفاض تكاليف التعامل باليوان الصيني سوف تؤثر على هيمنة الدولار الأمريكي كوحدة حسابية (في الصفقات التجارية) وكوسيط مبادلة، فتزايد نسبة اليوان الصيني في تسوية المدفوعات، وهو أحد الصيني في تسوية المدفوعات الدولية للصين هو على حساب تراجع الدولار الأمريكي في تسوية المدفوعات، وهو أحد المؤشرات التي التي تدل على استمرار التحول في القوة والنفوذ من الغرب إلى الشرق، والتوجه نحو نظام نقدي دولي متعدد الأقطاب.
- تداعيات البريكسيت مستمرة: تتسم عملية خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي بالفوضوية وإثارة الشِقاق، ومن المتوقع أن يكون لترتيبات التجارة بين بريطانيا ودول الاتحاد الأوروبي تداعيات رئيسية على النمو الاقتصادي في بريطانيا، فبعد أن شهد تباطؤا في النمو بعد التصويت على الخروج، إلا أنه يتوقع أن يرتفع الناتج المحلي الإجمالي

البريطاني من جديد وذلك ابتداء من سنة 2018 ليصل إلى 2.0%، وتشير الاستقصاءات إلى أن الشركات البريطانية غير قادرة على وضع خططها الاستثمارية في حالة من عدم اليقين حول العلاقات المستقبلية بين الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة والآثار الناتجة عن ذلك لبيئة الأعمال التجارية. كما أن خروج بريطانيا سيترك عدة آثار على موازنة الاتحاد الأوروبي، حيث من المنتظر على المدى القصير أن تنخفض الإيرادات السنوية لموازنة الاتحاد الأوروبي في المتوسط به 10 مليار يورو، أي (من6% إلى 7%) من الموازنة الحالية، مما يؤدي إلى حدوث فجوة تمويل دائم للسنوات القادمة، وانخفاض في إجمالي الدخل القومي للاتحاد الأوروبي)، بالإضافة إلى تغيير ديناميكيات المفاوضات في مجلس الاتحاد الأوروبي، وقبل إتمام عملية الخروج يتوجب على بريطانيا الوفاء ببعض الالتزامات المالية في موازنة الاتحاد الأوروبي التي وعدت بها قبل اتخاذ قرار الخروج والمقدرة به 60 ملياربورو.

- حرب العملات في ثوبها الجديد: يوما بعد يوم يزداد عدد الدول عبر العالم الساعية للتخلص من قبضة الدولار في التعاملات الخارجية، تارة بالدعوة إلى استخدام العملات المحلية بديلا للعملة الأميركية كما هو الشأن بالنسبة إلى روسيا، الصين، تركيا، إيران...إلخ، وتارة أخرى بالعمل على تكريس نظام نقدي جديد يقوم على ربط اليوان بالذهب مثلما تحلم به الصين. وتعد الصين لإطلاق بورصة عقود مستقبلية لمبيعات النفط باليوان المدعوم بالذهب في نهاية العام الجاري. وهذا يعني أن العقود النفطية المتعامل فيها في هذه البورصة يمكن تحويل قيمتها من اليوان إلى الذهب، وذلك وفقاً لنشرة "نيكاي أويل ريفيو" الآسيوية، وحسب النشرة، فإن عقود النفط الآجلة التي ستباع باليوان في هذه البورصة ستكون من أهم مؤشرات أسعار النفط في آسيا، وربما سينافس مؤشرها مؤشرات أسعار النفط في العالم.

- التصدع الاجتماعي وتركز الثروة: يعتبر التصدع الاجتماعي المترتب على العولمة من أهم التحديات التي لا مفر من تفاقمها في المستقبل، وبدرجة أكبر على التغير التكنولوجي. وقد أسفر ذلك عن اتساع نطاق عدم المساواة وركود الأجور في كثير من البلدان. بالإضافة إلى اتساع وتنامي حجم الهوة بين الأغنياء والفقراء في العالم ، حيث يتقاسم 1 في المائة من سكان العالم نحو نصف الثروات الخاصة في العالم.

الخاتمة:

بالرغم من المؤشرات الإيجابية عن اتجاهات النمو للاقتصاد العالمي وسيادة التفاؤل على خلفية استمرار الانتعاش الاقتصادي إلى غاية 2019، إلا أن هذا الاستقراريبقي هشا نتيجة ارتفاع معدلات التضخم العالمية وانتهاج سياسة نقدية أكثر تشددا، في وسط يتسم بعدم اليقين في السياسات مع احتمال حدوث تراجع في معدلات النمو في كل من الاقتصاد الصيني والأمريكي، ومن جهة أخرى يواجه الاقتصاد العالمي مجموعة من التحديات، كالعودة إلى السياسات الحمائية والإصلاحات الضربية التي قامت بها الإدارة الجديدة في الولايات المتحدة الامريكية، وتغير نمط

الادخار الصيني، بالإضافة إلى استمرار تحول القوة والنفوذ من الغرب إلى الشرق من خلال توجه النظام النقدي الدولي إلى نظام متعدد الأقطاب بتعزيز دور اليوان الصيني مما يحد من هيمنة الدولار الأمريكي، وعودة حرب العملات في ثوب جديد بإنشاء بورصة عقود مستقبلية لمبيعات النفط باليوان المدعوم بالذهب وتسوية المدفوعات الدولية بالعملات المحلية.

المصادر والمراجع:

- MICHAEL SPENCE, The Global Economy in 2018, Available on : https://www.project-syndicate.org/commentary/economic-forecast-2018-continuity-by-michael-spence-2017-11

صندوق النقد: الاقتصاد العالمي يتوسع بوتيرة أسرع خلال 2018 ، متاح على:

http://www.alkhaleej.ae/economics/page/6b83a47f-a1c4-49e4-bbbf-d6d02260a2cb#sthash.xGH2OtQL.dpuf

http://www.alkhaleej.ae/economics/page/6b83a47f-a1c4-49e4-bbbf-d6d02260a2cb

 Morgan Stanley predicts 2018 will be 'tricky' for global economies; says sell US corporate bonds, availbale on: https://www.cnbc.com/2017/11/28/morgan-stanley-predicts-2018-will-be-tricky-one-for-global-

- كيف سيكون الاقتصاد العالمي في 2018 بنظر خبراء المال والاستثمار؟ متاح على:
https://www.google.dz/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=3&cad=rja&uact=8&ved=0ahU
KEwjS6arxhe3XAhXB0qQKHS42CA8QFggzMAl&url=https%3A%2F%2Fwww.albawaba.com%2Far%2F
%25D8%25A3%25D8%25B9%25D9%2585%25D8%25A7%25D9%2584
%25D8%25A7%25D9%2582%25D8%25AA%25D8%25B5%25D8%25A7%25D8%25AF%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25B9%25D8%25A7%25D9%2585%25D9%258A2018-1051042&usg=A0vVaw1Ata02dfYrgUZlvxVmnhXG

- Subhankar bhattacharjee, The biggest economic challenges facing the world in 2018, available on: http://voiceofjournal.com/2017/10/06/the-biggest-economic-challenges-facing-the-world-in-2018/,
- Global money trends suggesting slower 2018 economic growth, available on : https://www.janushenderson.com/ukpa/post/16094/global-money-trends-suggesting-slower-2018-economic-growth

Global Economy's Momentum to Continue in 2018 Mature Economies are Solidifying Growth Path; Emerging Economies More Mixed, available on: https://www.prnewswire.com/news-releases/global-economys-momentum-to-continue-in-2018-300554710.html

- موسى مهدى، البتروبوان ينافس البترودولار بعد إعلان بورصة صينية للنفط، متاح على:

https://www.alaraby.co.uk/economy/2017/9/8/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86-%D8%AA%D8%AA%D8%AC%D9%87-%D9%84%D8%A7%D8%B7%D9%84%D8%A7%D9%82-%D8%A8%D9%88%D8%B1%D8%B5%D8%A9-%D9%86%D9%81%D8%B7%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%A8%D9%8A

What is the growth outlook for the global economy and its core regions in 2018 and beyond, and what major sectors of the economy provide the best opportunities for growth? https://www.conference-board.org/economic-outlook-2018/

بوخاري لحلو وآخرون، انعكاسات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي على الهجرة والعمالة في بريطانيا http://democraticac.de/?p=50718

- بوخاري لحلو وآخرون، انعكاسات البريكسيت على موازنة الاتحاد الأوروبي، متاح على:
- http://democraticac.de/?p=50720

الأداء الاستراتيجي لإدارة الرئيس دونالد ترامب تجاه منطقة الشرق الأوسط

أ. حنان خرباشي

باحثة دكتوراه دراسات سياسية مقارنة مخبر الدراسات السياسية والدولية جامعة بومرداس- الجزائر

الملخص:

تروم الورقة البحثية إلى فهم وتحليل أداء إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تجاه منطقة الشرق الأوسط، في ضوء التحولات السياسية التي تشهدها المنطقة. فلطالما احتل الشرق الأوسط حيزا من الأهمية في الاستراتيجية الأمريكية على مر الإدارات المتعاقبة على البيت الأبيض نظرا للأهمية الجيوستراتيجية للمنطقة. وعليه تبحث الورقة البحثية في مواقف ترامب من ملفات وقضايا المنطقة وتركز تحديدا على تنظيم داعش وإيران اللذين يمثلان في منظور ترامب أهم تهديد.

مقدمة:

في الثامن نوفمبر 2016 انتخب الامريكيون رئيسهم الخامس والأربعون دونالد ترامب. وقد شدت الرئاسيات الأمريكية الأخيرة أنظار العالم _نظرا للمكانة التي تحتلها الولايات المتحدة الامريكية في النظام الدولي_ وبخاصة الشرق الأوسط، حيث طرح هذا الحدث نقاط استفهام كثيرة حول مستقبل الشرق الأوسط في ظل حكم الرئيس الأمريكي الجديد نظرا لما حمله خطاب الرئيس المنتخب دونالد ترامب من عدائية تجاه العرب والمسلمين. وفوز هذا الأخير يعني صعود تيار سيامي متشدد سيفرز تحولات ومواقف سياسية معينة والتي سيكون للشرق الأوسط نصيبا معتبرا مها.

تبقى السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط مستقرة على مبادئها بغض النظر عن طبيعة الرئيس والإدارة الحاكمة. إلا أن الجانب السيكولوجي للرئيس الجديد وتميزه بالارتجالية في اتخاذ القرارات وتناقضه بشأن عديد القضايا بين الحملة الانتخابية وبداية حكمه قد أحدثت نوعا من اللبس لدى الباحثين في تمييز مستقبل الشرق الأوسط إبان إدارة دونالد ترامب في ظل غياب مقاربة سياسية واضحة بشأن المنطقة.

رؤبة الإدارة الأمربكية الجديدة للشرق الأوسط

بدت سياسة ترامب تجاه الشرق الأوسط بادئ الأمر غير واضحة المعالم، حيث لا يمكن الجزم بمواقف محددة استنادا إلى وعود انتخابية. لكن سرعان ما تبددت الضبابية حول محل الشرق الأوسط في استراتيجية الرئيس المنتخب.

تتمحور الاستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل حكم الإدارة الجديدة حول متغيرين أساسين: العلاقة مع القوى الإقليمية الرئيسية في المشرق الأوسط، والتعاطي مع الملفات الرئيسية في المنطقة من أجل بناء الاستراتيجية الأمريكية تجاه المشرق الأوسط.

أ. التفاعلات الأمرىكية- شرق أوسطية

تشير المعطيات المستخلصة من أداء ترامب الاستراتيجي اعتبارا من توليه الحكم إلى نيته في إعادة ترتيب الأوراق في الشرق الأوسط من خلال صيغة جديدة للتحالفات يكون قوامها دول الخليج ومصر. حيث يركز الرئيس الجديد على العلاقة مع القوى الرئيسة في المنطقة التي ستعزز من التواجد الأمريكي في المنطقة وتعظم المكاسب الأمريكية المتمثلة أولا في المنافع الاقتصادية وحماية اسرائيل. وهو الأمر الذي بدا جليا بعد أن اختار الشرق الأوسط ليكون أول محطة له في زباراته الخارجية وتحديدا السعودية التي اتجه منها مباشرة إلى إسرائيل.

من هذا المنطلق بدأ ترامب يتحرك في المنطقة من خلال الاتصال ببعض القادة العرب مما أوحى إلى نيته في دمج دول مجلس التعاون الخليجي ومصر والأردن في تحالف عربي معتدل جديد، ويبدو أن الدافع الأساسي وراء معايرة سياسة التحالف هو مواجهة النفوذ والهيمنة الإيرانية في المنطقة ومكافحة انتشار الجماعات الإرهابية والمتطرفة باعتبارهما أهم التهديدات على المصالح الأمربكية في الشرق الأوسط. والمسلم المسلم الم

ب. التعاطي مع الأزمات والصراعات السياسية في المنطقة

يستثمر دونالد ترامب في القضايا الساخنة التي اجتاحت الشرق الأوسط لتعظيم الدور الأمريكي وكبح المخاطر والتهديدات النابعة من المنطقة باتجاه الولايات المتحدة، والمتمثلة أساسا في الإرهاب والتهديد الإيراني. حيث تختزل استراتيجية ترامب في الشرق الأوسط أزمات المنطقة في تلك التي تمس أمن أمريكا.

1. تنظيم داعش:

خلال حملته الانتخابية حصر دونالد ترامب قضايا الشرق الأوسط في تنامي خطر الإسلام الراديكالي الذي استوجب لديه ضرورة القضاء نهائيا على تنظيم داعش. معتبرا أن "إرهاب الإسلام المتطرف" هو التهديد الأمني الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية، ولمواجهته قام بتعيين عسكريين ذوي خبرة في محاربة الجماعات الإرهابية لقيادة فريق الأمن القومي. ووعد بتوسيع سلطة الولايات المتحدة لتعجيل القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية لمواجهة إيران ومواصلة السلام الاسرائيلي الفلسطيني. ولامر الذي دفع به إلى الطلب من الكونغرس تعزيز ميزانية الدفاع ب 54 مليار دولار.

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي "ألمانيا -برلين

 $^{^{1}}$. أحوال الأمة العربي ص. 36

². Hussein Ibish, «In Search of a Trump Administration Middle East Policy», *Arab Gulf States Institute in Washington*, May 18, 2017. P. 2

 $^{^{3}}$. محمد محمود السيد، نفس المرجع

^{4.} بول سالم، "3 سيناريوات لسياسة ترامب تجاه الشرق الأوسط"، الحياة، 9 فبراير 2017. في:

http://www.alhayat.com/Opinion/Paul-Salem/20053541/3 الأوسط الأوسط 5 Daniel Benaim, «Trump's First 100 Days in the Middle East », Center for American Progress, april 26 2017. PP. 2-3

وقد كشف وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس في فبراير عن خطة حرب جديدة تتضمن تركيز الولايات المتحدة على "تكتيكات الإبادة" و"إزاحة داعش من مواقع آمنة في معركة الاستنزاف".⁷

2. إيران:

لقد أبدى ترامب رفضه للاتفاق النووي بين واشنطن وطهران، مما يوحي بإمكانية تصاعد حدة التوتر بين البلدين.
حيث يرغب ترامب في تعديل جذري للاتفاق على اعتبار أن النتائج التي حققتها الإدارة السابقة بهذا الشأن أضعفت موقف الولايات المتحدة أمام إيران. ومن المرجح أن يعيد ترامب العلاقات الأمريكية الإيرانية إلى سابق عهدها وتعميق فجوة الخلاف بين الطرفين والسعي للحد من نفوذ إيران من منطلق إدراك الولايات المتحدة لأهمية إيران كلاعب أساسي في المنطقة لا يمكن الاستهانة به.

بدأت أولى خطوات ترامب في مواجهة إيران من خلال ضرب ميليشيات الحوثيين المدعومة من إيران في اليمن، وتشديد عقوبات تستهدف برنامج إيران الصاروخي. 10 وعليه فإن ترامب سوف يركز أهدافه على استهداف القدرات العسكرية لإيران وقدراتها على بسط نفوذها بدلا من التركيز على طبيعة نظامها السياسي. 11

بيد أن مهمة تقويض إيران لن تكون بالسهلة، على اعتبار أن إيران أقوى الآن مما كانت عليه في عام 2009، وامتد نفوذها في جميع أنحاء بلاد الشام والعراق واليمن، ومنعتقة من معظم العقوبات الدولية التي أثرت على اقتصادها سابقا وأحبطت طموحاتها الجيوسياسية. 12

3. الحرب في سوريا:

وجهت واشنطن ضربة عسكرية على قاعدة جوية سورية على اثر شن نظام الأسد هجوم كيماوي على خان شيخون في محافظة إدلب، وهو الفعل الذي طرح جدلا واسعا حول الأسباب التي دفعت الرئيس ترامب إلى تبني هذا الموقف تجاه النظام السوري الذي اختلف عن السياسة التي اتبعتها الإدارة السابقة في التعامل مع الأزمة السورية.¹³

4. القضية الفلسطينية:

http://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/donald-trump-syria-death-toll-campaign-military-operations-barack-obama-administration-a7844526.html

http://www.achariricenter.org/trumps-policy-towards-the-middle-east/

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي "ألمانيا -برلين

^{9.} محمد الشرقاوي، "حصيلة منة يوم: براغماتية ترامب في مواجهة كوابح داخلية وخارجية"، مركز الجزيرة للدراسات، 3 مايو 2017. ص. 9. Caroline Mortimer, «Donald Trump's campaign against Isis results in nearly as many civilian deaths as during Obama's entire administration», *Independent*, 17 July 2017, at:

http://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/donald-trump-syria-death-toll-campaign-

^{8.} محمد محمود السيد، "التوجهات الأمريكية المحتملة تجاه الشرق الأوسط في عهد ترامب"، مركز رفيق الحريري للشرق الأوسط، 8 ديسمبر 2016، في:

^{9.} منصور أبو كريم، "أبرز ملامح السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد فوز ترامب"، مركز رؤية للدراسات والأبحاث، ب.س.ن. ص. 11

^{10.} أحوال الأمة العربية ص. 35.

^{11.} فاطمة الصمادي، "ترامب و "لجم إيران": محددات الواقع الجيوسياسية"، مركز الجزيرة للدراسات، 27 فبراير 2017. ص ص. 4- 5

¹² . Michael Singh, «Deterring Tehran: an Iran policy for the new administration », *The Washington institute for near east policy*, NO 36, March 2017, p. 2

¹³. Basheer M. Nafi, «Trump, Russia and the Syrian crisis », *Middle East Monitor*, April 17, 2017, at: https://www.middleeastmonitor.com/20170417-trump-russia-and-the-syrian-crisis/

تشي مواقف ترامب إلى حياده عن نهج الإدارتين السابقتين بشأن التفاوض على السلام العربي الإسرائيلي، خاصة بتخليه عن دعم حل الدولتين ووعده بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، 14 متجاهلا خطورة هذه الخطوة وما قد يترتب عنها من تأزم وتعقيد للأوضاع.

وتتجه سياسة ترامب أكثر نحو اليمين الإسرائيلي، هذا الأخير سيشتد عوده نتيجة لذلك، ويدفعه نحو ممارسة سياسات أكثر عدوانية تجاه الفلسطينيين. 15

وما يبدو إلى حد الآن هو أن التغيرات المحتملة في موضوعات الصراع الفلسطيني_ الإسرائيلي ستفرز تداعيات كبيرة على مستقبل الصراع وكذا العلاقات العربية_ الأمربكية.¹⁶

الخاتمة

بدأت ملامح السياسة الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط تتضح، وهي تشي بتأسيس تحالف جديد يشمل الولايات المتحدة، إسرائيل، السعودية، ومصر، والذي يساعد الولايات المتحدة على مواجهة الهديدات الإيرانية وخاصة السعودية على اعتبار تقاسم الطرفين للعدائية تجاه إيران ورفض مشروعها في الشرق الأوسط. فضلا عن محاربة الإرهاب والتعاون الاقتصادي.

وفي ظل تركيز ترامب على الإرهاب وإيران سوف تهمل الإدارة الأمريكية باقي قضايا المنطقة على غرار الوضع في ليبيا على سبيل المثال. خاصة وأن مواجهة إيران لن تكون سهلة على الولايات المتحدة، وهو ما سيترقبه العالم مستقبلا.

مجلة إتجاهات سياسية ، مجلد (1)، العدد الأول، كانون الاول 2017، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي "ألمانيا -برلين

174

¹⁴ . F. Gregory Gause, «Policy Series: The Trump Administration and the Middle East », The *International security studies forum*, August 14, 2017, at: https://issforum.org/roundtables/policy/1-5av-middleeast

^{15.} محمود جرابعة، ليهي بن شطريت، "الصراع الفلسطيني_ الإسرائيلي في منظور ترامب"، **مركز الجزيرة للدراسات**، ديسمبر 2016. ص. 4

^{16.} وحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، "السياسة المتوقعة لإدارة ترامب نحو الصراع الفلسطيني_ الإسرائيلي"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير 2017. ص. 7